جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر 2

معهد الترجمة

ترجمة المصطلحات الترجمية

كتاب Mathieu GUIDERE " Introduction à la traductologie"، ترجمة قاسم المقداد "مقدمة إلى الترجمية (علم الترجمة) أنموذجا

دراسة وصفية نقدية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ل م د

تخصص : دراسات ترجمية حديثة عربي- فرنسي- عربي

إعداد

نوال بن سعادة

إشراف

د. لامية خليل

السنة الجامعية : 2019/2018

جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر 2

معهد الترجمة

ترجمة المصطلحات الترجمية

كتاب Mathieu GUIDERE " Introduction à la traductologie"، ترجمة قاسم المقداد "مقدمة إلى الترجمية (علم الترجمة) أنموذجا

دراسة وصفية نقدية

أطروحة لنيل شهادة دكتوراه ل م د

تخصص : دراسات ترجمية حديثة عربي- فرنسي- عربي

إعداد

نوال بن سعادة

إشراف

د. لامية خليل

السنة الجامعية : 2019/2018

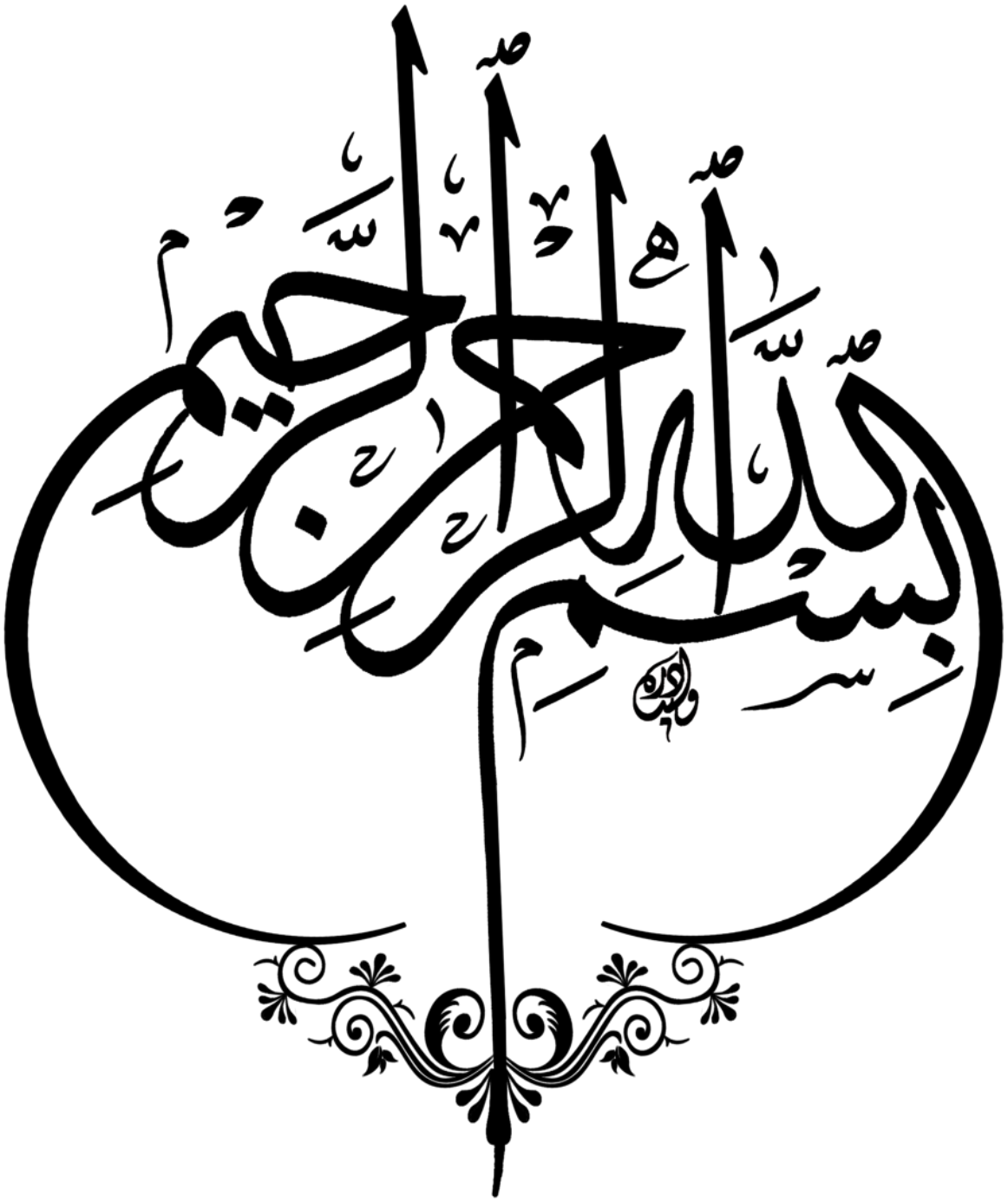
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى والديّا... فهما مدرستي الأولى ؛

إلى زوجي... فهو سندي في هذه الحياة ؛

إلى ابني... فهو كنزي، بل إنّه الحياة بأكملها ؛

إلى إخوتي وأهلي وأحبّتي... فهم مصدر سعادة لا تفنى ؛

إلى الأستاذة لامية خليل... فهي سندي ودعمي في هذا العمل ؛

إلى أستاذتي سعيدة كحيل... فهي من علّمتني الكتابة في الترجمة ؛

أهدي هذه الأطروحة ...

الشكر

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذتي المشرفة السيدة لامية خليل التي لم تبخل عليا بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عونًا لي في إتمام هذا البحث.

وأشكر كل من ساعدني من قريبٍ أو من بعيدٍ على إنجاز هذا العمل وعلى رأسهم : أمي وحماتي وزوجي وعائلتي وصديقاتي.

كما أشكر جميع أساتذتي من معهد الترجمة بالجزائر العاصمة وقسم الترجمة بجامعة عنابة وعلى رأسهم الأستاذ محمد الشريف بن دالي والأستاذة سعيدة كحيل.

مقدمة

مقدمة

إذا كانت ممارسة الترجمة نشاطًا قديمًا قدم الزمن، فإنّ مقاربتها مقاربةً علميةً ظاهرةٌ حديثةٌ ترتّب عنها تأطير عدد معتبر من المبادئ والمفاهيم وتأسيس مجموعة من النظريات، وكذا نشأة لغة متخصّصة وضعها المنظّرون في مقام الاستعمال الاحترافي الذي يتداول في حقلٍ معرفيٍّ يُعرف بتسميّاتٍ مختلفةٍ ومن بينها : **علم الترجمة Science de la traduction** و**دراسات الترجمة Etudes de la traduction** و**الترجمية Traductologie** و**نظرية الترجمة La thèorie de la traduction**. وهذه اللغة المتخصّصة تشمل تعبيرات تُسمّي تصورات تخصّ ميدانًا محدّدًا وتسمّى بالمصطلحات التي تؤسّس لعلمية الترجمية.

ترتكز المصطلحات على ثلاثة عناصرٍ أساسيةٍ ومتكاملةٍ هي : الميدان والمفاهيم وتسميّاتها. أمّا ميدان الترجمية وموضوع بحثها فقد حدّده مختلف الباحثين في الدراسات والأبحاث التي تتناول ظاهرة الترجمة في جانبها النظري الذي يهتم بوصف جميع مظاهر الترجمة، وجانبها التطبيقي الذي يعنى بجوانبٍ عمليةٍ تتمثل أوّلًا وأساسًا في وضع طرائق تعليم الترجمة والتخطيط للمناهجِ التي تساهم في تدريب المترجمين المهنيّين وتهيئتهم لممارسة عملهم، إضافة إلى كيفية استغلال الأدوات المساعدة للترجمة من معاجمٍ وكتبٍ نحويةٍ ووسائلٍ الكترونيةٍ من أجل إنتاج ترجماتٍ جيّدةٍ، كما يتضمن عنصر نقد الترجمة الذي يهدف إلى تحسين النتائج التي قد يتوصّل إليها المترجم. وكلّ هذه العناصر البحثية تبنى على مجموعةٍ من المفاهيم التي منها ما تم استيراده من مجالاتٍ مجاورةٍ أو من المعجم العام فتطوّر باقترانه ببيئته الجديدة، مثل مفهوم **التجنيس Naturalisation** الذي يعني في

مقدمة

المعجم العام منح جنسية معيّنة لشخصٍ كان من جنسيةٍ أخرى، وهو يعني في مجال الترجمية استراتيجيةً تقتضي إضافة عناصرٍ لغويةٍ أو ثقافيةٍ خاصةٍ باللغة الهدف إلى النص الأصل ؛ ومنها ما ولد من رحم هذا الميدان مثل **الترجماتية Traductique**. أمّا فيما يخصّ التسميات التي تم وضعها لهذه المفاهيم فهي أيضا تختلف بين مصطلحاتٍ طبيعية ورحّالةٍ وأصلية.

لكن سرعان ما ارتفع عدد المصطلحات الترجمية وتداخلت مفاهيمها، فتغيّرت تسميّاتها من باحثٍ إلى آخر، ومن مدرسةٍ إلى أخرى، حتى أنّنا أصبحنا نجد في اللغة الفرنسية مثلًا عدّة تسميّاتٍ للمفهوم الواحد أو مصطلحاتٍ تدلّ على عدّة مفاهيمٍ مختلفة. فإن كان هذا هو حال المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية باعتبارها لغة 'منتِجة' في هذا المجال، فإنّنا نظن أنّ وضعها يزداد تعقيدًا في اللغات 'المستهلِكة'، أي اللغات التي تترجم أكثر ممّا تنتج، ومن بينها اللغة العربية.

خلال مسارنا الدراسي في قسم الترجمة، وعند قيامنا ببحوثٍ ودراساتٍ نقديةٍ ونظريةٍ، كنا نصطدم في كلّ مرّة بمشكلة عدم معرفة كيفية ترجمة المصطلحات الترجمية وكيفية انتقاء المكافئ المناسب لمصطلحٍ معيّنٍ ضمن قائمةٍ تكون في بعض الأحيان 'متخمة' بالخيارات التي تختلف وتتداخل وتختلط فيما بينها. كما لاحظنا أنّه لا يوجد توحيدٌ في المصطلحات التي يستعملها الأساتذة داخل المؤسسة الواحدة، حتى إنّ البعض منهم كان يفضّل أن يدرّس الجانب النظري باللغات الأجنبية تفاديا لهذه الصعوبات.

انطلاقًا من هذه الأسباب، ونظرًا لقلّة الدراسات العربية التي تناولت هذا الجانب من ترجمة المصطلحات، نعتقد أنّ الباحث العربي في الترجمة يحتاج إلى توضيحٍ وتحديدٍ للمفاهيم في الأصل والترجمة، وقرّرنا أن تكون ترجمة المصطلحات الترجمية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية موضوع بحثنا.

تتمحور إشكالية بحثنا حول السؤال التالي :

كيف نترجم المصطلحات الترجمية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية ؟

وتثير هذه الإشكالية مجموعةً من الأسئلة الفرعية التي نذكرها فيما يلي :

– ما الأسباب التي أدّت إلى الوضع المصطلحي الراهن في ميدان الترجمية في اللغات 'المنتجة' من جهة، وفي اللغات 'المستهلكة' من جهة أخرى ؟

– ما مدى توافق طرائق الباحثين في ترجمة مصطلحات الترجمية إلى اللغة العربية ؟

–ماهي العوامل التي توجّه خيارات مترجم المصطلحات الترجمية وقراراته ؟

–ما هي الكفاءة التي يستند إليها مترجم المصطلح الترجمي في عمله ؟

وكإجابة عن الأسئلة المطروحة يمكن صياغة الفرضيات التالية :

– إنّ تعدّد المصطلحات الترجمية في لغاتها الأصل(تحديدا اللغة الفرنسية) وتداخلها من حيث التسميات والتصورات نتج عن اختلاف المناهج المطبّقة في هذا المجال. أمّا فوضى

الاصطلاح في اللغات الهدف (اللغة العربية على وجه الخصوص)، فهي ناتجة عن الفوضى الأولى.

-إنّ المترجم مطالب بتنظيم المصطلحات في ترجماته، إذْ يعمل مثلا على جمع المترادفات وترجمتها بالمصطلح ذاته ؛ وذلك بحجة أنّه لا بد أن تجمع بين التسمية والفهوم في المصطلح علاقة أحادية.

-إنّ أهم كفاءة في ترجمة المصطلحات الترجمية هي كفاءة الفهم ؛ فإذا تمكّن المترجم من تحديد مفهوم المصطلح الأصل، لن يتبقى له إلّا أن يجد تسمية في اللغة الهدف تعبّر على ذلك المفهوم.

وسنعمل طيلة هذا البحث على إيجاد أجوبة لتساؤلاتنا والتحقق من صحّة الفرضيات التي وضعناها.

نتوخى من دراستنا هذه، لفت الانتباه إلى ضرورة تنظيم المفاهيم والمصطلحات الترجمية في الأصل والترجمة، ووضع منهجية لترجمتها عن طريق التوليد أو الانتقاء، لأنّنا نسعى لأن يكون بحثنا مرجعًا ييسّر على الباحث العربي -مترجمًا كان، أو مدرّسًا أو طالبًا أو هاويًا – استعمال المصطلحات الترجمية كي لا تشكّل عائقًا يمنعه من تطوير معارفه والإسهام في إثراء مجال دراسته وعمله، لأنّ الهدف من المصطلح هو أوّلًا وقبل كلّ شيءٍ استحضار المفهوم بأيسر وسيلة ممكنة وليس العكس.

مقدمة

لدراسة إشكالية بحثنا، اخترنا مدونةً تجمع عددًا معتبرًا من المصطلحات الترجمية التي جاءت بها أهم المدارس والتيارات والنظريات في هذا المجال، وتتمثل هذه المدونة في كتاب قاسم المقداد بعنوان " مقدمة إلى الترجمية : تفكرات في ماضي الترجمة وحاضرها ومستقبلها"، وهو ترجمة لكتاب ماتيو غيدر Mathieu Guidére الموسوم بـ " Introduction à la traductologie : Penser la traduction hier, aujourd'hui, et demain" والذي يتضمن أهم المفاهيم والمصطلحات الأساسة لحقل الترجمية.

انتقينا من هذه المدونة خمسين مصطلحا ندرسها دراسة وصفية نقدية تسمح لنا بتحليل المصطلحات وتحديد مفاهيمها تحديدًا دقيقًا، ثم مقارنتها مع الترجمات التي وضعها لها مترجم المدونة من جهة، والترجمات التي اقترحها مترجمون آخرون من جهةٍ أخرى. أمّا عن منهجية تقديم البحث وطريقة التوثيق التي اعتمدناها، فتتمثل في APA style [أسلوب الجمعية الأمريكية لعلم النفس] (ط. 6، 2010).

قسّمنا بحثنا إلى فصلين نظريين وفصلٍ تطبيقي. أمّا الفصل الأوّل فعنوانه : "الترجمية والترجمة المصطلحية"، وهو مقسمٌ بدوره إلى ثلاثة مباحثٍ هي : ماهية الترجمية، ومفاهيم أساسية في علم المصطلح والمصطلحية، والترجمة المصطلحية. يوضّح هذا الفصل كيفية نشأة الترجمية كفرعٍ معرفيٍّ قائمٍ بذاته له مفاهيمه ومصطلحاته الخاصة، وهو يتطرّق إلى مفاهيمٍ أساسيةٍ من علم المصطلح والترجمة المصطلحية.

أمّا الفصل الثاني الموسوم بـ : "المصطلحات الترجمية وأسس ترجمتها"، فقسمناه إلى ثلاثة مباحثٍ : يدور أوّلها حول ماهية المصطلح الترجمي، ويتناول ثانيها نظريات الترجمة وبطاقاتها المصطلحية، بينما يهتم ثالثها بترجمة المصطلحات الترجمية في إطار فرع الترجمية. نهدف من خلال هذا الفصل الكشف عن الخصائص التي يتميّز بها هذا النوع من المصطلحات في لغتها الأصلية والتعرّف عن مختلف أنواعها وأصنافها، ممّا سيسمح لنا بمقارنتها مع مقابلاتها في اللغة العربية والحكم على مدى مقبولية هذه الأخيرة. كما يزوّدنا بالأسس النظرية والمنهجية الخاصة بترجمة هذه المصطلحات.

وقسّمنا الفصل الأخير الذي يحمل عنوان : "ترجمة المصطلح الترجمي : دراسة تطبيقية" إلى المباحث التالية : تقديم المدونة، وإشكالية ترجمة المصطلح الترجمي وتحليل نتائج البحث. يبحث هذا الفصل في كيفية تطبيق الأسس والمبادئ النظرية الخاصة بالترجمة المصطلحية في ترجمة المصطلح الترجمي من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وذلك، بهدف اقتراح منهجيةٍ من شأنها أن توجّه مترجم هذه المصطلحات في عمله، وتساعده في انتقاء أو صياغة المكافئ المناسب لكلّ مصطلح.

إنّ الدراسات التي تناولت موضوع ترجمة المصطلح الترجمي في حدود علمنا قليلةٌ، ولعلّ أقربها إلى موضوعنا هي المذكّرة التي قدّمتها خديجة هناء سهيلي لنيل درجة الماجستير تحت عنوان : "نقل المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية، المصطلحات المفتاحية في النظرية التأويلية. مدرسة باريس أنموذجا". هذه الدراسة حول المصطلحات التي وردت

مقدمة

في كتاب ماريان ليدرير Marianne Lederer الموسوم بـ "La traduction aujourd'hui" وترجماتها التي جاءت على يد نادية حفيز، حيث اهتمت الباحثة بفوضى المصطلحات الترجمية في حدود نظرية المعنى وتوصّلت إلى أنّ مترجمة المدوّنة حفيز كانت مترددة في خياراتها، ممّا أدى بها إلى ترجمة المصطلح نفسه بعدة مقابلات قد تكون في بعض الأحيان متناقضةً.

إنّ منطلق بحثنا يشبه كثيرًا منطلق هذه الدراسة، لكن الفرق بينهما يكمن في المدونة وحدود البحث ؛ ذلك أنّ مدونتنا لا تقتصر على نظريةٍ واحدةٍ وإنّما تسعى إلى التطرّق إلى أهم المفاهيم السائدة في مجال الترجمية بصفةٍ عامةٍ، كما أنّنا لا نهدف تقييم المقابلات التي اقترحها مترجم مدوّنتنا فحسب، بل إنّنا جعلنا منها مجرد نقطة انطلاق لأنّنا حاولنا مقارنة عدّة ترجمات مختلفة. ولا تعنينا، عكس المذكرة السابق ذكرها، المصطلحات المتفق عليها والتي لا تشكّل صعوبةً للقارئ مثل مصطلح : Traduction الترجمة.

كما ورد في مجلة 'في الترجمة' التي تصدر عن جامعة باجي مختار –عنابة (العدد الأول، جوان 2014) مقالٌ لغسان لطفي تحت عنوان : "عن ترجمة الأدبيات الترجمية إلى اللغة العربية"، تناول فيه صاحبه بعض الأخطاء التي ارتكبها عز الدين الخطابي في ترجمة كتاب "La Traduction et la Lettre, ou L'auberge du Lointain" لأنطوان برمان Antoine Berman، وقد ركّز على الأخطاء الترجمية مثل : الحذف الذي أدّى إلى

إبهام المعنى والإخلال به، بينما يقتصر بحثنا على المصطلحات الترجمية من الوضع إلى التداول.

لم يخل إنجاز هذا البحث من الصعوبات التي تتمثل أساسًا في قلّة المراجع الخاصة بمصطلحات الترجمية وندرة الدراسات التي تناولت موضوع ترجمتها، وخاصة إلى اللغة العربية. أضف إلى ذلك، كثرة الترجمات العربية للمصطلحات واختلافها، ممّا زاد من صعوبة مقارنتها وانتقاء مصطلحٍ واحدٍ في كلّ مرّة ضمن قائمة مليئة بالمصطلحات التي كثيرا ما تكون متشابهة. ولا ننسى ثقل مسؤولية تقييم وتقويم مصطلحاتٍ قدّمها مترجمون في حقل تخصّصهم التي حملناها على عاتقنا. لكن ذلك لم يمنعنا من إنجاز البحث وإتمامه.

الفصل الأول

الترجميّة والترجمة المصطلحية

1. ماهية الترجمية
2. مفاهيم أساسية في علم المصطلح والمصطلحية
3. الترجمة المصطلحية

تمهيد

نتناول في هذا الفصل علاقة المترجم بعلم المصطلح والمصطلحية، بعد أن نكشف عن ماهية العلوم السابق ذكرها والتي تتّخذ من الترجمة والمصطلح موضوعين لها.

لا شك أنّنا نعيش اليوم عصرًا تتكاثر فيه المعلومات والمعارف والعلوم والاختراعات تكاثرًا هائلًا وسريعًا يصعب تتبع خطاه وتنظيمه تنظيمًا شاملًا ودقيقًا وفعّالًا ؛ واستمرارية هذه المعارف وتطوّرها تتمّ حتمًا من خلال التبادل بين مختلف الأمم والحضارات واللغات تبادلًا لا يكون في معزلٍ عن الترجمة. وقياسًا على ذلك، أضحى من الضروري تنظيم هذا النشاط (الترجمة) في إطار فرعٍ معرفيٍّ قائمٍ بذاته أُطلقت عليه عدّة تسميّاتٍ نذكر من بينها 'الترجمية' Traductologie.

ومن جهة ثانية، فإنّ كلّ علمٍ أو حقلٍ معرفيٍّ أو فنيٍّ يتأسّس على مجموعةٍ محدّدةٍ من المصطلحات باعتبارها المفاتيح التي تسمح بالولوج إليه وتحقيق التواصل الفعّال بين الفاعلين فيه والمهتمّين به ؛ وبالتالي، أصبح من اللازم أن تحظى هذه المصطلحات بالاهتمام الذي تستحقه من خلال تأسيس علمٍ خاصٍّ بها يعرف بـ 'علم المصطلح' Terminologie الذي يعنى أساسًا بدراستها وصياغتها وتسييرها وتوحيدها وانتقالها من لغةٍ إلى أخرى. ومن هنا تبدأ علاقة الترجمة بالمصطلح والترجمية بعلم المصطلح والمصطلحيّة.

1. ماهية الترجمية

قبل أن نتناول مفهوم الترجمية، سنقول مبدئيًا أنّها حقلٌ معرفيٌ يتّخذ من الترجمة موضوعًا له. وانطلاقًا من هنا، يصبح من المفيد أن نقدّم موضوع هذا الحقل المتمثل في الترجمة، لنعرج بعدها على أهم محطاتها الفكريّة وكيفية تطوّرها منذ عهد شيشرون إلى غاية تأسّس علمٍ قائمٍ بحد ذاته ؛ وذلك مراعاةً لشروط البحث العلمي الذي يقتضي التدرّج المنطقي والمنهجي في المفاهيم.

1.1. الترجمة.

لا يختلف اثنان حول حقيقة أنّ الترجمة نشاطٌ قديمٌ قدم تاريخ التواصل البشري، إذْ يؤكّد سانتويو Santoyo (1989) أنّ : "الترجمة أقدم من الأسر الحاكمة في مصر القديمة أو الصين، وأقدم من عصر الزراعة أو عصر المعادن، وسابقة على كل ذاكرة، وهي أسطورة وصلت إلينا. الترجمة لها– كنشاط إنساني–تاريخها الخاص بها، الذي عاش لحظات تطوره على مدى العصور" (كما ورد في : أمبارو، 2001، تر : المنوفي، 2007، ص. 133). يستحيل إذن تحديد تاريخ بداية الترجمة لأنّها نشاطٌ إنسانيٌّ رافق الكائن البشري منذ مرحلة ما قبل التاريخ. فالترجمة الشفوية نتجت عن حاجة القبائل والمجموعات البشرية إلى التنقل من مكانٍ إلى آخر، والاحتكاك بمجموعات أخرى تتكلّم لغاتٍ غريبةٍ عنها، وكذا

حاجتها إلى التبادل التجاري وإلى توسيع معارفها واكتشاف آفاقٍ جديدةٍ من شأنها أن تدفع بها إلى التطوّر. وعليه، كانت الترجمة ولا تزال، وسيلةً فعّالةً لابدّ منها لإحداث التطوّر.

أمّا فيما يخص الترجمة التحريرية، فقد رافقت تاريخ الكتابة، حيث يؤكّد سافوري Savory (1968، ص. 37) أنّ تاريخها يعود إلى تاريخ التأليف ذاته، بل لا يوجد تاريخٌ أدبيٌّ أطول ولا أكثر تعقيدًا من تاريخ الترجمة.

ترجع أقدم النماذج المترجَمة التي توصّلت إليها البحوث المعاصرة إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد (18 ق.م)، وهي عبارةٌ عن نصوصٍ سومريةٍ مترجمةٍ إلى اللغة الأكادية ترجمةً حرفيةً (Ballard, 2013, p. 10). أمّا في الغرب، فيعدّ ليفيوس أندرونيكوس Livius Andronicusأوّل مترجم موثّق، إذْ قام بترجمة الأوديسة Odyssée شعرًا من الإغريقية إلى اللاتينية، واستمر النقل بين هاتين اللغتين لعدة قرونٍ إلى أن جاء العرب وبدؤوا في الترجمة من الإغريقية إلى لغتهم فأبدعوا وبرعوا في نقل العلوم والفلسفة اليونانية. وبعد التراجع الحضاري الذي شهده العالم العربي، انتقلت شعلة الترجمة في أواخر القرن الحادي عشر(11م) إلى أيادي الأوروبيين، وبالتحديد إلى طليطلة حيث كانت الترجمة تتم في البداية انطلاقا من الترجمات العربية إلى اللغة اللاتينية، ثم أصبحت تتم في القرن الموالي مباشرةً من اللغة الإغريقية، وصبّ اهتمامها على وجه الخصوص في النصوص الدينية. ومن هنا، أخذ هذا النشاط في التطوّر وازداد أهميةً واستقطابًا للعلماء من مختلف المجالات ليبلغ أوجه في القرن العشرين (الطامي، 2013، ص ص. 20–21) حين أخذ الباحثون في دراسة

الترجمة من زوايا مختلفةٍ، وقد انعكس هذا الاختلاف على تعدّد التعريفات التي وضعت لها، والتي سنأتي على ذكر البعض منها بهدف توضيح تباين وجهات نظر المنظّرين في هذا المجال.

ورد في لسان العرب لابن منظور (1993، ص. 66) أنّ الترجمة تعني نقل الكلام من لغةٍ إلى أخرى. أمّا المنظّرون الذين اهتمّوا بقضاياها، فقد اختلفوا في تحديد مفهومها، فراح كلٌّ منهم يصيغ لها تعريفًا يتوافق مع فلسفته والاتّجاه الذي ينتمي إليه، إذْ يرى كاتفورد Catford (1965، ص. 1) مثلًا أنّ الترجمة عمليةٌ تتم على مستوى **اللغات** وتتمثل في **استبدال** نصٍّ مكتوبٍ في لغةٍ ما بآخرٍ في لغةٍ أخرى، فهي حسب رأيه عمليةٌ لسانيةٌ محضةٌ ؛ بينما ينظر إليها كلٌّ من نيدا Nida وتابر Taber (2003، ص. 12) من زاويةٍ تواصليةٍ ثقافيةٍ، فيعتبرانها عملية تقتضي إعادة إنتاج أقرب **مكافئٍ طبيعيٍّ** لرسالة اللغة الأصل في اللغة الهدف على مستوى المعنى والأسلوب. أمّا ليدرير Lederer (2001، ص. 83)، وبوصفها واحدة من روّاد نظرية المعنى La théorie du sens، فتستدرج تعريف الترجمة نحو ضرورة الحفاظ على **المعنى**، وتعتبرها عملية نقل تتم بين اللغات ويقوم فيها المترجم ب**تأويل** معنى نصّ الانطلاق وإنتاج نصّ الوصول من خلال محاولة إنتاج علاقة **"تكافؤ"** بينهما وفق معاييرٍ كامنةٍ في **التواصل** وفي حدود القيود التي تُفرض على المترجم. فالترجمة هنا تتم على مستوى **المعنى** لا على مستوى اللغة، وتقتضي إنتاج **مكافئات** لا **مقابلات**، وعن طريق **نقل مضمون الرسالة** –أ– لا نقل رموزها اللغوية، بل إنّ الترجمة في

حدّ ذاتها تصبح **عملية اتصالية** لا لغوية. وترى باسنت Basnett (1980، ص. 2) من جهتها، أنّ الترجمة عملية **تحويل** نصّ اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بشرط أن يكون **المعنى الظاهري** للنصين **متشابهًا** إلى حدٍّ كبيرٍ، وأن يحافظ المترجم قدر الإمكان على **بنية نصّ** اللغة المصدر، ولكن ليس إلى درجة **تشويه** بنية نصّ اللغة المستهدفة. فالمترجم إذن، يعمل على إيجاد توازنٍ بين **الأمانة للمعنى والأمانة للبنية**، أي **الشكل**. كما تشدّد الباحثة على ضرورة أخذ **العوامل الثقافية** بعين الاعتبار، بوصف الترجمة عملية تتم بين الثقافات.

ويلخّص لادميرال Ladmiral (1994، ص. 18) أهم التعريفات التي قدّمها مختلف الباحثين للترجمة كما يلي : " La traduction produit un texte-cible sémantiquement, poétiquement, rythmiquement, culturellement, esthétiquement, pragmatiquement équivalent au texte-source" [تنتج الترجمة نصًّا مكافئًا للنصّ المصدر على المستوى الدلالي والجمالي والشعري والإيقاعي والثقافي والتداولي] (ترجمتنا).

نلاحظ أنّ هذا التعريف يصالح بين أهم الاختلافات التي تدور حول تعريف الترجمة منذ سنوات طويلة (إن لم تكن منذ قرون فيما يخصّ بعض القضايا) ؛ فهو يجمع بين مؤيدي الأمانة للمعنى، وأنصار الأمانة للشكل، ودعاة احترام وظيفة النص وغيرها من الاتجاهات الترجمية. لكنّنا في الوقت ذاته نتساءل عن واقعية هذا التعريف الذي يضع المترجم في موقفٍ حرجٍ، لأنّنا نعتبر هذه الشروط 'تعجيزية' و'مثالية'، بل قد تكون في بعض الحالات بعيدةً عن واقع مهمة الترجمة. كما نشير إلى أنّه لا يمكن في حقيقة الأمر أن

نلخّص مفهوم الترجمة في أسطرٍ قليلةٍ، لأنّها عمليةٌ معقّدةٌ ومهمّةٌ شائكةٌ تطوّر تصوّرها بتطوّر الفكر البشري عبر العصور.

تعكس لنا المصطلحات التي استعملها كلّ منظّر لتعريف عملية الترجمة ميولاته والاتّجاه الذي ينتمي إليه بشكلٍ واضحٍ، كما إنّها تكشف عن مظاهر انتقال الجدال الترجمي وتطوّر تصوّر النشاط الترجمي من قضية الأمانة للمعنى والشكل التي ظهرت منذ عهد شيشرون إلى مسائل أخرى سنتطرق إليها في العنصر التالي.

2.1. مراحل تطور المفاهيم الترجمية : من شيشرون إلى شلايرماخر.

تسمح لنا معرفة كيفية تطوّر الفكر الترجميّ بالكشف عن ظروف ظهور المصطلحات الأسّاسة للترجميّة ؛ وتسمح لنا دراسة هذه المصطلحات بالكشف عن مظاهر تطوّر هذا المجال. بالتالي، فإنّنا نتناول هذا العنصر من زاوية موجّهة نحو ظهور المصطلحات وتبلور المفاهيم الترجمية بالدرجة الأولى.

لا شكّ في أنّه فيما يخص مجال الترجمة، سبقت الممارسة التنظير، لكن ذلك لم يمنع بعض المترجمين القدامى من التفكير في كيفية أداء مهمّتهم ورسم بعض الخطوط العريضة التي من شأنها أن توجِّه المترجم في عمله، لأنّنا لمّا نترجم، فإنّنا نستند تلقائيًا إلى خلفياتٍ نظريةٍ، وإن كنّا نفعل ذلك في أغلب الأحيان بشكلٍ غير واعٍ. وقد سجِّلت بعض هذه الأفكار

كتابيًا منذ القدم لتكون بذلك سبيلنا الأساسيّ في فهم كيفية تطوّر الفكر الترجميّ على مدى العصور والذي سمح بعد عدّة قرونٍ بنشأة فرع الترجمية.

قسّم شتاينر Steiner (1975، ص. 237) الأدبيات المتعلّقة بنظرية الترجمة وممارستها وتاريخها في كتابه After Babel [ما بعد بابل] إلى أربع محطات مؤكّدًا على أنّ حدود هذا التقسيم غير مطلقة. ونلخّص هذه المراحل التي وردت في كتابه كما يلي :

– المرحلة الأولى : تعود إلى توصيّات شيشرون Cicéron (القرن 46 ق.م) في : Libellus de optimo genere oratorum [بعض الأفكار حول اللغة المثلى] المتمثّلة في عدم ترجمة النصوص **كلمة بكلمة verbum pro verbo**، وتشمل تعليقات هوراس Horace والقديس جيروم Saint Jerome وغيرهم.

تتسم أفكار هذه الفترة بأنّ معظمها كان عبارة عن تعليقاتٍ دارت حول ترجماتٍ قام بها هؤلاء الباحثون بأنفسهم. كما يطبعها الطابع التجريبي والتركيز على أهمية دور المترجم. وهي تنتهي بالمقال الذي قدّمه تيتلر Tytler سنة 1792 الموسوم بـ Essay on the principles of translation [مقال حول مبادئ الترجمة]، إلى جانب مقال شلايرماخر Schleiermacher الذي صدر سنة 1813 تحت عنوان über die verschiedenen methoden des übersetzens [حول **طرائق** المتعددة في **الترجمة**].

إنّ الأمر الذي يلفت انتباهنا في هذه الفترة هو أنّ مفهومي **'الترجمة كلمة بكلمة'** و**'الترجمة الحرّة'** اللذان يشكّلان موضع جدلٍ عميق حتّى في عصرنا هذا، هما في حقيقة الأمر قديمان جدا. كما نلاحظ أنّ محاولة وضع طرائق للترجمة هي أيضا قديمة.

– المرحلة الثانية : تمتد من عام 1813م إلى غاية عام 1946م وهي سنة صدور كتاب Sous l´invocation de saint Jérôme [تحت دعوة القديس جيروم] من تأليف لاربود Valéry. وبرزت في هذه الفترة النظرية **الهرمنوطيقية Herméneutique** التي جاء بها شلايرماخر Schleirmacher، وغلب عليها الطابع الفلسفي، إذْ أصبحت الترجمة تُدرَس من زاوية نظريات اللغة والعقل. ومن أهم المكاسب التي ترجع إلى هذه الفترة الدراسات حول **العلاقة بين اللغات**، وحول نشاط المترجم باعتباره **مفسّرًا للمعنى**. ومن أشهر هذه الأعمال، تلك التي قدّمها غوته Goethe وشوبنهاور Schopenhauer وبول فاليري Paul Valery وإيزرا باوند Ezra Pound ووالتر بنيامين Walter Benjamin...الخ.

بما أنّ مبادئ المقاربة الهرمنوطيقية التي تمّ تطبيقها على الترجمة تعود إلى هذه الحقبة، فإنّها الفترة ذاتها التي تم فيها استيراد مجموعة معتبرة من المصطلحات (مثل **التفسير** و**التأويل**) التابعة لهذا الاتّجاه ونقلها إلى مجال الترجمة لتصبح من أبرز المصطلحات الترجمية في يومنا هذا.

– المرحلة الثالثة : ازدهرت في هذه الفترة الممتدة بين أواخر الأربعينات والستينات من القرن العشرين (1940– 1960م) البحوث والدراسات التي اهتمت بالترجمة الآلية، وتأثر المنظّرون فيها بنظريات اللسانيات البنيوية ونظريات المعلومات ؛ وهي تُعتبَر عصر علم الترجمة الحديث.

ظهر في هذه المرحلة عددٌ معتبرٌ من المصطلحات الخاصة بـ**الترجمة الآلية** وزادت وتيرة استيراد المصطلحات من مجال اللسانيات.

– المرحلة الرابعة : تنطلق هذه المرحلة من أواخر الستينات من القرن الماضي (1960م)، وقد شهدت الرجوع إلى المقاربات الهرمنوطيقية، والاهتمام بالعلاقة بين الجانبين النظري والتطبيقي في الترجمة.

شهدت هذه الفترة إعادة تحيين المصطلحات الخاصة بعلوم التفسير وظهور مصطلحاتٍ جديدةٍ خاصّةٍ بالترجمية.

يؤكّد مندي Munday (2008، تر : جواد، 2010، ص. 21) أنّ أقدم الكتابات المسجّلة التي نصّت على أفكارٍ ترجميّة هي كتابات شيشرون وهوراس (القرن 1 ق.م) والقديس جيروم لاحقًا (القرن 4 م) ؛ ومع أنّ هذه الأفكار كانت محصورة في دائرة مغلقة وصفها شتاينر (1998) بالنقاش العقيم الذي يدور حول "ثالوث" "**الترجمة الحرفية**" و"**الترجمة الحرة**" و"**الأمانة**" ؛ إلاّ أنّها تمثّل الحجر الأساس للفكر الترجميّ.

كانت أولى الكتابات حول الترجمة عبارة عن توجيهاتٍ نحو أفضل طريقة للترجمة، إذْ يؤكّد شيشرون (46 ق.م) في تعليقه عن كيفية ترجمته لمجموعة من الخطب أنّه لم يترجمها بوصفه **مفسّرا** وإنّما فعل ذلك كخطيبٍ، فاحتفظ بالأفكار و"صورها" نفسها ونقلها بلغةٍ تتفق وأعراف اللغة اللاتينية، أي أنّه لم يترجمها **كلمةً بكلمة** وإنّما احتفظ بقوة اللغة والأسلوب بشكلٍ عامٍ (ص. 46، كما ورد في : مندي، 2008، تر : جواد، 2010، ص ص. 36–37). وانتقد المفكّر اللاتيني من خلال مقاله وكتاباته عمومًا **التفسير** (أي **الترجمة كلمة بكلمة**) الذي كان سائدًا عند الرومان آنذاك، ودعى في الوقت ذاته إلى **احترام** اللغة الهدف وإنتاج ترجمة **تثير** المتلقين (المستمعين للخطاب المترجَم). كما ذهب هوراس في الاتجاه نفسه حيث دعا إلى **الإبداع** في الترجمة في مقاله Ars Poetica [فن الشعر] سنة 20 ق.م.

وقد كان لهذه الأفكار أثرٌ كبيرٌ على المترجمين في القرون اللاحقة، حتى أنّ القديس جيروم طبّقها في ترجمة التوراة السبعينية Septante من اليونانية إلى اللاتينية ترجمةً لاقت انتقادات كثيرة كانت تعيب عليها **عدم دقّتها** في نقل النص المقدّس. وقد ردّ القدّيس على هذه الانتقادات في رسالة عنوانها De optimo genere interpretandi [الطريقة المثالية في الترجمة] وجّهها إلى السناتور باماخيوس Sénateur Pammaque سنة 395م وأعلن فيها صراحة أنّه لم يترجم كلمة بكلمة وإنّما **دلالة بدلالة** باستثناء ترجمة الكتاب المقدس حيث

الغموض يكتنف حتى التراكيب النحوية (كما ورد في : مندي، 2008، تر : جواد، 2010، ص. 37).

إنّ أوّل ما يلفت انتباهنا في عرضنا لأهم أفكار شيشرون وهوراس وجيروم هو طابعها المعياري وميولها إلى رسم خطوطٍ عامةٍ تؤدّي إلى أفضل طريقة للترجمة، وهو ما يظهر جليّا في الألفاظ المستعملة وفي صياغة عناوين المقالات التي سبق وأن ذكرنا بعضًا منها، وفي المفاهيم السائدة آنذاك. كما نلاحظ أنّ التفسير في تلك الحقبة من الزمن كان يحمل معنى مغايرًا للتفسير الذي نستعمله في عصرنا الحالي.

كما كان للخطاب الغربي الكلاسيكي انعكاسٌ على المؤسسات العربية التي بلغت أوج ازدهارها في القرن التاسع ميلادي (ق 9م) خلال العصر العباسي ومع تأسيس 'بيت الحكمة' (Guidère, 2017, p. 9)، أين استمر الجدال بين **الاتّجاه الحرفي** و**الاتّجاه الحر** وبرزت طريقتان متناقضتان في الترجمة، ارتبطت أوّلهما بكلٍّ من يحي بن البطريق[1] وابن نعيمة الحمصي، وكانت ترجمةً حرفيةً إلى حدٍّ كبيرٍ تمثلت في ترجمة كلّ كلمةٍ يونانيةٍ بالكلمة العربية التي تقابلها، أو **اقتراض** الكلمة من اللغة اليونانية إلى العربية في حالة عدم وجود مقابلٍ لها ؛ وقد فشلت هذه الطريقة في إنتاج ترجمات مرضية. أمّا الطريقة الثانية، فقد ارتبطت بالجواهري وبحنين ابن اسحاق الذي أعاد ترجمة أعمال ابن البطريق، وتمثلت في ترجمة النص **دلالة بدلالة**، وبالتالي، إنتاج ترجماتٍ سلسةٍ تم فيها نقل معاني النصوص

[1] يعرف أيضا بيوحنا الترجمان (نحو 815م).

الأصلية دون **تشويه** اللغة المترجَم إليها (Baker, 2009, p. 133). أي أنّ هذه الطريقة تشدّد على ضرورة **احترام متطلّبات اللغة والقارئ الهدف**، وكذا إنتاج نصوصٍ **واضحةٍ** و**سهلة القراءة** يمكن أن يفهمها المختصّ والشخص العادي على حدٍّ سواءٍ، ذلك أنّ المترجم كان يؤدّي وظيفةً تعليميةً قبل كلّ شيء. وقد شجّعت هذه المبادرات المترجمين العرب على **الإبداع** في صياغة ألفاظٍ جديدةٍ والتعليق عن ترجماتهم.

ورغم كثرة العلماء الذين دعوا إلى **التحرّر** في الترجمة والابتعاد عن **الحرفية**، فإنّ رجال الدّين آنذاك (رغم مرور أزيد من قرن على رسالة القديس جيروم) كانوا يعتبرون **الترجمة دلالةً بدلالةٍ** نوعًا من الهرطقة والإلحاد والكفر، وسلاحًا ضد الكنيسة، بل إنّ من يتبنى هذه "**الاستراتيجية الترجمية**" كان مصيره في بعض الأحيان القتل، وهو ما حلّ بدوليه Dolet الذي مات حرقا (سنة 1546م) بسبب إضافة عبارة 'لا شيء إطلاقا' " rien du tout " في مقطعٍ يتعلق بماهية الوجود بعد الموت (مندي، 2008، تر : جواد، 2010، ص. 40). وكان دوليه مقتنعًا بأنّ الترجمة لا تتم على مستوى الكلمات بل على مستوى الدلالات، وقد قدّم خمسة مبادئ (ص ص. 45–46) هي في الحقيقة أشبه بأن تكون تعليمات لا يزال يُستشهد بها إلى يومنا هذا ونلخّصها في النقاط أسفله :

1. يجب على المترجم أن **يفهم دلالة** المؤلّف الأصلي، ويوصلها إلى القارئ بشكلٍ واضحٍ.

2. يجب أن يكون المترجم ملمًّا باللغتين المعمول بهما على حدٍّ سواءٍ.

3. يجب على المترجم **ألاّ يترجم كلمةً بكلمةٍ.**

4. يجب على المترجم أن **يتجنب الصيغ الغريبة.**

5. يجب على المترجم **مراعاة الأساليب التعبيرية،** وإنتاج تعابيرٍ بارعةٍ وبليغةٍ من أجل **تعزيز بنية** اللغة الهدف (الفرنسية).

إنّ عددًا كبيرًا من المبادئ الترجمية المعاصرة إذن، مبنيةٌ على أساس مفاهيمٍ قديمةٍ ؛ بالتالي، فإنّ عددًا معتبرًا من المصطلحات التي نستعملها اليوم في هذا المجال ظهرت للتعبير عن مفاهيمٍ قديمةٍ، ومن بينها مصطلح **التكييف Adaptation** الذي يقتضي تجنب الصيغ الغريبة وعدم الترجمة كلمة بكلمة وتوصيل دلالة النص بشكلٍ واضحٍ، وهو المفهوم الذي أشار إليه دوليه في القرن السادس عشر (16م).

واستمر نقاش العلماء والباحثين حول أفضل طريقة للترجمة، فدرسوا أقوال سلفهم، وفسّروها وتجادلوا حولها، إلى أن ظهرت بعض المحاولات المبكّرة لصياغة نظريةٍ منهجيةٍ في الترجمة ؛ وترجع هذه المبادرات حسب آموس Amos (1920، ص ص. 66–67) إلى القرن السابع عشر (17م) مع دينهام Denham وكاولي Cowley ودرايدن Dryden، حيث وصفت الباحثة أعمالهم بأطروحاتٍ مدروسةٍ دراسةً منطقيةً ذات غاياتٍ ودلالاتٍ محدّدةٍ وواضحةٍ، وجاءت هذه الأفكار في شكل مقدّماتٍ لترجماتٍ كتبوها وعلّقوا عليها. وقد تمحور النقاش في تلك الفترة حول ما سمّاه كاولي بـ**المحاكاة Imitation** عندما انتقد الترجمات

المطابقة للأصل واعتبر أنّها تؤدّي حتمًا إلى إحداث **خسارة** على المستوى الجمالي في النص المترجَم، وشجّع الفطنة و**الابتكار** و**الإبداع** من أجل **إعادة خلق** جمالٍ جديدٍ، وذلك بـ**الحذف** و**الإضافة** بشكلٍ حرٍّ يخدم الترجمة. وتمحورت معظم الدراسات في تلك الفترة حول هذه المفاهيم التي اختلفت تسميّاتها. فما يُعرَف بالترجمة **كلمة بكلمةٍ** مثلًا يسمّيها درايدن **Métaphrase**، وما يسمى بـ**الترجمة الحرّة** أطلق عليه تسمية **Paraphrase** باعتبارها ترجمة يتقرّب فيها المترجم من المؤلّف بقدر ما يستطيع ويحتفظ بكل محاسنه.

وبهذه الطريقة، انتقل النقاش حول الترجمة من جدال **الحرفية** و**التحرر** إلى مقامٍ جديدٍ يتمثل في **ضرورة الميول إلى كاتب النص المصدر** وإحياء روحه للقارئ الهدف كما يدعو إليه درايدن، أو **الميول إلى قارئ النص الهدف** كما شجع عليه تيتلر في مقاله: Essay on the Principles of Translation [مقال حول مبادئ الترجمة] عام 1797 الذي يعتبر أنّ الترجمة الجيّدة هي نصٌّ يتم فيه نقل مزايا العمل الأصلي بشكلٍ كاملٍ إلى لغةٍ أخرى بحيث يفهمها أبناء البلد الذي تنتمي إليه هذه اللغة فهمًا واضحًا، ويحسّها بقوةٍ كما هو الحال بالنسبة لأولئك الذين يتكلمون لغة العمل الأصلي (ص. 14) ؛ ولا يفوتنا أنّ هذين المفهومين نجدهما عند المنظّرين المعاصرين بتسميّاتٍ جديدةٍ ومختلفةٍ نذكر من بينها **التغريب Etrangéisation والتوطين Domestication**.

استمر الجدال حول ضرورة الميول إلى الكاتب الأصلي أو إلى القارئ الهدف، وازداد حدّةً في أوائل القرن التالي (19م)، خاصةً مع شلايرماخر (1813) الذي عالج في كتابه :

die verschiedenen Methoden des übersetzens [حول الطرائق المتعددة في الترجمة] مختلف الاستراتيجيات المتاحة أمام المترجم، وتعرّض لقضيتي إمكانية الترجمة واستحالتها. ومن المفاهيم الجديدة التي قدّمها هذا العالم اللاهوتي، التمييز بين نوعين من المترجمين بالإشارة لكلّ نوعٍ بمصطلحٍ مختلفٍ :

- Dolmetscher وهو مترجم النصوص التجارية.

- Ubersetzer أيْ مترجم النصوص الأدبية والثقافية والفنية.

إنّ ما جاء به هذا الباحث، هو تمهيدٌ لـ**نظرية أنماط النصوص** التي قدّمتها رايس Reiss. أضف إلى ذلك، أنّه قد أسّس لاستراتيجيات الترجمة التي طوّرها فينوتي Venuti فيما بعد، وذلك من خلال تأكيده على أنّه أمام المترجم طريقتين فقط : فإمّا أن يترك كاتب النص مرتاحًا قدر الإمكان وينقل القارئ إليه، أو أن يترك القارئ مرتاحًا قدر الإمكان وينقل الكاتب إليه[1]، وهو مبدأ أسّاسٌ في الترجمية الحديثة برز بشكلٍ واضحٍ لدى أهم علمائها المعاصرين وعلى رأسهم برمان Berman وميشونيك Meschonnic وفينوتي. كما كان لأفكار شلايرماخر أثرًا جليًّا في " المقترح التأويلي" الذي استعرضه شتاينر فيما بعد.

[1] لا يفهم من قولنا أنّ شلايرماخر هو أوّل من تحدّث عن هتين الاستراتيجيتين، لأنّنا بيّنا سابقًا أنّ درايدن وكاولي سبقاه في ذلك. لكن هذا الباحث وضع مبادئا لها وطوّرها.

ونظرًا لكلّ هذه التأثيرات، اعتبر كلٌّ من كيتل Kittel وبولترمان Polterman (2003، ص. 424) أنّ: " Practically every modern translation theory atleast in the German-language area responds, in one way or another, to Schleiermacher's hypothses. There appear to have been no fundamentally new approaches" [تستجيب كلُّ نظريةٍ ترجميةٍ حديثةٍ تقريبا، على الأقلّ في حدود اللغة الألمانية، بطريقةٍ أو بأخرى لفرضيات شلايرماخر. بل يبدو أنّه لا وجود أصلًا لمقارباتٍ جديدةٍ] (ترجمتنا).

نلاحظ أنّ أولى المصطلحات الأسّاسة للترجمية هي الترجمة دلالة بدلالة والأمانة والأمانة للحرف.

لقد حاولنا في هذا المطاف أن نتتبع أهم المحطات الفكرية التي مرّ بها الفكر الترجميّ وكيفية تطوّر مفاهيمه ومصطلحاته وخروجها من حلقة الجدل القائم بين أنصار الترجمة الحرفية ودعاة الترجمة الحرة إلى جدالاتٍ ومقترحاتٍ جديدةٍ ساعدت على نشأة فرعٍ أكاديميٍ حديثٍ.

3.1. نشأة فرع معرفي حديث وتطوّره.

يؤكّد هولمز Holmes (1975، ص. 66) في مقاله الشهير الذي يحمل عنوان The Name and Nature of Translation Studies [تسمية دراسات الترجمة وطبيعتها] والذي يصفه الكثير 'بالبيان التأسيسي' لهذا الفرع، إنّه في حالة ظهور إشكاليةٍ ما في ميدان البحث،

يتدفق الباحثون المختصّون في المجالات المعرفية المجاورة له ويحاولون تقديم حلولٍ بتطبيق المناهج والنماذج التي أثبتت نجاحها في تخصّصاتهم. وقد يؤدّي هذا الوضع إلى نتيجتين مختلفتين : فإمّا أن تنجح هذه النماذج في تحليل الإشكالية وحلّها حلاًّ جزئيًا أو شاملًا، وهنا يتم إدراجها ضمن إطار المجال المعرفي الجديد فتصبح جزءًا منه ؛ وإمّا أن تخفق هذه النماذج في إيجاد الحلول المناسبة والكافية، ممّا يستدعي البحث عن مناهجٍ جديدةٍ من شأنها أن تقدّم الإجابات اللاّزمة والمطلوبة، وذلك من خلال إقامة قنوات تواصلٍ جديدةٍ تتجاوز الفروع التقليدية وتؤدّي إلى نشأة حقلٍ معرفيٍّ جديدٍ له إشكاليّاته ومقارباته وأهدافه ومواضيعه الخاصة به.

تجدر الإشارة إلى أنّ الحالة الثانية تنطبق على ما شهده مجال الترجمة الذي استقطب خلال الفترة التي توافق الحرب العالمية الثانية، كاتبين وباحثين من مجالات مختلفة وعلى رأسها اللسانيات التي كانت تعتبر في سنوات الخمسين والستين الفرع الأكاديمي الجدير بتفسير ظاهرة الترجمة. أمّا العقدين المواليين (السبعينات والثمانينات)، فقد شهدا إقبالًا متزايدًا من المجالات المعرفية الأخرى بما في ذلك علم النفس وعلم الاتصال والسيميائيات وعلم المصطلح والفلسفة وحتى الرياضيات وعلم المنطق ؛ إذْ أصبحت الترجمة آنذاك منعرجًا فكريًا يتسارع إليه العلماء بهدف استكشاف موادٍ ومواضيعٍ علميةٍ جديدةٍ وتوسيع نطاق تدخلاتهم واهتماماتهم. وقد حاول كلٌّ منهم تفسير الظواهر الترجمية وتحليلها من زاوية نظر تخصّصه، بل سعى بعضهم، وخاصة اللسانيين منهم، إلى إثبات أنّ الترجمة

فرعٌ من فروع تخصّصه، ولعلّ خير شاهد على ذلك، ظهور مقاربات ونظريات ترجمية لسانية وفلسفية واتصالية وغيرها.

لكن بعد أن احتلّت الترجمة مكانةً ثانويةً في الأوساط الأكاديمية باعتبارها في بداية الأمر وسيلة تهدف بالدرجة الأولى إلى تعليم اللغات وتعلّمها، وإلحاقها بعد ذلك بمجالاتٍ معرفيةٍ أخرى، أدرك الباحثون أنّه مهما كانت أهمية المكاسب التي حظي بها مجال الترجمة بفضل المجالات الأخرى، فهي لم تفلح في الإلمام بكلّ مظاهره والإحاطة بجميع مواضيعه. ومن هنا، أصبح لا بدّ للباحثين من تأسيس تخصّصٍ جديدٍ مستقلٍ وقائمٍ بذاته يُعرف غالبًا بـ La traductologie [الترجمية] في العالم الناطق باللغة الفرنسية، وبـ Translation Studies [دراسات الترجمة] في العالم الناطق باللغة الإنجليزية وبعلم الترجمة في الوطن العربي[1] والذي تصفه بيكر (2009، ص. 13) في موسوعتها الترجمية بالفرع الأكاديمي المثير وفرع عقد التسعينات عن جدارة. وبالرغم من أنّه فرعٌ متداخل التخصّصات، فذلك لا يمنعه من تكييف المناهج المستورَدة من العلوم والمجالات الأخرى وفق متطلباته، بل لا مانع من تأسيس مبادئٍ ومناهجٍ خاصةٍ به، وأن يكون له موضوعٌ (أو مواضيعٌ) محدّدٌ وأهدافٌ مسطّرةٌ تختلف عمّا توصّل إليه من قبل.

[1] لن نتعرض هنا إلى الإشكالية القائمة حول اختلاف التسميات التي تشير إلى هذا المجال المعرفي، لأنّنا سنفعل ذلك لاحقا.

وهكذا، نشأ فرع الترجمة في المجال الأكاديمي وقد ساعده في ذلك مجموعة من العوامل، يتمثّل أوّلها في انتشار البرامج المتخصّصة في الترجمة في الأوساط الجامعية الأوروبية والتي تهدف إلى تدريب المترجمين المهنيين التحريريين والشفويين. أمّا العامل الثاني، فيتمثّل في وفرة الكتب والمجلّات ودور النشر والندوات والمؤتمرات التي تخصّصت في دراسة الترجمة في الكثير من الدول والعديد من اللغات. ويشير جيرمي مندي في هذا الصدد إلى أنّ : " في غضون فترةٍ وجيزةٍ، تحوّلت دراسات الترجمة من مجرد فرعٍ لا يحظى بأيّ قدرٍ من الاعتراف إلى واحدٍ من أكثر الفروع البحثية الجديدة فعالية وحيوية لما ينطوي عليه من طيف رائع من المقاربات." (مندي، 2008، تر : جواد، 2010، ص. 21).

وقد انعكست تأثيرات التخصّصات الأخرى على تخصّص الترجمة في تنوّع المقاربات الترجمية التي أشار إليها مندي أعلاه وتعدّدها وكذا استيراد مصطلحاتٍ من مجالاتٍ أخرى. ونرى هنا أنّه لا بدّ من عرض أهم هذه المقاربات عرضًا موجزًا من أجل توضيح مدى تداخل التخصّصات وتدخّلها في مجال الترجمة لأنّ ذلك سيساعدنا على توضيح بعض المظاهر الخاصة بموضوع بحثنا في فترةٍ لاحقةٍ.

تعود التسمية التي تُطلق على كلّ مقاربة من مقاربات الترجمة إلى الطابع الغالب على دراساتها والمناهج المستعملة في ذلك، وعلى هذا الأساس، فإنّنا نقول المقاربات اللسانية والمقاربة الهرمينوطيقية والمقاربات الأيديولوجية وغيرها.

-**المقاربات اللسانية Approches linguistiques** : تقوم هذه المقاربات على دراسة الأنظمة اللغوية ومواطن التشابه والاختلاف بين اللغات وهي تعتبر أنّ كلّ عمليةٍ ترجميّةٍ تتضمن في الأساس مجموعةً من التحليلات والعمليات اللسانية (Garnier, 1985, p. 33). ومن أوّل الباحثين الذين تبنّوا هذا المبدأ في مقاربتهم للترجمة هو فيدوروف Fedorov (1953) الذي يرى أنّه لا بدّ من إدراج كلّ نظرية من نظريات الترجمة ضمن إطار اللسانيات (In : Guidère, 2008, p. 41). وقد تبعه بعدها عددٌ من الباحثين نذكر منهم : فينيه Vinay وداربلنيه Darbelenet (1958) ومونان Mounin (1963) وكاتفورد Catford (1965) وغيرهم. وتنقسم هذه المقاربات إلى : مقاربة الأسلوبية المقارنة Stylistique Comparée التي تهدف إلى تأسيس نظرية ترجمة ترتكز على البنية اللسانية للنص المصدر ونفسية كاتبه، ومن ثمة تطوير مجموعة من **الأساليب التقنية للترجمة**. أمّا المقاربة الثانية فتتمثل في المقاربة اللسانية النظرية Linguistique Théorique ويكمن هدفها في أن تصبح الترجمة فرعًا علميًا شرط أن يندرج ضمن إطار اللسانيات. كما توجد مقاربة ثالثة هي: مقاربة اللسانيات التطبيقية Linguistique Appliquée التي تصبو إلى دراسة عمليات الترجمة في ظل اللسانيات التطبيقية. ونذكر أخيرًا، المقاربة الاجتماعية اللسانية Sociolinguistique التي تهتم بدراسة كلّ ما يتعلق بالترجمة والمترجم في سياقهما الاجتماعي.

وإن كان معظم الباحثين الذين ينتمون إلى هذا الاتجاه يدعون إلى أن تظل الترجمة فرعًا من فروع اللسانيات، فالبعض منهم يعترف بعدم قدرة هذه الأخيرة على استيعاب ظاهرة الترجمة في جوهرها، ويدعو إلى اللجوء لعلوم أخرى ؛ ومن بين هؤلاء، نذكر برنييه Pergnier (1978، ص. 479).

وبتطبيق هذا المنهج على الترجمة تم استثمار عددٍ من مصطلحاته وظهرت مجموعة من المصطلحات التي تصف العلاقة الموجودة بين النص المصدر والنص المترجَم مثل التكافؤ Equivalence والتطابق Correspndance والتكييف Adaptation والنسخ Calque...الخ.

-**المقاربة الهرمينوطيقية Approche Herméneutique :** يقوم هذا الاتجاه الذي يترأسه في ميدان الترجمة شلايرماخر (1767-1834) على أساس **التأويل**، أي أنّه يعنى بكيفية تقمص المترجم دور الكاتب من أجل **فهم** خطابه و**استيعاب مقصوده.** كما يعتبر منظّروها أنّ الترجمة تعني الفهم وأنّ الفهم يستدعي التأويل.

ويرى شتاينر (1975، ص ص. 277- 281) أنّ المشوار الهرمينوطيقي لعملية الترجمة يمر بأربع مراحلٍ هي :

مرحلة **"الثقة" Confiance** التي تستدعي من المترجم أن يثق في النص وأن يؤمن بأنّه يحمل معنى معيّنًا حتى ولو بدا له غريبًا. وتأتي وراء هذه المرحلة، مرحلة **"الاعتداء" Agression**أي أنّ المترجم يخرج من حالة الكمون إلى حالة العمل فيتعدّى على النص

ويستخرج معناه. لتلي مرحلة **'الدمج' Incorporation** وهي أكثر عنفًا من السابقة، لأنّ المترجم هنا يكون قد استولى على 'فريسته' المتمثلة في المعنى الذي أراد استخراجه. وأخيرا، مرحلة **'التعويض' Restitution** حيث يصبح المترجم مفسّرًا يعمل على إعادة إنتاج المعنى الذي 'أخذه' من الكاتب الأصل.

لقد فسح هذا الاتجاه المجال أمام ظهور المقاربات الأيديولوجية لدراسة الترجمة. كما نتج عنه دخول المصطلحات الهرمنوطيقية والفلسفية في الشبكة المصطلحية الترجمية.

-**المقاربات الأيديولوجية Approches idéologiques** : تدور هذه المقاربات التي ترأسّها نيرانجانا Niranjana وسبيفاك Spivak ، حول مسألة تدخّل **أيديولوجية المترجم**، أي أفكاره السياسية، في عمله وكيفية التفريق بين ما يعود إلى ثقافة الكاتب أو المترجم وما يعتبر أيديولوجيًا. وانطلاقًا من ذلك، التفت بعض الباحثين إلى قضايا جديدة نذكر منها **إمبريالية الثقافة** في الترجمة، و**رقابة الترجمات** و**الترجمة الاستعمارية**. واعتبر أصحاب هذه المقاربة أنّ في مرحلة اتّخاذ القرارات الترجمية، يتغلّب العامل السياسي والأيديولوجي على العامل اللساني، وأصبح كلّ ما يتعلق بعملية الترجمة وخيارات المترجم يُفسَّر من وجهة نظرٍ أيديولوجيةٍ. ولم تقتصر الدراسات المندرجة ضمن هذا الإطار على الأعمال المترجَمة وحدها، بل إنّها اهتمت أيضا بأيديولوجية المنظّرين في حدّ ذاتهم، فانتقد ميشونيك (1986، ص. 76) وجنتزلر Gentzler (1993، ص. 59) مثلًا نيدا لاستغلاله المقاربة اللسانية في ترجمة الإنجيل بسبب فكره البروتستنتي.

نلاحظ أنّ المصطلحات الترجمية التي ظهرت إثر انتهاج هذه المقاربة، يطبعها بشكلٍ واضحٍ الطابع السياسي الأيديولوجي.

-**المقاربة الشعرية Approche poétologique** : إنّ هذه المقاربة، كما تشير إليه تسميّتها، تعنى بشعرية الترجمة وجمالية الأسلوب ؛ إذْ اعتبر بعض الباحثين في هذا المجال أنّ ما يهم في هذا السياق هو الحفاظ على المعنى، بالتالي فالشعر يُترجَم في شكل نثر. وهو رأي عارضه آخرون يرون أنّ على المترجم أن يحافظ على شكل النص الشعري بجميع مستوياته. ومن أهم روّاد هذه المقاربة نذكر ميشونيك (1973) واتكيند Etkind (1982).

أدّى هذا الاتجاه إلى ظهور بعض المفاهيم وهجرة بعض المصطلحات من مجال اللسانيات إلى مجال الترجمية، ومن بين المصطلحات المولّدة نذكر: شعرية الترجمة La poètique du traduire.

- **المقاربة النصية Approche textuelle** : إنّ كلّ خطابٍ سواء كان منطوقًا أو مكتوبًا، حسب هذه المقاربة، يمكنه أن يشكّل نصًّا له ميزاته الخاصة ومعناه المحدَّد. ومنه، فإنّ كلَّ عملية ترجمة تمر حتما بتحليلٍ نصيٍّ يرمي إلى **فهم المعنى** و**استيعابه**. وانطلاقًا من هذا، اقترح دوليل Delisle منهجًا ترجميًّا يرتكز على تحليل الخطاب، وقدّم لاروز Larose مفهوم **الترجمة الغائية Traduction téléologique** الذي يقيس **دقّة** الترجمة بمدى **توافقها** مع **غايتها التواصلية**.

إنّ عددًا معتبرًا من المصطلحات التابعة لهذه المقاربة جاء من مصطلحات تحليل الخطاب والتأويل.

– **المقاربات السيميائية Approches sémiotiques :** تتأسّس هذه المقاربات على المبدأ القائل بأنّ أفضل طريقة لفهم المعنى بصفةٍ عامةٍ تتمثل في **مقارنة الأنظمة السيميائية** للنصوص. فالترجمة هي شكلٌ من أشكال التأويل القائم على نصٍّ له مضمون معيّن وسياق اجتماعي ثقافي معين. ومن أهم مؤيّدي هذه المقاربة نذكر بيرس Pierce وايكو Eco.

– **المقاربات الاتصالية Approches communicationnelles :** يفرّق أصحاب هذه النزعة بين **الكلام** الذي هو وسيلة **للتواصل** واللغة التي تتكوّن من لائحةٍ من الكلمات المنعزلة عن **السياق،** ويؤكّدون على أنّ المادة التي يتعامل معها المترجم هي **الكلام،** لأنّه يعمل على **تفكيك شفرته** ثم **إعادة ترميزها** في اللغة الهدف. ومن أهم الباحثين الذين طبّقوا المقاربة الاتصالية على الترجمة نذكر : نيدا (1964) وفيرث Firth (1968) وهالداي Halliday (1978) وماسون Mason وحاتم Hatim (1990) وهاوس House (1997). وأصبحت الترجمة في إطار هذه النزعة **'خطابًا اتصاليًا' Discours communicatif** وأصبح النص الأصل **'صفقة اتصالية' Transaction communicative** ؛ وعليه، فإنّ المترجم يصبح بدوره **وسيطًا اتصاليًا.** كما دعا بعض هؤلاء المنظّرون إلى تقليص الحدود الفاصلة بين الجانب النظري والجانب التطبيقي للترجمة. وتندرج ضمن هذه المقاربات ما يُعرف بالمقاربة

البراغماتية Approche pragmatique التي تعتبر أنّ **الغاية التواصليّة** من ترجمة نصٍّ ما و**وظيفة الفعل الترجمي** هما العاملان اللذان يتحكمان في كيفية اتّخاذ المترجم لقراره.

نلاحظ أنّ المفاهيم التي يبنى عليها هذا النوع من المقاربات مقترَضةٌ من علوم التواصل، وقد انعكس ذلك على المصطلحات المستعملة فيها.

– **المقاربات المعرفية Approches cognitives :** تنظر هذه المقاربات إلى الترجمة على أنّها عملية فهم معنى النص وإعادة صياغته في لغةٍ أخرى وأنّها تقتضي معالجةً مميّزةً للمعلومات. بالتالي، فإنّه لا بد من دراسة هذه العملية من زاويةٍ نفسيةٍ. وأدّت هذه النزعة إلى ظهور مقاربةٍ جديدةٍ للترجمة تتمثل في اللسانيات النفسية Psycholinguistique.

يبيّن لنا هذا العرض الوجيز مدى تداخل التخصّصات في مجال الترجمة ومدى اختلاف طرائق دراستها. كما يوضّح لنا سبب اختلاف التخصّصات وتعددها الذين نستشفهم من خلال المصطلحات الترجمية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هناك تصنيفات أخرى لا تقوم على طبيعة المناهج المستعملة في كلّ مقاربة، وإنّما على مقاييسٍ أخرى مثل مدى تركيزها إمّا على الأمانة للنص الأصل (المقاربات الحرفية/ المصدرية Approches littéralistes/ sourcières) أو على متطلبات القارئ الهدف (المقاربات التحررية/ الهدفية Approches Libérales/ ciblistes). كما يوجد تصنيفٌ آخر يقوم على الأهداف التي تسعى كل مقاربة إلى تحقيقها، وتندرج ضمن هذا الإطار :

-**المقاربات المعيارية Approches normatives** التي ترمي إلى تسطير تعليماتٍ وقوانينٍ محدّدةٍ تدعو المترجم إلى تطبيقها ؛ وهي أقدم الأنموذجين اللذان شهدهما الفكر الترجميّ، لأنّها تضرب بجذورها إلى المبادئ التي وضعها شيشرون وهوراس.

-**المقاربات الوصفية Approches descriptives** التي تعمل على وصف العملية الترجمية ومختلف ظواهرها ومظاهرها. وظهرت هذه المقاربات ردًّا على الطابع الصارم والمقيّد الذي تتسم به تلك التي سبقتها، فهي تحاول عدم فرض على المترجم المناهج التي يجب عليه انتهاجها، بل تقوم بوصف كيفية قيامه بعمله. غير أنّ المنظرين الذين اشتغلوا على وصف الطرائق التي يتّبعونها في ترجماتهم، حوّلوها مع مرور الوقت إلى 'نماذجٍ للترجمة" Modèles de traduction، وبالتالي إلى قوانينٍ غير مباشرةٍ. ومن هنا، يصبح من الصعب رسم حدودٍ واضحةٍ بين الطابع الوصفي والطابع المعياري للمقاربات الترجمية (Robinson, 2009, p p. 161-163).

في ذكرنا لأهم المقاربات التي طُبِّقت على ميدان الترجمة، فإنّنا حرصنا على استعمال مصطلح 'التصنيف' وتجنب مصطلح 'التقسيم' لأنّنا لا ننظر إلى اختلاف هذه الاتّجاهات نظرة التفريق، بل نرى فيها إثراءً لهذا المجال المعرفي وتكاملًا يعمل على تغطية 'العجز' الذي ينتج عن تطبيق مقاربةٍ واحدةٍ. وتؤكّد بيكر (2009، ص ص. 277-280) في هذا الصدد أنّه لا بدّ من أن نعترف بحقيقة عدم وجود مقاربة، مهما بلغ تطوّرها، قادرة على الإجابة عن جميع الأسئلة المطروحة في هذا المجال المعرفي، ولا تقديم الوسائل

والمنهجية اللازمة للبحث في جميع مجالات دراسات الترجمة. ولهذا السبب، فلا فائدة من توظيف مختلف المقاربات بعضها ضد بعض، والحول دون إدماج المبادئ الناتجة عن تطبيق مختلف وسائل البحث مهما كان مصدرها. وبتعبيرٍ آخر، فلا يمكن أن نتجاهل حقيقة أنّ استقلال مجال الترجمة لا ينفي طبيعته المتعددة والمتداخلة التخصصات، وأنّ تقسيم مقارباته وتشتيتها يؤدّي إلى تضييق معالمه وتراجع مكانته في الميدان الأكاديمي.

لقد بيّن لنا هذا العرض كيف تبلورت أهم المفاهيم وظهرت أبرز المصطلحات الأسّاسة لفرع الترجمة، وكذا، سبب اختلافها الراجع إلى اختلاف المقاربات المطبّقة على هذا لمجال الذي يعرف بتسميّاتٍ مختلفةٍ.

4.1. علم الترجمة، الترجمية أو دراسات الترجمة : التسميات والمفاهيم.

لقد سبق وأن أشرنا إلى أنّه لطالما دُرِّست الترجمة واستُعمِلت في الميدان الأكاديمي وخاصةً في إطار اللسانيات التقابلية والأدب المقارن، إلّا أنّها لم تحظ بمكانةٍ أكاديميةٍ مستقلةٍ إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين (ق 20م) حين أدرك الكثير من الباحثين ضرورة تطوير مناهجٍ ونظرياتٍ خاصّةٍ بهذا المجال. ومن هنا، فإنّها تُعتبر فرعٌ أكاديميٌ حديثُ النشأة لا يزال يشهد عدة تشتتات في صفوف باحثيه، إلى درجة أنّهم لم يجمعوا على تسميته تسميةً واحدةً وموحّدةً، وهو أمر أشارت إليه بيكر (2009، ص. 277) في الأسطر التالية :

> The academic discipline which concerns itself with the study of translation has been known by different names at different times. Some scholars have proposed to refer to it as the science of translation (Nida 1969, Wilss 1977/1982), others as translatology or traductologie in French (Goffin 1971), but the most widely used designation today is translation studies.

[لقد عُرف الفرع الأكاديمي الذي يهتم بدراسة الترجمة بتسمياتٍ مختلفةٍ في فتراتٍ زمنيةٍ مختلفةٍ. فمن العلماء من اقترح الإشارة إليه بعبارة علم الترجمة (نيدا Nida 1969، ويلس Wilss 1982/1977)، ومنهم من سمّاه Translatology أو traductologie في اللغة الفرنسية (غوفن Goffin 1971)، لكن أكثر التسميات استعمالًا اليوم هي عبارة دراسات الترجمة Translation studies] (ترجمتنا).

تشير الباحثة هنا إلى تعدّد التسميّات التي أُطلقت على الفرع المعرفي الذي يعنى بالترجمة، وهو أمرٌ تطرّق إليه كذلك غارنييه (1985، ص. 13) حين أكّد أنّ التسميات الشاملة التي نطلقها على الدراسات التي تتّخذ من الترجمة موضوعًا لها متنوعةٌ في اللغة الفرنسية، إذ نجد (théorie (de la traduction و science de la traduction و traductologie.

إذن، هل ثمة فرقٌ بين المفاهيم التي تشير إليها هذه التسميّات ؟ أم إنّها مجرد مترادفات لا تشكّل فرقا على مستوى الاستعمال ؟ ثم كيف يمكن تفسير هذا الاختلاف ؟

للإجابة عن الأسئلة السابقة، لا بدّ لنا من أن نتطرق إلى المفهوم الذي وضعه أهم المنظّرين في هذا المجال لكلّ تسميّةٍ على حدة وموضوع البحث الذي حدّدوه لها، إضافة إلى الأهداف المسطّرة، وذلك لاستكشاف مواطن الاختلاف بينها –إن وُجدت. أمّا فيما يخصّ

الترجمات التي اخترناها لكلّ تسمية، فستكون محلّ دراسة سنبرّر فيها قراراتنا في القسم التطبيقي.

1.4.1. علم الترجمة *The Science of Translation / Science de la traduction.*

ظهر هذا المفهوم الذي يدعو إلى اعتبار الترجمة فرعًا علميًا، للردّ عن الآراء القائلة بأنّ الترجمة فنٌّ لا يمكن تدريسه. ويبرّر نيدا (1964، ص. 3) استعماله لهذا المصطلح بحجة أنّ الممارسة في ميدان الترجمة سبقت التنظير، وأنّه بالرغم من أهمية العناصر الفنية التي تساعد في إنتاج ترجمةٍ جيّدةٍ، إلّا أنّ علماء اللسانيات وفقه اللغة أصبحوا يدركون بشكلٍ متزايدٍ أنّ عمليات الترجمة قابلةٌ لأن تخضع لوصفٍ علميٍّ دقيقٍ. تعكس وجهة نظر هذا الباحث بشكلٍ جليٍّ ميوله إلى النزعة اللسانية، لأنّه قد نسب ضمنيا شرعية 'قيادة' علم الترجمة إلى علماء اللسانيات. وفي توضيحه لقصده من تسمية 'علم الترجمة'، فإنّه يؤكّد أنّه يعنى بالجانب الوصفي، فمادامت اللسانيات تصنَّف كعلمٍ وصفيٍّ فإنّ نقل رسالة ما من لغة إلى أخرى هو أيضًا موضوعٌ صالحٌ للوصف.

وبتعبيرٍ آخر، فإنّ علم الترجمة حسب وجهة نظر نيدا هو علمٌ يعنى بوصف عملية الترجمة، أو بالأحرى، وصف عملية نقل نصٍّ ما من لغةٍ إلى أخرى. بالتالي، فإنّه ذو طابعٍ نظريٍّ محضٍ ولا يركّز على الممارسة العملية لهذا النشاط، رغم أنّ الوصف في حقيقة الأمر ينبع من الممارسة.

2.4.1. الترجمية *Translatology / Traductologie.*

إنّ تسمية Traductologie التي يرجع الفضل في توليدها إلى غوفن Goffin وهوربين Hurbin وفان ديغ ميرشن Van der Merschen سنة 1968، وينسبها بعض الباحثين إلى لادميرال Ladmiral (Pruvost, 2014, p. 391)، تتركّب من الجذر traduction الذي يعني الترجمة واللاحقة logos التي تعني العلم.

تشير هذه التسميّة إلى الفرع الذي يدرس في الوقت ذاته نظرية وممارسة الترجمة بجميع أشكالها اللفظية وغير اللفظية. فموضوعه هو الترجمة بجميع مظاهرها، سواء أتعلق الأمر بالترجمة الشفوية أو الكتابية، العامة أو المتخصّصة، لأنّ الترجميّ يفكّر في جميع أشكال التدخّلات التي يقوم بها المترجم (Guidère, 2008, p. 12).

نفهم إذن، أنّ الترجمية فرعٌ معرفيٌّ يهتم بدراسة جميع مظاهر الترجمة في جانبيها النظري والتطبيقي.

أمّا فيما يخص التسمية الإنجليزية Translatology التي اقترحها هاريس Harris سنة 1973 لتكون ترجمةً للمصطلح الفرنسي Traductologie (ص. 91)، فهي بدورها تتركب من الجذر Translation الذي يعني الترجمة واللاحقة logy التي تعني العلم، وهي إذن تطابق المصطلح الفرنسي شكلًا ومضمونًا.

لقد تبنّى هاريس (1988، ص. 134) هذا المصطلح لأنّه كان مقتنعًا بضرورة استعمال مصطلحٍ دقيقٍ وموجزٍ للإشارة إلى عمليةٍ عليا Méta opération ذات طابعٍ تحليليٍّ (لساني)، ولأنّه اعتبر أنّ عبارة 'علم الترجمة' أو 'النظرية اللسانية للترجمة' ليستا عمليتان بسبب طولهما. ويضيف الباحث دفاعًا عن خياره ورفضًا للدخول في أيّ جدالٍ حول مسألة اعتبار هذا الفرع علمًا أو مجموعة دراسات أو غيرها، أنّ المهم في هذا المصطلح ليست التسميّة وإنّما استيعاب المفاهيم التي ترتبط به (ص. 92).

ويقودنا الحديث عن هذه المفاهيم، إلى أنّ هاريس (1988، ص. 93) طوّر من رؤيته وعدّل فيها، إذ أقرّ بعد سنواتٍ من مقاله الأوّل، بأنّ الترجمية لا تعنى بالتحليل اللساني للترجمة، وإنّما هي كلمةٌ تعني دراسة الترجمة دراسةً علميةً لا تقتصر على الترجمات المنتجَة، بل تقتضي كذلك تحليل الطريقة التي يتّبعها المترجمون لإنتاج ترجماتٍ في حالات عملٍ حقيقيةٍ.

وبعبارةٍ أخرى، فإنّ الترجمية تهتم بكلّ ما يخص المترجم والترجمة بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ.

3.4.1. دراسات الترجمة *Translation Studies/ Etudes de la traduction*.

تنوّه بيكر (2009، ص. 277) إلى أنّ عبارة 'دراسات الترجمة' كانت في أوّل الأمر تُشير إلى الأبحاث الخاصة بالترجمة الأدبية، ولا تركّز على الأشكال الترجمية الأخرى مثل

الترجمة الشفوية وتعليمية الترجمة. لكن الأمر تغيّر بعدها، إذْ أصبحت هذه التسميّة تشير إلى الفرع الأكاديمي الذي يعنى بدراسة الترجمة بصفة عامة، بما في ذلك، الترجمة الأدبية وغير الأدبية، والترجمة الشفوية بمختلف أشكالها، وكذلك الدبلجة والسطرجة.

يُنسَب استعمال مصطلح 'Translation studies' لأوّل مرّة إلى جيمس هولمز الذي وضع تسميةً لهذا الفرع المعرفي رغبةً منه في تجنب استعمال مصطلح 'علم الترجمة'، كما أنّه يُعتبر أوّل من أرسى أسسه وحدّد مجالاته تحديدًا واضحًا. وفي تأييدها لما جاء به هولمز، تقول بيكر (2009، ص. 277) : " Translation studies is also understood to cover the whole spectrum of research and pedagogical activities, from developing theoretical frameworks to conducting individual case studies to engaging in practical matters such as training translators and developing criteria for translation assessment" [يغطّي مفهوم دراسات الترجمة أيضا جميع جوانب البحث والنشاطات التعليمية انطلاقًا من تطوير إطاراتٍ نظريةٍ، ومرورًا بالقيام بدراسات حالات فردية، ثم وصولًا إلى الاهتمام بقضايا عملية مثل تدريب المترجمين ووضع معاييرٍ لتقييم الترجمة] (ترجمتنا).

ويعتبر كولر Koller في الصدد ذاته، أنّ عبارة دراسات الترجمة هي تسميةٌ تشمل جميع النشاطات المعرفية التي تتأسّس حول ظاهرة وعملية الترجمة وترتكز عليها (In : Holmes, 1988, p. 71).

فما موضوع دراسات الترجمة ؟ وما هي أهدافها ؟

يقسّم هولمز دراسات الترجمة إلى شقّين اثنين هما : دراسات الترجمة البحتة ودراسات الترجمة التطبيقية، ثم يقسّم كلاّ منهما إلى فروعٍ لخّصها توري (1995، ص. 10) في شكلٍ سنعمل على تقليده لكن بتخصيص شكلٍ لكلّ شقٍ من الشقين اللذين اقترحهما هولمز :

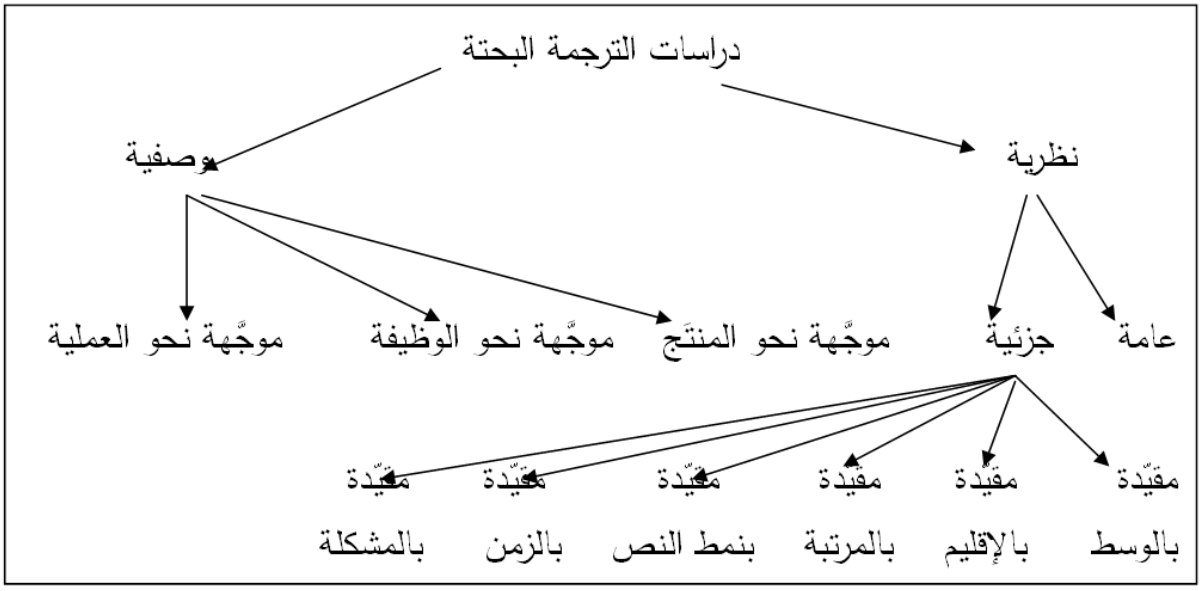

الشكل 01 : تقسيم هولمز لدراسات الترجمة البحتة

يتّضح لنا من خلال هذا الشكل أنّ دراسات الترجمة البحتة فرعٌ بحثيٌ محضٌ قسّمه هولمز (1972، ص ص. 71–76) إلى :

– فرع وصفي يسمّى بالدراسات الوصفية للترجمة Descriptive Translation Studies(DTS) / Etudes Descriptives de la Traduction (EDT) أو وصف الترجمة Translation Description/ Description de la Traduction (DT) (TD) ؛ ويرمي إلى

وصف ظواهر الترجمة وسيرورتها ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالجانب التطبيقي. ويمكن أن نميّز هنا بين :

–الوصف الموجَّه نحو المنتَج Product-oriented DTS/ EDT orientées- produit وهو ذلك الذي يعنى مثلًا بوصف الأعمال المترجَمَة من خلال إجراء مقارنةٍ بين اللغات أو مقارنة مجموعةٍ من المدوّنات التي تُرجمت في غضون فترةٍ زمنيةٍ معيّنةٍ. وقد يسعى هذا الفرع إلى هدفٍ أسمى يتمثل في التأريخ لعملية الترجمة. كما تجدر الإشارة إلى أنّه قد استقطب أكبر عددًا من الباحثين، خاصة منذ القرن السابع عشر (17م).

– الوصف الموجَّه نحو الوظيفة Function-oriented DTS/ EDT orientées- fonctionويهتم بوصف وظيفة النصوص المترجَمَة في البيئة الاجتماعية الثقافية المستقبلة لها، وعليه، فهو يهتم بالسياق الزمني والمكاني الذي يرد فيه المنتَج وكذا التأثير الذي يحظى به. وتصبّ الأبحاث القائمة في هذا الاتجاه في إطار ما أصبح يُعرف بدراسات الترجمة الاجتماعية Socio-Translation Studies وهي شعبةٌ اقترح تكوينها هولمز في المقال السابق ذكره.

– الوصف الموجَّه نحو السيرورة Process-oriented DTS/ EDT orientées- processus ويهتم بعملية الترجمة وسيرورتها ؛ أي أنّه يبحث في الآليات التي تحدث في ذهن المترجمين أثناء عملية الترجمة من أجل محاولة تفسير اختلاف الترجمات للنصِّ الواحد مثلًا، ويدرس

عملية الترجمة من زاويةٍ نفسيةٍ ممّا جعله يندرج ضمن إطار الدراسات الترجمية النفسية Psycho-Translation Studies التي تنبّأ بها هولمز في المقال ذاته.

– فرع نظري يُعرَف بدراسات الترجمة النظرية /Theoritical Translation Studies (TTS) Etudes Théoriques de la Traduction (ETT) أو نظرية الترجمة /Translation Theory La Théorie de la Traduction (TT) ؛ وهدفه هو استعمال النتائج التي توصّلت إليها الدراسات الوصفية للترجمة إضافة إلى بعض المعلومات المستوردة من مجالاتٍ معرفيةٍ أخرى واستغلالها في وضع مبادئ ومناهج ونظريات عامة تعمل على شرح الظواهر الترجمية والتنبؤ بمستقبلها. وتنقسم هذه الدراسات النظرية بدورها إلى قسمين :

أ. نظريات الترجمة العامة General Theory of Translation/ Théorie générale de la Traduction : ويشير الباحث هنا إلى أنّ المنظرين في هذا المجال لم يتوصّلوا بعد إلى تأسيس نظريةٍ عامةٍ حقًا، بل إنّ أغلب نظريات الترجمة الموجودة لم تتعرض إلاّ لجزءٍ من المظاهر الترجمية، وبالتالي فهي تُعتبر نظريات جزئية. أمّا البعض الآخر، فلا ينتمي أصلًا إلى قسم النظريات، بل إنّه مجرد مجموعة من المبادئ والفرضيات.

ب. نظريات الترجمة الجزئية Partial Theory of Translation/ Théorie partielle de la Traduction : يمكن تقسيمها على النحو التالي:

–نظريات مقيّدة بالوسط Medium-restricted TT : تشمل النظريات التي تعنى بالترجمة البشرية (التحريرية والشفوية) وبالترجمة الآلية وكذا الترجمة بمساعدة الحاسوب.

–نظريات مقيّدة بالإقليم Area-restricted TT : من جهة، يقصد بالإقليم هنا اللغات، إذ يُمكن أن تحدّد نظرية ما دراساتها في إطار ثنائية لغوية معينة مثل الفرنسية والألمانية، أو بين مجموعة لغات مثل اللغات السلافية... وهذا يشبه إلى حدٍّ كبير العمل الذي تقوم به اللسانيات والأسلوبيات المقارنة ؛ غير أنّ الفرق يكمن في أنّ الهدف من الثانية هو تعلم اللغات. وقد يقصد بها من جهة أخرى الثقافات، كأن نطوِّر نظريةً خاصةً بالترجمة في حدود الثقافة السويسرية أو ثقافات أوروبا الغربية....

–نظريات مقيّدة بالمرتبة Rank-restricted TT : وتتمثل المرتبة هنا في مستوياتٍ معيّنةٍ هي: الكلمة والجملة والنص والخطاب.

–نظريات مقيّدة بنمط النص/ أو الخطاب Text/ Discourse-restricted TT : وتعنى بمسألة ترجمة أنماطٍ وأجناسٍ معيّنةٍ من النصوص مثل ترجمة النصوص الأدبية وترجمة الإنجيل وترجمة النصوص العلمية وغيرها.

–نظريات مقيّدة بالزمن Time-restricted TT : وتعمل مثلًا على تحليل الترجمات المنجَزة في فترةٍ زمنيةٍ معينةٍ أو مقارنة الترجمات التي تمت خلال فترتين مختلفتين.

–نظريات مقيّدة بالمشكلة Problem-restricted TT : وهي نظريات تهتم بدراسة مشكلةٍ ترجميةٍ معينةٍ مثل التكافؤ في الترجمة أو ترجمة أسماء الأعلام أو ترجمة الاستعارات وما إلى ذلك من قضايا.

ويؤكّد هولمز أنّه من الممكن أن تتقيّد النظريات بأكثر من عاملٍ واحدٍ، كأن تكون محدودةً بالزمن واللغة أو بالمرتبة ونمط النص في الآن ذاته.

أمّا الشق الثاني من دراسات الترجمة والمتمثل في دراسات الترجمة التطبيقية، فيمكن تمثيله في الشكل التالي:

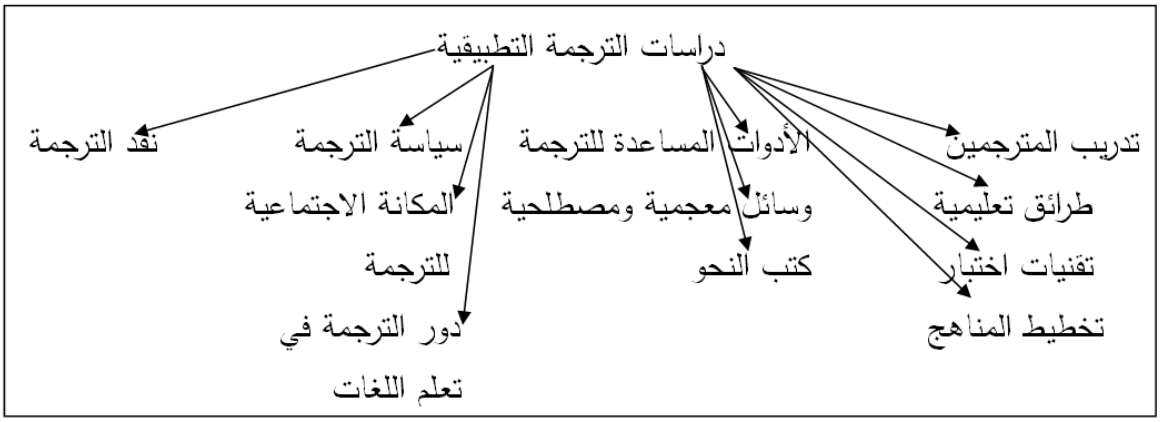

الشكل 02 : تقسيم هولمز لدراسات الترجمة التطبيقية

يوضّح لنا هذا الشكل أنّ دراسات الترجمة التطبيقية شقٌ يهتم بجوانبٍ عمليةٍ تتمثل أوّلًا وأساسًا في وضع طرائقٍ تعليميةٍ وأساليبٍ اختباريةٍ، إلى جانب التخطيط لمناهجٍ تساهم في تدريب المترجمين المهنيّين وتهيئتهم لممارسة عملهم. أضف إلى ذلك، أنّ هذا القسم من مجال دراسات الترجمة يهتم بكيفية استغلال الأدوات المساعدة للترجمة من معاجمٍ وكتبٍ

نحويةٍ ووسائلٍ الكترونيةٍ من أجل إنتاج ترجماتٍ جيّدةٍ. كما يشمل نقد الترجمة الذي يهدف إلى تحسين النتائج التي قد يتوصّل إليها المترجم. وأخيرًا، فإنّه يضم فرع سياسة الترجمة الذي نرى، وبكل تحفظ، بأنّه كان من المستحسن إدراجه ضمن الشق الوصفي، لأنّ الدراسات التي اهتمت بهذا الجانب، إنّما عملت على وصف أهمية الترجمة في تعلم اللغات والشيء ذاته بالنسبة للدور الذي تؤدّيه في بيئة اجتماعية معينة، لكن هذا يبقى رأينا الشخصي.

وإضافة إلى كل ما سبق، يذكّرنا هولمز بأنّ هناك جانبان آخران لم يذكرهما في تقسيمه، ألا وهما : تاريخ الترجمة ومنهجية البحث في دراسات الترجمة التي قد تعمل على إيجاد مناهجٍ تحليليةٍ من شأنها أن تؤدّي إلى نتائج أكثر موضوعية وأهمية ممّا عرفه هذا المجال إلى يومنا هذا.

إنّ هذين الشقّين، كما أشار إليه الباحث، يتكاملان ويتأثران بعضهما ببعض، ذلك أنّ الدراسات البحتة تزوّد الجانب التطبيقي بمجموعةٍ من المبادئ التي يلجأ إليها المترجم في تكوينه أو في اتّخاذه للقرارات الترجمية اللازمة أو في تقييمه لترجمةٍ ما وتقويمه لها. والدراسات التطبيقية من جهتها، تمثّل المادة الخام التي تنطلق منها كلّ دراسةٍ نظريةٍ والحجر الأساس الذي تُبنى عليه.

بعد توضيحنا للمفاهيم التي تشير إليها أبرز التسميات الخاصة بالفرع المعرفي الذي يعنى بالترجمة، نعود ونطرح السؤالين التاليين : هل يوجد فرقٌ بين هذه المصطلحات ؟ وإن كان الجواب موجبا، فأين يكمن هذا الفرق ؟

إنّ إجابتنا على السؤال الأوّل ستكون مباشرة : نعم هناك فرقٌ بين هذه المصطلحات، وذلك على عدة مستوياتٍ نذكرها بإيجازٍ :

-على مستوى الشكل : إنّ أوّل ما يلفت انتباهنا هو الفرق بين عدد الكلمات، إذ يمتاز مصطلح **الترجمية/ Translatology/ Traductologie** عن غيره بالإيجاز، وهي ميزة مهمة في المصطلحات التقنية. كما أنّه يتميّز بإمكانية استعمال صفة مشتقة منه، فبدل من أن نقول مثلا نظرية الترجمة أو نظريات دراسات الترجمة، نقول مباشرةً : النظريات الترجمية.

-على مستوى المفهوم والهدف : صحيحٌ أنّ مصطلح **الترجمية /Translatology Traductologie** يحيلنا إلى الطابع العلمي لهذا المجال ممّا يجعله الصيغة الموجزة لعبارة **علم الترجمةScience de la traduction / Science of Translation** غير أنّنا لو تأمّلنا في المفهوم الذي وضعه المنظّرون له، لوجدناه يطابق نسبيًا مفهوم دراسات الترجمة من ناحية أهدافه ومجالاته، إذْ اقتصر مفهوم **علم الترجمة / Science de la traduction/ Science of Translation /** على جانبٍ واحدٍ يتمثل في الدراسة الوصفية للترجمة. بينما يكمن الفرق بين **دراسات الترجمة Translation Studies/ Etudes de la traduction**

و**الترجمية Translatology/ Traductologie** في تصنيفهما لطبيعة هذا الفرع : فإن كانت الثانية تدعو إلى اعتباره علمًا، فإنّ الأولى تتحفظ في حكمها على علميته، وتفضّل تصنيفه ضمن الدراسات. كما تشير صيغة الجمع في كلمة 'دراسات' إلى تنوّع المقاربات والمناهج المستعملة في هذا المجال، والواردة من مجالاتٍ أخرى.

-على مستوى الاستعمال : كثيرا ما يتغلب استعمال مصطلحٍ ما ومدى تقبّل أهل الاختصاص له عن العاملين السابقين، إذ لا يفيدنا أن نطيل الخوض في جدالات 'عقيمة' لم ولن تؤدّي إلى حلولٍ فعليةٍ. فقد جرت العادة في الدول الناطقة باللغة الفرنسية على استعمال مصطلح **Traductologie** ، بينما لم يتلقى مكافئه الإنجليزي **Translatology** إقبالًا كبيرًا ضمن صفوف الباحثين في الدول الناطقة باللغة الإنجليزية الذين فضّلوا الاحتفاظ بمصطلح **Translation Studies**. وعلى هذا الأساس، يعتبر العديد من المنظّرين في مجال الترجمة أنّ هذه المصطلحات متكافئة، فيقول غيدر (2008، ص. 12) مثلا : " Il est peut être utile de préciser que ‘science de la traduction’ est l’équivalent communément admis de l’anglais ‘Translation Studies’ qui désigne le vaste domaine des études sur la traduction dans le monde anglo-saxon." [قد يكون من المفيد أن ننوّه إلى أنّ 'علم الترجمة' هو المكافئ الأكثر توافقًا مع مصطلح 'دراسات الترجمة' الذي يشير إلى المجال الواسع من الدراسات الخاصة بالترجمة في العالم الناطق بالإنجليزية] (ترجمتنا).

إذا كان غيدر يعتبر أنّ مصطلح 'دراسات الترجمة' يرادف مصطلح 'علم الترجمة'، فإنّ باسنيت Bassnet (1991، ص. 3) ترى أنّه يرادف مصطلح 'الترجمية'، وتقول : " la traductologie (Translation Studies) est l'étude de la production et de la description des traductions " [تتمثل الترجمية traductologie (دراسات الترجمة Translation Studies) في دراسة إنتاج الترجمات ووصفها] (ترجمتنا).

رغم أنّ مصطلح **Traductologie** انتشر في صفوف الترجميّين Traductologues، إلّا أنّنا نستغرب عدم وروده في أهم المعاجم والقواميس الحديثة (باستثناء الالكترونية منها)، حتّى أنّ برنامج ميكروسوفت وورد Microsoft Word لا يضمّه ضمن قاعدته المصطلحية الواسعة، ويسطّر تحته كما لو كان خطأ. و يكشف ذلك عن وضعية الاصطلاح الترجميّ ومكانته الراهنة مقارنةً بالعلوم الأخرى. وهي قضية لا بدّ من أن يلتفت إليها أهل الاختصاص لأنّهم الأجدر بالنهوض بحالة مجالهم.

أمّا في اللغة العربية، فإنّنا كثيرٌ ما نجد مصطلح **علم الترجمة**، لكننا نجد أيضا المصطلحين الآخرين، واستعمال الباحثين هنا، يتأثر تأثيرً مباشرًا باللغة المترجَم عنها، لأنّنا في مجال الترجمية المعاصرة، نعتبر اللغة العربية لغة 'مستهلكة' أكثر من أنّها 'منتِجة'.

لن نناقش في هذا المقام مدى تكافؤ هذه المصطلحات ولا طبيعة الفرع الذي يهتم بدراسة الترجمة بجميع مظاهرها، لأنّه ليس الهدف من بحثنا، وإنّما سنكتفي بالقول بأنّنا نستعمل مصطلح الترجمية traductologie بوصفه الأكثر استعمالًا في العالم الناطق

بالفرنسية، ولأنّ بحثنا يندرج في إطار وصف المصطلحات الترجمية الفرنسية ونقد ترجماتها العربية. كما نشير إلى وجود عددٍ من التسميات الأخرى التي نذكر من بينها : نظرية الترجمة Théorie de la traduction التي توحي بإمكانية تأسيس نظرية واحدة تؤدي إلى معيارية الترجمة، وهي حسب رأينا تسميةٌ غير شاملة بوصفها تشير إلى جزءٍ واحدٍ من أجزاء هذا الحقل، وكذلك Translatique التي استعملها هاس Hesse (In : Harris, 1988, p. 92) على وزن Linguistique [اللسانيات] ؛ حتى أصبحنا نسمع بالترانسلاتولوجيا، وهو مصطلحٌ يستحسن أن ننساه إطلاقًا.

ويقودنا الحديث عن المصطلحات إلى التساؤل عن مفهوم المصطلح وأسسه وماهية العلم الذي يعنى بدراسته.

2. مفاهيم أساسية في علم المصطلح والمصطلحية

يسعى الإنسان بطبعه وغريزته دائمًا نحو التطور والتقدم، فإنْ لاحظ ظاهرةً غريبةً عنه راح يبحث فيها ويحاول تفسيرها وتحليلها، ليأتي آخرون بعده فيطوّرون من فكره ويحسّنون من النتائج التي توصّل إليها. ومن هنا، نشأت مختلف العلوم التي تتأسس على مجموعةٍ من العناصر، ومن أهم هذه العناصر نذكر : المصطلحات. ثم ظلّ الإنسان مستمرًا في طريقه نحو البحث والاستكشاف، إلى أن أسّس علمًا يعنى بدراسة هذه

المصطلحات ويعرف في اللغة العربية بعدة تسميات ومن بينها 'علم المصطلح' الذي نشأ من رحمه تخصّصٌ آخر يسمّى بالمصطلحية. فبادئ ذي بدء، ماذا نعني بالمصطلح ؟

1.2. مفهوم المصطلح وخصائصه وآليات توليده .

نحاول في هذا المقام التطرق بإيجازٍ إلى معنى المصطلح وأبرز المفاهيم التي تتعلق به.

1.1.2. مفهوم المصطلح.

إنّ كلمة 'مصطلح' مصدرٌ ميميٌ للفعل 'اصطلح' المشتق من مادة 'صلح' (ابن منظور، 1988، مادة : صلح) التي تدلّ على عكس الفساد (بن فارس، 1991، ص. 303).

وقد ظهر معنى جديد لفعل 'اصطلح' لا يختلف كثيرًا عن سابقه، إذ استعمله الجاحظ (1950، ص. 139) بمعنى الاتّفاق، فقال أنّ المتكلّمين : "اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم." وفي الصدد ذاته، يعرّف الشهابي (1965، ص. 5) الاصطلاح كما يلي : "اتّفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص." إذن، فالاصطلاح يعني الاتّفاق، وهو يقترب كثيرا من المعنى الأصلي لمادة 'صلح' لأنّ الصلح بين القوم يتم باتّفاقهم. أمّا المصطلح فهو ما اصطُلح عليه، أي ما اتُّفِق عليه. ويقابل هذه التسمية في اللغة الفرنسية **Terme**.

أمّا عن مفهومه، فالمصطلح كلمةٌ أو عبارةٌ مركّبةٌ من كلمتين أو أكثر يتميّز بدقة التعبير لانتمائه إلى مجالٍ متخصّصٍ، إذْ يقول السامراني (1990، ص. 167) أنّ المصطلح : "كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة (علمية أو تقنية أو فنّية... إلخ)، موروثا أو مقترضا، ويُستخدَم للتعبير بدقّة عن المفاهيم". أي أنّ هذا الرمز اللغوي هو لفظٌ موضوعيٌّ ذو مفهومٍ واضحٍ ودقيقٍ لا يكتنفه أيّ غموض ولا يحدث أيّ لبس في ذهن القارئ. ويشدّد حجازي (1995، ص. 7) على أنّه : "اسم قابل للتعريف في نظام متجانس يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء)، ويكون منظّما (أي في نسق متكامل)، ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما."

ولا تختلف التعريفات التي قدّمها الغربيون للمصطلح عمّا قدّمه العرب، حيث يقول دوبوك Dubuc (2005، ص. 33) أنّ : " le terme, encore appelé unité terminologique… est l'élément constitutif de toute nomenclature terminologique liée à une langue de spécialité. On peut donc le définir comme l'appellation d'un objet propre à domaine donné." [المصطلح الذي يعرف أيضًا بالوحدة المصطلحية ... هو العنصر الذي يكوّن كلّ قائمة مصطلحية ترتبط بلغة اختصاص. إذن، يمكننا أن نعرّفه بالتسمية التي تُطلق على موضوعٍ خاصٍ بميدانٍ ما.] (ترجمتنا).

وفي الصدد ذاته، يقدّم فلبر Fleber (1987، ص. 1) التعريف التالي : " Une unité terminologique, ou terme, est un symbole conventionnel représentant une notion définie dans un certain domaine du savoir." [الوحدة المصطلحية أو

المصطلح، رمزٌ متّفقٌ عليه ويمثل مفهومًا محدّدًا داخل مجالٍ معيّنٍ من مجالات المعرفة.] (ترجمتنا).

إذن، فالمصطلحات هي رموزٌ تعبّر تعبيرًا دقيقًا عن مضامين علمٍ أو فرعٍ معرفيٍّ محدّدٍ ؛ وهي بذلك، تتركّب من تسميةٍ ومفهومٍ وميدانٍ. وقد حدّد بلقاسم (2004، ص. 82) هذه العناصر الثلاثة كما يلي :

- الشكل (الوعاء اللغوي أو التسمية) : وهو الدّال اللغوي أو اللفظ الذي يشير إلى المفهوم، وقد يتكوّن من كلمةٍ (المصطلح البسيط) أو أكثر (المصطلح المركَّب).
- المفهوم : وهو الصورة الذهنية للشكل.
- الميدان : أي المجال الذي ينتمي إليه المصطلح.

وبالحديث عن شروط المصطلح وعناصره، لا بدّ لنا من توضيح الفرق بينه وبين الكلمة. إذْ يبيّن لنا الميساوي (2013، ص ص. 66-70) أنّ هناك جملةٌ من القواعد والوظائف التي تسمح لنا بالتفريق بين المصطلح والكلمة، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية :

-الشكل المعجمي : المصطلح وحدةٌ معجميةٌ تتّصف بما تتّصف به الكلمة من معاملات صرفية ومعجمية. بالتالي فلا يوجد فرقٌ واضحٌ بينهما من ناحية الشكل المعجمي، رغم أنّ

بعض الأشكال المعجمية أو بعض الأوزان مثل الفاعلية والمفعولية في اللغة العربية لا تصلح إلّا للتعبير عن المصطلحات.

ونضيف إلى ما جاء به الميساوي، أنّ الشيء نفسه ينطبق على اللغة الفرنسية التي تخضع فيها الكلمات والمصطلحات إلى القواعد الصرفية والمعجمية ذاتها، والتي نجد فيها مجموعةً من الصيغ القياسية والسوابق واللواحق التي تقتصر على المصطلحات مثلLogie التي تدل على العلمية.

-المرجع : إنّ مرجع الكلمة مرنٌ وغير متصلّبٍ يتيح المجال للإبداع وتنويع الاستعمالات لانتمائها إلى اللغة العامة، بالتالي، فمرجعها عامٌ يندرج ضمن نظامٍ لسانيٍّ مشتركٍ. بينما يحتاج المصطلح إلى دقة المرجع وصلابة التعريفات لانتمائه إلى اللغة المتخصصة، أي أنّ له مرجعًا خاصًا في نظامٍ لسانيٍّ معيّنٍ. ويرتبط المرجع هنا ارتباطًا مباشرًا بالدلالة، حيث تكتسب الكلمة دلالتها من خلال السياق الخطابي الذي ترد فيه، بينما يكون مفهوم المصطلح محدّدًا مسبقًا بسياقه البراغماتي ومجاله التواصلي الخاص. والأمر هنا، ينطبق على الكلمات والمصطلحات في جميع اللغات.

-السياق: تحتاج الكلمة إلى تصوّرٍ تستقي دلالته من سياقه اللغوي، ويحتاج المصطلح إلى تصوّرٍ مفهوميٍّ يستقي معالمه المفهوميّة والتصوريّة من التعريف والتقييس، بالتالي، فمفهومه لا يتغير داخل السياق اللغوي الوارد في إطار المجال الذي ينتمي إليه لأنّ العلاقة التي

تجمع بين المصطلح ومفهومه في مجالٍ محدّدٍ علاقة أحادية. وبتعبيرٍ آخر، يدل المصطلح الواحد على مفهومٍ واحدٍ، والمفهوم الواحد له مصطلحٌ واحدٌ داخل المجال الواحد.

-الوظيفة التواصلية : إنّ الكلمة أساس التواصل بين جميع فئات المجتمع وطبقاته، وهي تنقل معها في سياقها التواصلي الخصائص الاجتماعية والثقافية التي تميّز مجموعةً لسانيةً ما، وكذا الجانب الشعوري والنفسي والتفاعلي للمتكلّم، وكلّ هذه الخصائص لا تتوفر في المصطلح الذي يرتبط أساسًا بالخطاب العلمي الدقيق ويرمي إلى إحداث التواصل العلمي المعرفي بين الجماعات العلمية والمختصّة.

لكن، إذا كان تحليل الميساوي هنا ينطبق على المصطلحات العلمية والتقنية، فإنّنا نتساءل عن مدى صلاحيته لمّا يتعلّق الأمر بالمصطلحات الثقافية. لكنّنا لن نتعمّق في هذا الموضوع، لأنّ بحثنا يخصّ النوع الأوّل من المصطلحات وحده.

-التحليل : تحلَّل الكلمة تحليلًا لسانيًا ودلاليًا يرتكز على سماتها الدلالية المعجمية وسياقات استعمالها اللغوي والتواصلي والاجتماعي. أمّا المصطلح، فيُحلَّل تحليلًا لسانيًا ومفهوميًا وتصوّريًا ينطلق من مجاله العلمي المحدّد. بالتالي، فبالحديث عن الكلمة نتحدث عن الدال والمدلول، وبدراسة المصطلح نتحدث عن التسمية والمفهوم.

نستنتج أنّ الكلمة والمصطلح رمزان لغويان يختلفان على مستوى المرجع والسيّاق والوظيفة والتحليل، وذلك لأنّ الأوّل ينتمي إلى المعجم العام، والثاني إلى المعجم الخاص.

وننوّه هنا إلى أنّ عددًا كبيرًا من المصطلحات كان في البداية كلمات ارتقت إلى مكانة المصطلح باقترانها بتخصّصٍ معيّنٍ وأصبحت تؤدّي وظائفًا خاصة.

2.1.2. وظائف المصطلح.

يؤدّي المصطلح مجموعةً من الوظائف التي منها ما يخصّ اللغة بصفةٍ عامةٍ، ومنها ما يتعلّق بالمجال الذي يتضمنه. ويلّخص وغليسي (2008، ص ص. 42- 45) وظائف ما يسمّيه بالفعل الاصطلاحي في النقاط التالية :

-الوظيفة اللّسانية : يعكس الفعل الاصطلاحي عبقرية اللغة وثرائها وقدرتها على استيعاب المفاهيم المتجدّدة في الاختصاصات المختلفة.

-الوظيفة المعرفية : لقد اعتبر العلماء القدامى أنّ المصطلحات مفاتيح العلوم، إذ أنّ كلّ علمٍ يقوم على جهازٍ اصطلاحيٍّ خاصٍّ به.

-الوظيفة التواصلية : يؤدّي الفعل الاصطلاحي وظيفةً تواصليةً تتمثل في توصيل مبادئ مجالٍ معيّنٍ والمعارف التي ينطوي عليها.

-الوظيفة الاقتصادية : تسمح المصطلحات بتخزين كمٍّ هائلٍ من المعارف والمفاهيم في تسميّاتٍ محدودةٍ.

-الوظيفة الحضارية : إنّ المصطلح وسيلةٌ لغويةٌ وثقافيةٌ تسمح بالتقارب الحضاري بين الأمم المختلفة وتجمع بين لغات العالم وعلمائه ومختلف الخبراء والمختصّين في مجالات مختلفة.

تعكس الوظائف المختلفة التي تؤدّيها المصطلحات دورها الفعّال ومدى أهميّتها في الأجهزة اللغوية والحضارية والعلمية. وهنا، نتساءل عن الخصائص التي تتميّز بها هذه الرموز.

3.1.2. خصائص المصطلح.

عند توضيح الفرق بين الكلمات والمصطلحات، أشرنا ضمنيا إلى أهم الخصائص التي يفترض أن نجدها في المصطلحات، والتي صنّفها حجازي (1995، ص ص. 14- 16) في عدّة نقاطٍ نذكر من بينها ما يلي :

-وضوح المفهوم : يتّسم المصطلح بدقة المفهوم وأحاديته داخل التخصّص المعيّن ؛ وهو أمر أشرنا إليه سابقا.

-مكانة المصطلح داخل السّجّل الاصطلاحي : تتحدّد مكانة المصطلح بين المصطلحات الأخرى التابعة إلى التخصّص نفسه، و تتحدد دلالته في إطار نظريةٍ متكاملةٍ تندرج في إطار ذلك التخصّص.

-المصطلحات جزء من لغات التخصّص : تتكوّن المصطلحات في الكثير من الأحيان داخل لغة التخصّص، وهي تعتبر مفاتيحها وإحدى أهم أسسها.

-الدّقة والدلالة المباشرة : يشترط في المصطلح أن يتجنب الإيحاء والعموم والغموض وأن يتوخّى التحديد والدّقة.

-الوضوح : ينبغي أن تكون مصطلحات الخطاب العلمي والتقني واضحةً وبعيدةً عن كلّ غموضٍ أو إبهامٍ.

-المصطلح ذو بنيةٍ خاصةٍ : يأتي المصطلح في شكل لفظٍ أو تركيبٍ، وينبغي ألّا يكون عبارةً طويلةً تحمل كلّ صفات الشيء الذي تدلّ عليه، بل يكفيه أن يحمل صفةً واحدةً من صفات هذا المفهوم.

نلاحظ أنّ أهم خصائص المصطلح تتمحور حول عنصري الدّقة والوضوح. لكن إذا بحثنا عن مدى توفّر هذه الخصائص نجد أنّ هناك العديد من المصطلحات التي لم يُراع فيها هذان الشرطان.

إذن، فالمصطلح التقني والعلمي يتّسم داخل الميدان الذي ينتمي إليه بأنّه رمزٌ لغويٌ موجزٌ من حيث الشكل، واضحٌ ودقيقٌ ومباشرٌ من حيث المفهوم ومحدّدٌ من حيث الاختصاص والمرجع. كما يمكن أن نضيف إلى ذلك أنّه موضوعيٌ يخلو من العواطف

والأحاسيس لأنّه يهدف إلى الإخبار والإعلام وإقامة التواصل المعرفي. وكلّ هذه العوامل تُراعى خلال عملية توليد المصطلحات.

4.1.2. آليات صناعة المصطلح في الفرنسية والعربية وضعا ونقلًا.

نظرًا لأهمية المصطلحات في إحداث التواصل العلمي والمعرفي السليم، فإنّ عملية صناعتها عمليةٌ جديةٌ تخضع لمعاييرٍ وشروطٍ معيّنةٍ. وسنتطرق في هذا العنصر بإيجازٍ إلى أهم الطرائق المستعملة في توليد المصطلح وصناعته في اللغتين الفرنسية والعربية ؛ ولا يعنينا في هذا المقام الاستفاضة والتفصيل في هذه المسألة التي سبق وأن أسالت حبر العديد من أهل الاختصاص.

1.4.1.2. صناعة المصطلح في اللغة الفرنسية.

يتّخذ التوليد المعجمي عدّة أشكال يصنفها العلماء المستحدثون Néologistes في ثلاثة أنواع هي : التوليد الشكلي Néologie formelle، والتوليد الدلالي Néologie sémantique، والتوليد بالاقتراض Néologie par emprunt (Dinca, 2009, p. 2). ويتّخذ كلّ صنفٍ من هذه الأصناف أدوات معيّنة منها ما يتم داخل اللغة الواحدة ومنها ما هو خارجي ويتم بين لغتين مختلفتين.

أ. التوليد الشكلي : يُعرف أيضا في اللغة الفرنسية بـ Néologie flexionnelle [التوليد الإعرابي] و Néologie morphologique [التوليد الصرفي]، ويندرج ضمن هذا النوع :

– الاشتقاق La dérivation الذي يتم في اللغة الفرنسية من خلال إضافة سابقة Préfixe أو لاحقة Suffixe إلى جذرٍ معيّنٍ ؛ ومن المصطلحات الترجمية الفرنسية التي تم توليدها باستعمال تقنية الاشتقاق نذكر : Surtraduction و Méta-traductionnel.

–المصطلحات المركّبة Termes confixés/ Termes syntagmes التي تتكوّن من لفظتين أو عدّة ألفاظ تشكّل وحدةً تصوريةً مثل : Le mot à mot و Equivalence fonctionnelle.

ب. التوليد الدلالي، وقد يتّخذ الأشكال التالية :

–التطور الدلالي الذي يطرأ على المصطلح لأسباب تاريخية أو اجتماعية أو لسانية أو نفسية، بحيث ينتج عن هذا التطور إسناد مفهومٍ جديدٍ إلى تسميةٍ موجودةٍ (Sablayrolles, 2000, p. 150). ومن المصطلحات الترجمية التي تم توليدها توليدًا دلاليًا نذكر تلك التي تم اقتباسها من اللغة العامة مثل Fidélité و Acclimatation.

–المجاز Métaphore: وهو يبنى على أساس وجود وجه شبه بين المشبه به والمفهوم الذي يشير إليه المصطلح، مثل مصطلح Agression الذي ورد سابقا.

–الاختصار الذي يتم إمّا بالاحتفاظ بالحروف الأولى للألفاظ التي يتكوّن منها المصطلح المركّب Siglaison أو بالاحتفاظ بجزءٍ من المصطلح البسيط وحذف حروفه الأخيرة Troncation. وكمثالٍ على هذا الأسلوب نذكر مصطلح T.S. المختصَر من Texte source.

ت. التوليد بالاقتراض : تقتضي هذه التقنية استيراد مصطلحٍ من لغةٍ أجنبيةٍ، إمّا من خلال نقلها نقلًا حرفيا مثل Skopos الذي تم اقتراضه من اللغة الإغريقية، أو من خلال تكييفها مع قواعد اللغة الفرنسية، وهو ما يعرف بالفرنسة Francisation أو Francisime مثل مصطلح Forainisation الذي ظهر لنقل المصطلح الإنجليزي Foreignisation، أو من خلال نسخها مثل Equivalence sur le plan du mot التي تمت فيها ترجمة المصطلح الانجليزي Equivalence at word level بترجمة مركّباته ترجمةً حرفيةً.

تتيح اللغة الفرنسية عدّة مواردٍ تساعد على توليد عددًا كبيرًا من المصطلحات ومواكبة التطور. فماذا عن اللغة العربية ؟

2.4.1.2. صناعة المصطلح في اللغة العربية.

رتّب القاسمي (1993، ص. 38) آليات توليد المصطلح حسب أهميتها كما يلي : الاشتقاق والمجاز (الاستعارة) والتعريب والنحت، وأشار إلى آليةٍ أخرى تتمثل في التراث (الإحياء). وسنلخّص هذه الآليات في :

– الاشتقاق : إنّ الاشتقاق خاصيةٌ من أهم خصائص اللغة العربية، بل إنّه من أكثر طرائق التنمية اللغوية والمعجمية استعمالًا وفعاليةً فيها. وهو يتمثل في تكوين لفظٍ عربيٍّ جديدٍ انطلاقًا من مادةٍ عربيةٍ موجودةٍ في المعاجم، وبوزنٍ من الأوزان العربية القديمة التي ذكرها النحاة والنصوص القديمة. ويعرّفه السيوطي (1987، ص. 346) قائلًا : "الاشتقاق أخذ

صيغة من أخرى مع اتّفاقهما معنىً ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة."

ويشترط في المشتقات أن تشترك مع المادة الأصلية في عددٍ من الحروف يقدّر عادةً بثلاثة، وأن تتقاطع معها في قاسمٍ دلاليٍ مشتركٍ وأن تخضع حروفها للترتيب ذاته الذي جاءت به حروف الصيغة المشتق منها، أي حروف المادة الأصلية.

– المجاز : يتمثل المجاز في استعمال اللفظة في غير موضعها وإسناد صفاتٍ غير معهودةٍ لها على سبيل التشبيه ؛ إذْ يتم نقل هذه اللفظة من دلالتها المعجمية الأصلية إلى دلالةٍ علميةٍ اصطلاحيةٍ شرط أن تجمع بينهما مناسبةٌ معينةٌ.

إنّ هذه التقنية صعبة الاستعمال لِما قد تؤدّي إليه من إبهام المعنى وغموضه والتباسه. بالتالي، فإنّها تتطلّب نوعًا من الحذر والاجتهاد والاحتياط.

–النحت : تتمثل هذه التقنية 'الاختزالية' في صياغة مصطلحٍ واحدٍ انطلاقًا من كلمتين أو أكثر، فيتم إسقاط بعض الحروف والإبقاء على بعضها الآخر (غالبا ما يتم الاحتفاظ بالحروف الأولى من كلّ كلمة). وبتعبير آخر، النحت هو : "ابتداع كلمة مركبة حروفها من كلمتين أو أكثر، تُنتزَع من حروفها للدلالة على معنى هو مزيج من دلالات الكلمات المنتزع منها" (وغليسي، 2008، ص. 91).

يشمل النحت عدّة أنواعٍ من التقنيات التي نذكر من بينها : المصطلحات المنصهرة أو ما يعرف كذلك بالكلمات الحقائب Mots-valises والنحت الاستهلالي Acronymes والتقطيع الحرفي Siglaison (الحروف المقطّعة Sigles) والرموز الاختصارية Abréviations وغيرها كثير.

– الإحياء (التراث) : يعرّف المسدي (1994، ص. 105) هذه التقنية كما يلي : "ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه".

يتم في هذه الآلية الرجوع إلى أصول اللغة والتراث العربي من أجل انتقاء تسميّاتٍ صالحةٍ للتعبير عن مفاهيمٍ حديثةٍ، وهي طريقةٌ تتطلّب استقراء جميع متون اللغة من معاجمٍ وكتبٍ وغيرها ثم العمل على انتقاء التسمية المناسبة للمفهوم المحدّد.

إضافة إلى ما سبق، يضيف بعض الباحثين آلياتٍ أخرى ومنها : الوضع والترجمة (مطلوب، 2001، ص. 6).

– الوضع (الارتجال) : تتمثل هذه الآلية في اختراع كلمةٍ لم توجد من قبل (القاسمي، 1993، ص67)، أي أنّ صانعها لا يلجأ إلى الآليات السابق ذكرها، وإنّما يبتدع مصطلحًا جديدًا من العدم، ونعتقد أنّه من المستحسن الابتعاد عن هده التقنية واللجوء إلى الموارد الأخرى التي تملكها اللغة العربية.

-الترجمة (أو بالأحرى تقنيات الترجمة) : يقصد بالترجمة في سياق المصطلحات : "وضع التسمية المناسبة للمصطلح الأجنبي... بحيث تكون العملية خاضعة لقواعد وضع المصطلحات، محتكمة للضوابط التي وضعها علماء المصطلح." (لعبيدي، 2012، ص ص. 115- 116).

ترددنا كثيرًا في الحقيقة، قبل ذكر الترجمة كآليةٍ من آليات توليد المصطلح، وإنّنا لم نفعل ذلك إلّا محاولة منّا لتوخّي الموضوعية في البحث خاصة وأنّنا لا ننكر قلّة تجربتنا في حقل المصطلح مقارنة مع العلماء والمختصين الذين قضوا سنوات طوال في دراسته. لكن هذا لا يمنعنا من إبداء رأينا الشخصي، والمتمثل في أنّ الترجمة حسب نظرتنا لا تندرج ضمن آليات صناعة المصطلح، بل العكس أصح. فالحاجة إلى صياغة مصطلحٍ جديدٍ في اللغة العربية مثلا تكون إمّا عند اكتشاف العرب لظاهرةٍ أو لشيءٍ ما ومحاولتهم لإيجاد تسميةٍ مناسبةٍ من شأنها أن تعبّر عن المفهوم الجديد، أو عند محاولة إيجاد تسمية جديدة لمصطلحٍ موجود، أو عند ترجمة خطاباتٍ أجنبيةٍ تتضمن مصطلحاتٍ لا يوجد لها مكافئا في اللغة العربية، ممّا يدفع بالمختصّين إلى صياغة مصطلحٍ جديدٍ لنقل المفهوم الأجنبي، وهنا، يستعملون أيضا آليات توليد المصطلح المذكورة سابقًا(الاشتقاق والإحياء والنحت والاقتراض والوضع) ؛ وهو أمرٌ معمولٌ به منذ القدم، وقد نستشهد هنا بالمصطلحات التي صاغها العرب في ترجمتهم لكتب اليونان والإغريق والهند، لأنّهم اشتقوّا واقترضوا ونحتوا واستقوا من الموروث العربي القديم.

لكنّنا نظن أنّ المقصود من إدراج الترجمة ضمن آليات صناعة المصطلح هي التقنيات الترجمية التي تستعمل في الحالة الثالثة المذكورة أعلاه، حيث يستعمل المترجم في نقله للمصطلح الأجنبي إمّا أساليب توليد المصطلح، أو تقنيات الترجمة التي نذكر من بينها :

-الاقتراض[1]

لمّا يتعلق الأمر باقتراض مصطلحٍ من لغةٍ أجنبيةٍ إلى اللغة العربية، فإنّ هذه التقنية تتّخذ شكلين مختلفين هما :

أ. المصطلح المعرّب : يعمل الناقل على تهذيب المصطلح الأجنبي وإخضاعه إلى منطق اللغة العربية وبنيتها. ويعرّفه الجوهري (2009، ص. 268) في الصحاح فيقول : "تعريب الاسم الأجنبي أن تتفوه به العرب على منهجها."

ب. المصطلح الدخيل وهو كلّ مصطلحٍ أجنبيٍ يدخل إلى اللغة العربية دون أن يندمج مع بنيتها، فيظل على خصائصه الصوتية والصرفية الأجنبية والغريبة.

-الترجمة الشارحة : يقوم المترجم أحيانا بترجمة المصطلح الأجنبي الواحد بعبارة يشرحه فيها، وذلك من أجل إنتاج ترجمةٍ واضحةٍ قدر الإمكان. لكنّنا في الحقيقة نفضّل الحدّ من

[1] فضّلنا إدراج هذه الآلية ضمن إطار تقنيات الترجمة لأنّها تستعمل في حالة ترجمة مصطلحٍ أجنبيّ ؛ مع العلم بأنّ هذه التقنية تندرج في حدّ ذاتها ضمن إطار آليات توليد المصطلح.

اللجوء إلى هذه التقنية لأنّها لا تحقّق شرط الإيجاز الذي يفترض أن يتوفّر في المصطلحات التقنية والعلمية، ولأنّها قد تدل عن عدم قدرة اللغة الهدف على استيعاب المفاهيم الجديدة. أضف إلى ذلك أنّه لا يُشترَط في المصطلح أن يعبّر على جميع مظاهر المفهوم الذي يشير إليه، بالتالي، فإنّ الإمكانيات الأخرى المتاحة أمام المترجم كثيرة.

–النسخ : نجد هذه التقنية في ترجمة المصطلحات المركّبة من لفظتين أو أكثر، حيث يقوم المترجم بترجمة الألفاظ التي يتركّب منها المصطلح كلمةً بكلمةٍ.

–التطويع : يتمثّل التطويع في ترجمة مصطلحٍ معيّنٍ بمصطلحٍ آخر لا يقابله على المستوى المعجمي ولا تربطهما علاقة مباشرة، بل إنّ المترجم يقرّر تغيير وجهة النظر، فينقل تسميّةً تشير إلى تصوّرٍ ماديٍّ مثلًا بأخرى تشير إلى تصوّرٍ معنويٍّ، أو ينقل مصطلحًا يشير إلى مفهومٍ شاملٍ بمصطلحٍ لا يعبّر إلّا عن جزءٍ منه.

يبيّن لنا هذا العرض أنّ الحلول المتاحة أمام مبدع المصطلحات أو مترجمها كثيرةٌ ومتعدّدةٌ وتحتاج إلى كفاءةٍ وقدرةٍ على اتّخاذ القرارات المناسبة، وقد تم تأطير هذه الحلول في علمٍ قائم بحدّ ذاته يسمَّى بعلم المصطلح.

2.2. علم المصطلح والمصطلحية.

بعد أن قمنا بتقديم المصطلح وأهم أسسه، يمكننا الآن أن نقدّم العلم الذي يتّخذ من المصطلح موضوعًا له وأن نتعرّض إلى أبرز مبادئه.

1.2.2. مفهوم علم المصطلح.

نظرًا إلى دور المصطلحات في تطوّر العلوم، فقد خُصِّص لها علمٌ قائمٌ بذاته يُعرف غالبًا في اللغة الفرنسية بـ Terminologie[1]، بينما يعرف في اللغة العربية بعدّة تسميّات نذكر من بينها : علم المصطلح والمصطلحية وعلم الاصطلاح والاصطلاحية وعلم المصطلحات وغيرها ؛ ولن نخوض في مسألة عدم اتّفاق العلماء حول تسميّة العلم الخاص بدراسة المصطلح لأنّها لن تفيدنا في بحثنا هذا، بل نكتفي بتبنّي تسمية 'علم المصطلح' التي يستعملها الكثير من المختصّين ومن بينهم عبد السلام المسدي. ففيم يتمثّل هذا العلم ؟

يعرَّف علم المصطلح على أنّه : "حقل المعرفة الذي يعالج تكوين التصورات، وتسمياتها سواء في موضوع حقل خاص، أو في جملة حقول المواضيع" (معجم مفردات علم المصطلح، 1985، ص. 223) ؛ وهو علمٌ " يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها" (حجازي، 1995، ص. 19). ويقوم هذا البحث العلمي بالدراسة المعمّقة لأنظمة المفاهيم الاصطلاحية، أي مفاهيم مصطلحات مجالٍ معرفيٍّ أو تقنيٍّ أو فنيٍّ معيّنٍ وتسمياتها وتقييسها (عمران، 1993، ص. 169).

يدرس علم المصطلح نظام المفاهيم وطبيعتها وتسميّاتها وخصائصها والعلاقة التي تجمع بعضها ببعض داخل المجال المحدّد. كما يتولّى توحيد المصطلحات ونشرها من

[1] لا يُفهم من قولنا أنّ اللغة الفرنسية نجحت في توحيد المصطلح مقارنة باللغة العربية، بل شهدت هي كذلك اضطرابا على هذا المستوى.

خلال وضع معاجمٍ متخصّصةٍ. بالتالي، فهو علمٌ وصفيٌّ تطبيقيٌّ يهتم بدراسة الأسس العلمية لتوليد المصطلحات وتوحيدها، وينقسم إلى قسمين اثنين هما :

-علم المصطلح العام : يهتم بدراسة طبيعة المفاهيم وخصائصها وعلاقاتها ونظمها ووصفها، إلى جانب دراسة طبيعة المصطلحات ومكوّناتها وأنماطها وآلياتها ؛ أي أنّه يهتم بكلّ ما يخصّ المصطلحات في جميع اللغات.

-علم المصطلح الخاص : يشمل هذا الجزء القواعد الخاصة بالمصطلحات في اللغة الواحدة، وهو بذلك يزوّد القسم الأوّل بنظرياتٍ وتطبيقاتٍ تثريه (لعبيدي، 2012، ص. 71).

لكن علم المصطلح ليس مجرد دراسة لغوية تسجيلية تهدف إلى وصف المصطلحات فقط، بل إنّه يعمل كذلك على توحيدها، بالتالي، فهدفه معياريٌّ أكثر منه وصفيٌّ. كما تجدر الإشارة إلى أنّه لا يهتم باللغة العامة التي تتركب من كلماتٍ، بل إنّه يقتصر على المصطلحات العلمية والتقنية التي تنتمي إلى لغات التخصّص.

أمّا سيلسيتن Célestin وغودبوت Godbout وفاشون-لورو Vachon-L'Heureux (1999، ص ص. 21-22) فيقسّموه إلى القسمين التاليين :

-علم المصطلح المنتظم Terminologie systématique : يعمل هذا الفرع على وضع البيانات القاعدية المصطلحية لمجالٍ ما، وتسييرها والعمل على توحيدها. فهو يهتم بدراسة مجموع مصطلحات الخاصة بمجالٍ متخصّصٍ.

-علم المصطلح المؤقت Terminologie ponctuelle : يعنى بدراسة مصطلحٍ معزولٍ أو مجموعةٍ محدّدةٍ من المصطلحات إمّا داخل اللغة الواحدة من خلال البحث عن معنى المصطلحات الجديدة أو الغامضة والبحث عن المصطلح المناسب لمفهومٍ محدّدٍ والبحث عن مدى صلاحية استعمال مصطلحٍ ما، أو في لغتين اثنين من خلال إيجاد مكافئٍ لمصطلحٍ مصدر في اللغة الهدف. وهو في هذه النقطة، يتقاطع مع الترجمة.

ويرتبط علم المصطلح بعدّة تخصّصات أخرى نذكر من بينها المصطلحية.

2.2.2. مفهوم المصطلحية.

تميّز الدراسات الغربية بين Terminologie (علم المصطلح) وTerminographie (المصطلحية)، إذْ يشير المصطلح الأوّل إلى العلم الذي عرّفناه أعلاه، ويدلّ الثاني على مجموعة النشاطات التي تهتم بوصف المصطلحات في المعاجم والقواميس المتخصّصة، وهو بذلك نشاطٌ وصفيٌّ منظّمٌ (Rey, 1979, p. 16) يستهدف الصناعة المصطلحية من خلال جمع المصطلحات التي تنتمي إلى تخصّصٍ محدّدٍ وتصنيفها وترتيبها وتنظيمها ثم نشرها في قاموسٍ مصطلحيٍّ متخصّصٍ (وغليسي، 2008، ص. 39).

ويوضّح وغليسي (2008، ص. 41) الفرق بين علم المصطلح والمصطلحية التي يسمّيها 'فقه المصطلح' كما يلي :

> علم المصطلح علم ينحدر من صلب علم المعاجم... يضطلع بدراسة المصطلحات دراسة منهجية عامة، نظرية الطابع، معيارية السلوك. أما "فقه المصطلح" فهو معرفة يحتويها علم المصطلح، وتؤطرها الصناعة المعجمية، في شكل صناعة مصطلحية تطبيقية وصفية خاصة وجزئية، تبتغي الممارسة المصطلحية التقنية وفق الأصول العامة لعلم المصطلح".

إنّ هذين الفرعين إذن متكاملان، حيث يتولّى أوّلهما وضع الأسس العلمية والمنهجية التي يستعملها الثاني في الممارسة التقنية والتطبيقية. وتؤكّد الأسطر أعلاه على تداخلهما مع فرعين آخرين يتمثلان في علم المعاجم Lexicologie وهو الدراسة النظرية والعلمية للألفاظ والمعجمية Lexicographie التي تعمل على جمع الوحدات المعجمية وتنظيمها وترتيبها ونشرها في شكل معاجمٍ. كما تبيّن لنا آليات صناعة المصطلح التي ذكرناها سابقًا مدى تداخل علم المصطلح والمصطلحية مع مجال آخر يتمثّل في الترجمة، ولعل أهم نقطة تلتقي فيها هذه المجالات الثلاثة تتمثل في الترجمة المصطلحية.

3. الترجمة المصطلحية

لقد أدّى تطوّر العلوم والتكنولوجيا وانفتاح الأمم والحضارات بعضها على البعض إلى تفاقم أهمية المصطلحات وازدياد حاجة العلماء والباحثين إلى تحديدها وتوحيدها وضبط مقاييسٍ لنقلها من لغةٍ لأخرى من أجل ضمان سلامة التواصل العلمي الدولي بين صفوف المختصين في مختلف المجالات وعلى رأسها الترجمة. فما هي العلاقة التي تصل هذه الأخيرة بالمصطلحات وعلم المصطلح ؟

1.3. علاقة الترجمة بعلم المصطلح والمصطلحية.

أسال موضوع العلاقة بين الترجمة وعلم المصطلح ومنه المصطلحية حبر الكثير من الباحثين الترجميّين وعلماء المصطلح خاصة منذ مطلع القرن الواحد والعشرين. ومن أهم هؤلاء الذين شدّدوا على أهمية علم المصطلح بالنسبة للترجمة نذكر : كابري Cabré (1999) وغواديك Gouadec (2005) وفابير Faber (2009).

وبالحديث عن العلاقة التي تجمع بين المصطلح والترجمة، فنحن نتحدث تحديدًا عن الترجمة المتخصّصة التي تقوم أساسًا على ترجمة نصوصٍ وخطاباتٍ ثريةٍ بالمصطلحات. ويمكننا تلخيص أبرز النقاط التي تجمع بين هذين المجالين في أنّ كليهما يتميّز بطابعٍ متعدد ومتداخل التخصصات Multi- et inter-disciplinaire وينبع من الممارسة الميدانية ويهدف إلى بناء جسور التواصل المعرفي المتخصّص (لما يتعلق الأمر بالترجمة

المتخصّصة). ويذهب غواديك (2005، ص. 16) إلى أبعد من ذلك فيعتبر أنّ علم المصطلح تأسّس أصلًا من أجل تلبية حاجيات المترجمين، وأنّه في غياب الترجمة تقلّ الحاجة إلى صناعة المصطلحات. أمّا همبلي Humbley (2011، فق. 21–28) فيرى أنّ هناك أربعة توجّهاتٍ حديثةٍ تعزّز من التعاون بين هذين المجالين وهي :

– الترجمة الآلية :

أثبتت مجموعةٌ من الأبحاث التقييمية التي أُجريت خلال التسعينات من القرن العشرين أنّه في غياب أسسٍ مصطلحيةٍ، تؤدّي الترجمة الآلية إلى نتائجٍ رديئةٍ بينما يسمح وجودها بإنتاج ترجماتٍ أدق بكثيرٍ.

–المشاريع الأوروبية :

قام أعضاء الاتحاد الأوروبي بوضع مشاريعٍ مهمّةٍ تهدف إلى إثراء مختلف البنوك المصطلحية الأوروبية بأكبر عددٍ ممكنٍ من المصطلحات في أكبر عددٍ ممكنٍ من اللغات من خلال ترجمتها.

–علم المصطلح التداولي Pragmaterminologie :

وضع داردو دو فيكي Dardo de Vecchi سنة 2002 طرائقًا خاصّةً بكيفية التعامل مع مصطلحات التخصّصات التي تفتقر إلى قواميسٍ وقواعدٍ بيانيةٍ خاصةٍ بها، مصنّفًا مختلف المجالات إلى مجالاتٍ معرفيةٍ ومجالات النشاط ومجالات التشغيل...الخ.

-الوسائل المساعدة في كتابة النصوص العلمية ARTES :

قامت مجموعة من الباحثين والأساتذة في جامعة باريس-ديدرو Paris-Diderot وعلى رأسهم ناتالي كيبلر Natalie Kübler وموجكا بيكمان Mojca Pecman بتأسيس بنيةٍ قاعديةٍ مصطلحيةٍ تهدف إلى مساعدة العلميّين الناطقين باللغة الفرنسية في تحرير نصوصٍ باللغة الإنجليزية، وبالتالي مساعدة المترجمين في ترجمة المصطلحات العلمية الفرنسية إلى اللغة الإنجليزية.

فإنْ كان وجود علم المصطلح، على حدّ قول غواديك (2005، ص. 15)، مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بحاجيات الترجمة، فإنّ هذه الأخيرة استفادت ولا زالت تستفيد من معطيات هذا العلم ومعارفه، لأنّه يقدّم واحدًا من أهم الحلول التي تؤدّي إلى فهم آليات النقل من لغةٍ إلى أخرى، ومن ثقافةٍ إلى أخرى، ومن محيطٍ إلى آخر، وهي بالطريقة ذاتها تستفيد من نتائج المصطلحية من قواميسٍ ومعاجمٍ متخصّصةٍ يضعها المصطلحيون، والتي تقوم بتفسير المصطلحات وتأصيلها وتحديد مفاهيمها ضمن مجالات الاستعمال.

نفهم من خلال ما سبق، أنّه لا يمكن للترجمة المتخصّصة، بشرية كانت أو آلية، أن تستغنى عن مبادئ علم المصطلح وأسسه والحلول التي يقدّمها وعن النتائج التي تتوصّل إليها المصطلحية.

2.3. المترجم المصطلحي.

إنّ الترجمة أو بالأحرى الترجمة المتخصّصة من أكثر التخصصّات احتكاكًا بالمصطلحات ؛ وهي تحظى في عصرنا هذا، مقارنة بالترجمة الأدبية، بحصّة الأسد في سوق الترجمة المهنيّة. وقياسًا على ذلك، فإنّ المترجم المتخصّص، بوصفه يتعامل يوميًا مع معطياتٍ مصطلحيةٍ مهمّةٍ تتّسم غالبًا بحداثة المفاهيم وتقاطعها وسرعة تكاثرها، مطالبٌ باكتساب، إلى جانب الكفاءة الترجمية، كفاءة مصطلحية Compétence terminologique عالية من أجل أداء مهمته على أكمل وجهٍ. وتتمثل هذه الكفاءة في القدرة على صياغة مصطلحاتٍ جديدةٍ، أو بالتحديد خلق مكافئٍ غير موجودٍ لنقل مصطلحٍ معيّنٍ، وذلك عن طريق استعمال إحدى الآليات التي ذكرناها سابقا.

وانطلاقًا من تعريف لاسنييه Lasnier للكفاءة، يعرّف أورا نافارو Aura Navarro (2016، ص، 68) الكفاءة المصطلحيّة كما يلي : " un savoir-agir complexe qui implique la mobilisation et l’agencement d’un bagage cognitif, facilitant la maîtrise de la structure conceptuelle d’un domaine de spécialité et la résolution de problèmes terminologiques dans la pratique traductive spécialisée " [مهارة

معقّدة تقتضي تجنيد خلفيةٍ معرفيةٍ وتنظيمها من أجل تسهيل الإلمام بالبنية المفهومية لمجالٍ متخصّصٍ، وحلّ المشاكل المتعلقة بالمصطلحات أثناء الممارسة الترجمية المتخصّصة] (ترجمتنا) ؛ ويضيف الكاتب أنّ هذه الكفاءة تفترض في المترجم الإلمام والمعرفة الجيّدة بعلم المصطلح.

كما ترى كابري (1979، ص ص. 73–75) من جهتها أنّه لا بدّ للمترجم المتخصّص أن يحيط بمعارفٍ نظريةٍ وأخرى تطبيقيةٍ في مجال علم المصطلح. ونلخّص هذه المعارف فيما يلي :

–المعارف النظرية : تسمح للمترجم بفهم البنية المفهومية لمجال التخصّص الذي يعمل فيه (ما يُعرف لدى مدرسة باريس بالمعرفة الإدراكية Bagage cognitif)، من أجل إنتاج ترجماتٍ عالية الدّقة والتخصّص كما لو كان خبيرًا في هذا المجال.

–المعارف التطبيقية: بما أنّ الترجمة المتخصّصة تُبنى على عملية اتّخاذ القرارات، فإنّ المترجم يتسلّح باستراتيجياتٍ تسمح له بإيجاد الحلول المناسبة لترجمة المصطلحات بعد تحديد طبيعة المشكلة التي يواجهها، فيقوم بالبحث والتوثيق ويعمل على ترجمة معارفه النظرية المكتسَبة على أرض الواقع.

ومن هنا، فإنّ المترجم يصبح مصطلحيًّا مؤقتًا Terminologue ponctuel هدفه إيجاد الحلول اللازمة والمناسبة لمجابهة الصعوبات التي يواجهها على مستوى ترجمة

المصطلحات، ويؤكّد نافارو (2016، ص. 70) أنّ هذه الحلول تأتي أساسًا من خلال القيام ببحوثٍ مصطلحيّةٍ منظّمةٍ من أجل تلبية حاجاتٍ فوريةٍ، مما يستدعي معارفًا في علم المصطلح المؤقت..

بالتالي، يشترط في المترجم المتخصّص أن يكون على درايةٍ بوسائل التوثيق المصطلحي Documentation terminologique، وأن يحسن استغلالها ومعالجتها وتسييرها. وبتعبيرٍ آخر، فإنّ الكفاءة المصطلحية تجر في طريقها كفاءةً أخرى وتتطلّب من المترجم معرفة الموارد المصطلحية التي بحوزته من أجل تنظيم بحثه تنظيما استراتيجيا، وهو ما يطلق عليه نافارو (2016، ص. 70) اسم الكفاءة الفرعية التوثيقية Sous-compétence documentaire.

ويمكن أن نميّز هنا، بين نوعين من الموارد المصطلحية :

أ. الوثائق المتخصّصة غير المعجمية Les documents spécialisés non lexicographiques : وهي وثائق تسمح للمترجم باكتساب معارفٍ في مجال التخصّص الذي يعمل فيه وتنميتها ونذكر من بينها: الرسائل العلمية والكتب والمجلّات المتخصّصة والدوريات والموسوعات، إضافة إلى الخبراء والمختصّين في هذا المجال (Rochard, 2008, p. 72).

ب. الأعمال المعجمية العامة والمتخصّصة Ouvrages lexicographiques généraux et spécialisés : وهي مجموعة الوثائق التي تتضمن معلوماتٍ حول المصطلحات ومكافئاتها في مجال تخصّصٍ معينٍ. وتندرج ضمن هذه الوثائق : القواميس والمعاجم بمختلف أنواعها وبنوك المعطيات المصطلحية Banques de données terminologiques بما في ذلك من مصادرٍ الكترونيةٍ موثوقةٍ (Rochard, 2008, p. 71) .

وقد تعكس الكفاءة المصطلحية مدى نجاح المترجم في أداء مهمته ؛ إذْ تؤكّد كلٌّ من فابير Faber ومارتينيز Martinez (2009، ص. 91) أنّ جودة الترجمة تتحدّد بشكلٍ كبيرٍ بمدى توافق مصطلحات النص مع درجة تخصّصه.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الكفاءة ليست فطرية لدى المترجم، وإنّما تأتي من خلال تكوينٍ جديٍّ في المصطلحية. وتؤكّد كحيل (2011، ص. 94) في هذا الصدد أنّنا لمّا نصطدم بإشكالية عدم معرفة مَن المختصّ الجدير بوضع المصطلحات المتداولة في النصوص، فنتردد بين عالم اللسانيات الذي ينتج المفاهيم في لغته، والمصطلحي الذي ينسّق بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية، والمترجم الذي ينقل المصطلحات بما تحمله من مفاهيمٍ من لغةٍ إلى أخرى، قد يكون الحل هو العمل الجماعي المتناغم بينهم، وقد يتجلّى ذلك من خلال التكوين المتكامل للمترجم المصطلحي.

أمّا عن طريقة اكتساب هذه الكفاءة، فيؤكّد شمام (2008) أنّها لا تتم عن طريق "حصول علمٍ حول العلم"، أي عن طريق حفظ المبادئ والأفكار التي قدّمها العلماء المختصّون في المصطلح والترجمة، وإنّما تتطلّب التأمل والبحث والتجريب والتدرب (ص. 71، كما ورد في : كحيل، 2011، ص. 86). ولعلّ أوّل ما ينبغي تعليمه للمترجم المبتدئ هو ضرورة وكيفية "صناعة بطاقات هوية مفصلة للمصطلحات وانتماءاتها الثقافية والمعرفية من خلال قراءة ما ألف حولها" (ص. 94)، وذلك من أجل توجيهه نحو توليد أو اختيار المصطلح السياقي وتوظيفه حسب المجال الذي يرد فيه. وذلك ما تدعو إليه كريستين دوريو (1988) التي تقترح منهجًا لتعليم الترجمة التقنية يمرّ بالمراحل التالية :

-إعداد بطاقات مصطلحية من خلال العودة إلى النصوص التي أُلّفت في المجال المحدّد، وإحصاء مصطلحاتها.

-نقل البطاقات إلى ورشة العمل في إطار الترجمة الميكانيكية التي تتم بالتعاون مع المختصّين في هذا المجال، وذلك من أجل تحديد مفاهيم المصطلحات تحديدًا دقيقًا وتسجيلها وتدقيقها.

-توظيف البطاقات المصطلحية التي تم ضبطها وإعدادها بإحكامٍ وعلميةٍ في التدريس والتأليف (كما ورد في : كحيل، 2011، ص. 98).

إنّ ترجمة النصوص المتخصّصة ونقل المصطلحات والمفاهيم التي تمثّل النخاع العصبي لهذه النصوص يتطلّب إذن، اكتساب كفاءةٍ ترجميةٍ مصطلحيةٍ متكاملةٍ اكتسابًا يتم في إطار تكوينٍ فعّالٍ ومستهدفٍ.

لقد بيّنا في هذا المقام الكفاءة التي يجب أن يكتسبها المترجم المتخصّص كي يكون قادرًا على إيجاد الحلول المناسبة للمشاكل المصطلحية التي تعترض سبيله، وهذا يقودنا مباشرةً إلى التساؤل عن المقاربات التي قد ينتهجها سعيًا وراء الجودة والدقة والاحترافية في أداء وظيفته.

3.3. المقاربات الترجمية للمصطلح.

فضلًا عن الخلفية المعرفية التي يتزود بها المترجم، فلا بد له أن يكون قادرًا على تنظيم هذه المعارف وربطها ربطًا منطقيًا، ولهذا، فقد يجد في الأداة المصطلحية طرائقًا مختلفةً من شأنها أن تساعده في حل مشكلة إيجاد مكافئٍ للمصطلحات، وقد حصر الباحثون هذه الطرائق في مجموعةٍ من المقارباتٍ (Rochard, 1995, p p. 237-243) ننقلها بإيجازٍ فيما يلي :

1.3.3. مقاربة المصطلح بالمصطلح *Le terme à terme*.

تتمثل في فهم المقصود من المصطلح الأصل ثم إيجاد مقابله (في حالة ما إذا كان يقابله مصطلحٌ واحدٌ في اللغة الهدف) أو انتقاء المقابل المناسب ضمن قائمةٍ من

الاحتمالات ؛ ويكون ذلك في النصوص التي تنتمي إلى مجالاتٍ محدّدةٍ والتي وُضعت لها قواميس أو مسارد مصطلحات في لغتين أو أكثر. لكن، إذا كانت هذه المقاربة حلاً سريعًا، فقد تؤدّي إلى ارتكاب أخطاءٍ لأنّ الترجمة، كما يراه مؤيدي مدرسة المعنى، لا تتم بين المقابلات.

2.3.3. المقاربة السياقية *L'approche contextuelle*

من البديهي أنّ المترجم يتعامل مع المصطلحات في إطار سياقها النصي (عكس عالم المصطلح)، ومن هنا، فقد تم وضع بعض البيانات القاعدية الالكترونية التي تزوّد المترجم بترجماتٍ واردةٍ في سياقها، وهو أساس الترجمة بمساعدة الحاسوب. بالتالي، فالمترجم هنا يبحث عن أقرب سياقٍ لذلك الذي يندرج فيه النص الأصل، ويتبنّى المكافئ الذي ورد في البيانات القاعدية. لكن هذه الطريقة لا تضمن له نجاح ترجمته وفعاليتها، لأنّ المصطلحات ذاتها قد ترد في السياق ذاته، لكن مقصود الكاتب –أ– قد يختلف عن مقصود الكاتب –ب، بل قد يختلف مفهوم المصطلح ذاته في النص ذاته نظرًا لتعددية المعاني التي نجدها في بعض الحالات. بالتالي، فعلى المترجم أن ينظر إلى نتائج بحثه السياقي على أنّها مجرد اقتراحاتٍ، ويترك لنفسه المجال مفتوحًا نحو الإبداع والاختيار، شرط أن يكون قادرًا على الدفاع عن قراراته وتحمّل مسؤولياته.

3.3.3. المقاربة المفهومية *L'approche conceptuelle*.

يحاول المترجم المتخصّص تجاهل الجانب الشكلي للنص الأصل من أجل التركيز على منطق الكاتب ومقصوده، فهو بذلك يتعامل مع القضايا المصطلحية من زاوية المفهوم. وبتعبيرٍ آخر، فإنّنا قد نصادف التسميّة ذاتها في نصّين مختلفين، لكن مفهومها قد يختلف من نصٍّ لآخر، أي أنّنا قد نترجم المصطلح ذاته في النص ذاته والسياق ذاته بترجمتين مختلفتين، وذلك مراعاةً للمفهوم الذي فرضه استعمال كلّ منهما وسعيًا لتوضيح الفرق بينهما.

ونشير هنا إلى أنّ المقاربتين الأوليين قد تكونان صالحتين في بعض الحالات، لكن المقاربة الثالثة هي أضمن وسيلةٍ للترجمة. أضف إلى ذلك، أنّ المترجم يحرص على اختيار أحدث التعريفات التي قد يجدها في الوسائل المصطلحية وأوثقها مصدرًا، وأن يقوم دائمًا بمقارنة المصطلحات المتقاربة والمتشابهة داخل المجال الواحد واللغة المصدر، وأن يقارن بعدها مختلف المكافئات أوّلًا في اللغة الهدف، ثم بين اللغتين. ويعتبر روشارد (1995، ص. 243) في هذا الصدد أنّ كلّ ما يسمح للمترجم بتحديد ما يقرّب مفهومين وما يفرّقهما، يعزّز من تفكيره المنطقيّ ويزيد في دقّة ترجمته المندرجة ضمن سياقٍ محدّدٍ، وأنّ هذه المنهجية تحفّز كفاءات المترجم وإبداعه، وتنقله من مكانة مستهلكٍ بسيطٍ للمصطلحات إلى فاعلٍ قادرٍ على التحاور مع مختصّي المجال وعلماء المصطلح.

4.3.3. المقاربة الترجمية *Approche traductologique*.

يقترح روشارد (1995)، انطلاقا من مبادئ مدرسة المعنى، مقاربةً ترجميّةً للمصطلحات ينطلق فيها من ضبط مفهوم مصطلح الانطلاق من خلال الاستناد إلى معارفٍ قبليةٍ حول الموضوع المعالَج والبحث في المصادر الترجمية الأصلية من أجل الكشف عن العلاقة التي تربطه بالمصطلحات المشابهة له أو المتقاطعة معه. ثم يبحث عن المكافئ الذي يناسبه.

يتبين لنا انطلاقًا ممّا سبق أنّ دور مترجم المصطلحات أو ما يسمّى بالمترجم المصطلحي لا ينحصر في الفهم وإعادة التعبير، بل إنّه يتقمص عدة أدوارٍ نذكر منها الموثّق والباحث والمحقّق والخبير وعالم المصطلح. وكلّ ذلك يعكس أهمية تكوينه وإلمامه بالمعارف اللّازمة واكتسابه للكفاءات المختلفة.

خلاصة

لقد تطرقنا في هذا الفصل الأوّل إلى مجموعةٍ من المفاهيم الأساسية في بحثنا، والمتمثلة أوّلا في الترجمة والترجمية وكيفية تطوّر الفكر الترجميّ وانتقاله من مجموعة مبادئٍ وأفكارٍ وتعليماتٍ إلى فرعٍ معرفيٍّ قائمٍ بحدّ ذاته. وحاولنا ثانيا تعريف المصطلح والكشف عن خصائصه وآليات توليده والعلم الذي يدرسه. لنخلص في الأخير إلى الاهتمام بطبيعة عمل المترجم المتخصّص في تعامله مع المصطلح، ممّا سمح لنا بتوضيح أهم النقاط التي يتقاطع فيها عمل المترجم مع عمل عالم المصطلح.

وتوجد نقطة أخرى يلتقي فيها المصطلح بالترجمة تتمثل في المصطلحات الترجمية. ففيما تتمثل هذه المصطلحات ؟ وكيف يمكن ترجمتها ؟

الفصل الثاني

المصطلحات الترجمية وأسس ترجمتها

1. ماهيّة المصطلح الترجميّ
2. نظريات الترجمة وبطاقاتها المصطلحية
3. ترجمة المصطلحات الترجمية في إطار الترجمية

تمهيد

إنْ كانت ممارسة الترجمة قديمةً قدم الزمن، فإنّ مقاربتها مقاربةً علميةً ظاهرةٌ حديثةٌ ترتّب عنها ظهور عددٍ معتبرٍ من المبادئ والنظريات التي نذكر منها : نظرية المعنى والنظرية الشعرية والنظرية الغائية، وكذا نشأة لغةٍ متخصّصةٍ تشمل تسميّاتٍ تُسمّي مفاهيمًا وضعها المنظّرون في مقام الاستعمال الاحترافي الذي يتداول في حقلٍ معرفيٍّ يُعرف بـ "الترجمية". وبما أنّ هذه المصطلحات تعتبر خلاصة مصغَّرة لهذا المجال وشفرة تفكّ ألغازه، فإنّ لها من الخصائص ما يميّزها عن غيرها من المصطلحات. كما شهدت ظروفًا جعلتها تعيش تذبذبًا في اللغات 'المنتجة' في حقل الترجمية، وفوضى في اللغات التي تترجم عنها، ومن بينها اللغة العربية.

1. ماهيّة المصطلح الترجميّ

بما أنّ المصطلحات تعابيرٌ تنتمي إلى مجال تخصّصٍ معيّنٍ، فبغضّ النظر عن الجدال القائم حول طبيعة الترجمية بوصفها علمًا أو فنًّا أو فرعًا معرفيًا أو مجموعة دراساتٍ، فإنّ لغتها متخصّصة وتنطوي على لائحةٍ من المصطلحات الخاصة بها. ومن هنا، يصبح من الضروري أن نعرّف – ولو بإيجاز – اللغة المتخصّصة.

يعتبر لو رات Lerat (1995، ص. 20) أنّ اللغة المتخصّصة هي لغةٌ طبيعيةٌ تنقل معارفًا متخصّصةً. فهي لغةٌ تُستعمل في إطار مجالٍ متخصّصٍ، وهي تقابل اللغة المشتركة التي يستعملها عامة الناس ؛ والاختلاف بينهما لا يكون على مستوى طبيعة اللغة وإنّما على مستوى استعمالها ونوع المعارف التي تنقلها. وتؤكّد كابري (1998، ص. 119) أنّ اللغات المتخصّصة عبارة عن مجموعات فرعية براغماتية تندرج ضمن إطار اللغة بمعناها العام.

وبتعبيرٍ آخر، فإنّها لغةٌ عامةٌ وطبيعيةٌ تنقل معارفًا ومعلومات متخصّصة، ووظيفتها عملية وبراغماتية بالدرجة الأولى. أمّا نقل المعارف فيها فلا يتمّ إلاّ من خلال مجموعة من المصطلحات التي تنطوي عليها، بوصفها الحجر الأساس الذي تُبنى عليه. وتجدر الإشارة إلى أنّ الحدود التي تفصل اللغة المتخصّصة عن اللغة المشتركة ليست واضحة ونهائية، وأنّ هناك علاقة تبادل بينهما من جهة، وبين مختلف اللغات المتخصّصة من جهة أخرى، ويتجسّد هذا التبادل في استعمال المصطلحات الذي ينتج عنه تغيير مفهوميّ.

وقياسًا على هذا، فإنّ لغة الترجمية هي لغةٌ طبيعيةٌ تنقل مجموعةً من المعارف المتخصّصة التي تندرج ضمن إطار مجال الترجمية، وتنطوي على مجموعةٍ من المصطلحات التي منها ما ينتمي إلى اللغة العامة وأخذ مفهومًا متخصّصًا فور اقترانه بمجاله الجديد، ومنها ما هجر إليها من اختصاصات أخرى واستقر فيها، ومنها ما ولِّد خصّيصًا للتعبير عن مفاهيمٍ ترجميّةٍ بحتةٍ.

فما هي خصائص المصطلحات الترجمية في لغاتها الأصلية، والتي تتمثل في هذا البحث في اللغة الفرنسية ؟ وما هي أصنافها ؟

1.1. خصائص المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية.

تعتبر اللغة الفرنسية من اللغات الأكثر إنتاجًا في مجال الترجمية، نظرًا لعدد الدراسات الترجمية المحرّرة فيها ولأهميتها التي سنبيّنها لاحقا. وتتكوّن المصطلحات الترجمية المستعملة في الدراسات المحرّرة باللغة الفرنسية، من :

-المصطلحات المولّدَة معجميًا ودلاليًا Néologie lexicacale et sémantique في اللغة الفرنسية، ويرجع عددٌ معتبرٌ منها إلى العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة باريس مثل ليدرير ودوليل، بالإضافة إلى منظري النظرية الشعرية مثل برمان وميشونيك. ومن بين هذه المصطلحات نذكر : Déverbalisation و Appauvrissement quantitaif.

-المصطلحات المولّدة معجميًا Néologie lexicale، أي أنّها إعادة تسميةٍ لمفاهيمٍ موجودةٍ ولها مصطلحاتها، مثل : Texte de départ وTexte d'arrivée و Traduction ethnocentrique.

-المصطلحات المولّدة دلاليا Néologie sémantique، وهي مصطلحات تطوّرت دلاليا وأصبحت تشير إلى مفاهيمٍ مغايرةٍ لمفاهيمها الأصلية. وهنا، نضرب مثال مصطلح Translation الذي يعني الترجمة ونقل نصٍّ ما من لغةٍ إلى أخرى، والذي يعطيه برمان (1995، ص. 54) مفهومًا آخر يتمثل في ترجمة نصٍّ ينتمي إلى ثقافةٍ أجنبية مع الكشف Révélationعن عناصره الغريبة.

-المصطلحات المولَّدة بالاقتراض Néologie par emprunt، أي تلك التي جاءت كترجمة لمصطلحات تم توليدها في لغاتٍ أخرى، وعلى رأسها الإنجليزية ؛ ومن بينها : Etrangéisationو Domestication و Texte source و Texte cible.

إذن، فإنّ دوافع توليد المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية مختلفةٌ، فما هي الخصائص التي تتميّز بها ؟

لقد سبق لنا وأن أشرنا إلى تدفّق عددٍ كبيرٍ من الباحثين الذين أصبحوا مهتمّين بمجال الترجمية، وكذلك ارتفاع عدد المدارس والمعاهد والمجلاّت والدوريات والملتقيات الخاصة به ؛ ولعلّ أهم ما نتج عن هذا الاهتمام هو تكاثر المفاهيم الترجمية وتعدد

التسميات التي ترتبط بها. فإثر دراسةٍ أجراها جون دوليل وعددٌ من الباحثين سنة 1998، عملوا فيها

على استخراج أهمّ مصطلحات تعليمية الترجمة من ثمانية وثمانين دليلٍ صدروا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، أي مع ظهور مدارس الترجمة التحريرية والترجمة الشفوية، قام هؤلاء المنظّرون بتجميع مسردٍ يشمل 1419 مصطلحًا يشيرون إلى 838 مفهومٍ في اللغات الفرنسية والإنجليزية والإسبانية والألمانية. وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا العدد ليس نهائيا لأنّ المسرد لا يغطّي جلّ المصطلحات المستعملة في هذا المجال بل أهمّها فقط. وبما أنّه قد مرّ عقدين منذ ذلك الحين، فإنّ عدد المصطلحات الترجمية قد ارتفع ومفاهيمها تطوّرت. ووصفًا لوضع هذه المصطلحات، ترى بيوض (2003، ص. 65) أنّ المصطلحات الترجمية لم تتوحّد بعد حتّى بين المدارس الغربية التي أنتجتها، وهو أمرٌ يجعل الباحث يصطدم بفوضى عند استعماله لها، وأنّ هذه الفوضى تمسّ حتّى توافق بعض المصطلحات مع مفاهيمها.

نفهم إذن، أنّ المصطلحات الترجمية المتداولة في اللغة الفرنسية، تشهد نوعًا من التذبذب الذي نمّ عن أربع خصائصٍ تتميّز بها. ولا تقتصر هذه الخصائص في الحقيقة على اللغة الفرنسية وحدها، بل على اللغات الرائدة في مجال الترجمية بصفةٍ عامةٍ نظرًا للدراسات والمفاهيم والمصطلحات التي تنتجها مقارنةً باللغات الأخرى التي تترجم أكثر ممّا تنتج.

1.1.1. الحداثة.

إنّ الارتفاع الذي عرفه عدد المصطلحات الترجمية دليلٌ على حداثة مجال الترجمية، إذْ يقول دوليل (1999، ص. 2) : " Ce foisonnement terminologique est la preuve que la terminologie de la didactique de la traduction est jeune et en voie de formation. C'est une terminologie qui cherche encore ses mots, pour ainsi dire, afin de cerner son objet" [تدلّ كثرة المصطلحات هذه، على أنّ مصطلحات تعليمية الترجمة حديثة النشأة وفي طور التكوّن. إنّها مصطلحات لا تزال تبحث عن كلماتها إن صحّ التعبير، من أجل الإحاطة بموضوعها.] (ترجمتنا).

من البديهي أن يصاحب نشأة فرعٍ معرفيٍّ معيّنٍ ظهور الكثير من المصطلحات التي تعمل على توصيل مفاهيمه وتلخيصها، فما من باحثٍ يقترح أنموذجًا أو يقدّم مبادئًا إلّا وأتى بمصطلحاتٍ جديدةٍ إمّا من حيث التكوين أو من حيث المفاهيم التي تكتسبها في محيطها الجديد، وما من ناقدٍ أراد تقييم أنموذجٍ ما وتقويمه إلاّ واستعمل بدوره مصطلحاتٍ تقنية ودقيقة، وكذلك الحال بالنسبة لمجال الترجمة.

2.1.1. تداخل التخصّصات.

تتميّز البطاقة المصطلحية الترجمية عامة، بما فيها الفرنسية، بتداخل التخصّصات الناتج عن طبيعة مجال الترجمية في حدّ ذاته، حيث يعتبر شوتلوورث Shuttleworth وكووي Cowie (2014، ص ص. 7–8) أنّ التبادل المعتبر للمعارف والآراء والمناهج بين مجال

الترجمية والمجالات الأخرى مثل الدراسات الأدبية والفلسفة وعلم الإنسان واللسانيات أثّر كثيرًا على المصطلحات الترجمية المتطوّرة. من الطبيعي أنّه كلّما احتكّت المجالات بعضها ببعضٍ، كان بينها تبادلٌ وعلاقة تأثيرٍ وتأثرٍ ينمّ عنه استعمال مناهجٍ وظهور مفاهيمٍ ومصطلحاتٍ جديدةٍ مستورَدةٍ من فروعٍ أخرى ؛ وهو وضعٌ شهدته الترجمية خاصة مع اللسانيات، إذ يرى الباحثان السابق ذكرهما أنّ عددًا من العلماء والباحثين المهتمّين بقضايا الترجمة تبنّوا مصطلحات لسانية لاعتقادهم بأنّ لهذه المصطلحات والمفاهيم المرتبطة بها القيمة ذاتها في البحث في المجالين على حدٍّ سواءٍ.

ومن بين المصطلحات المستعملة في مجال الترجمية بفعل اقترانه باللسانيات نذكر :

linguistique Signification و Signifiant و Signifié.

3.1.1. التذبذب الاصطلاحي.

يشهد المصطلح الترجمي نوعًا من التذبذب الذي يتجلى في المظاهر التالية :

1.3.1.1. الترادف.

قد تجمع بين اللفظ والمعنى ثلاثة أنواع من العلاقات :

فإمّا أن تكون علاقة معنوية أحادية، أي أن يكون للفظ معنى واحد وللمعنى لفظ مميّز، وإمّا أن يشمل اللفظ عدّة معانٍ، أو أن تشتمل عدّة معانٍ في لفظٍ واحدٍ، إذ يقول سبويه (1988، ص. 24) : "من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف

اللفظين والمعنى واحدٌ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين". وإذا كان الأصل في المصطلح (عكس الكلمة) حسب بعض الباحثين، أن تجمع بين تسميّته ومفهومه علاقةٌ أحاديةٌ، فإنّه ليس من النادر في مجال الترجمية أن نجد عدّة تسميّاتٍ تشير إلى المفهوم ذاته.

إنّ الاختلاف الموجود بين عدد المصطلحات (1419) وعدد المفاهيم الترجمية (838) التي أشرنا إليها بالحديث عن عمل دوليل وزملائه يكشف عن نوعٍ من فوضى الاصطلاح المتمثلة في الترادف، أي تعدد التسميّات التي تعبّر على المفاهيم ذاتها تقريبا، وهو ما جعل بعض الباحثين يشكّكون في مدى تطوّر الأفكار في هذا المجال مقارنةً بتطوّر عدد مصطلحاته، إذْ اعتبر بعضهم أنّ الترجمية لم تشهد ظهور مفاهيمٍ حديثةٍ فعلاً منذ ما قدّمه شلايرماخر. والأمثلة على ظاهرة الترادف كثيرة نذكر من بينها مايلي :

-مصطلح Adaptation [التكييف] ومرادفاته

اعتبر دوليل وكورمييه ولي جانغ (1999، ص. 116) أنّ مصطلح Traduction libre يرادف مصطلح Adaptation، فلم يقدّموا في الجزء الفرنسي من معجمهم أصلًا تعريفًا للأوّل (ص. 86)، وأحالوا القارئ مباشرةً إلى مادة Adaptation ؛ بينما فعلوا عكس ذلك في الجزء الإنجليزي فعرّفوا المصطلح الأوّل، واكتفوا في مادة Adaptation بالإشارة إلى أنّه مرادفٌ لمصطلح Free translation أي Traduction libre. كما عرّفوا مصطلح Free translation على أنّه استراتيجية ترجمية تُعطى فيها الأسبقية لمحتوى النص المصدر بغض النظر عن شكله (ص. 141)، ووضعوا التعريف ذاته لمصطلح Adaptation في الجزء

الفرنسي، لكّنهم أضافوا في كلٍّ من الجزئين مفهومًا آخر للتكييف لا يتضمنه مصطلح الترجمة الحرة. فما مدى تطابق هذين المصطلحين ؟

يقوم المترجم عند تكييف النص بتغييراتٍ مهمّة من أجل أن يجعله أكثر تواؤمًا مع جمهورٍ معيّنٍ أو من أجل تحقيق الهدف الخاص من الترجمة (Shuttleworth, Cowie, 2014, p. 3). فالمترجم هنا يضع متطلّبات المتلقي الهدف أو عميل الترجمة نصب عينيه فيُخضع نصه لها، وقد يتطلب منه ذلك إحداث تغييراتٍ جذريةٍ تكاد تتخطّى حدود الترجمة لتصبح نوعًا من إعادة الكتابة، كأن يترجم مثلًا روايةً وينقلها في شكل قصّةٍ تستهدف الأطفال أو أن ينقل إشهارًا لمنتجٍ أمريكيٍّ إلى السوق العربية.

كما يشير مصطلح التكييف Adaptation إلى التقنية الترجمية السابعة التي ذكرها فينيه وداربلنيه (1998، ص. 39) والتي تُستعمل عندما يكون الموقف المذكور في رسالة النص المصدر مجهولًا في ثقافة اللغة الهدف ممّا يدفع المترجم لخلق موقفٍ مكافئٍ له على المستوى الثقافي. فماذا عن الترجمة الحرّة ؟

لا يتقيّد المترجم الذي يستعمل استراتيجية الترجمة الحرة بالنص الأصل بل يتحرر منه، فيحدث مجموعةً من التغييرات التي قد تكون جزئيةً أو شاملةً. وإذا كان هذا المفهوم يشبه المفهوم السابق، فإنّه حسب رأينا عامٌ ولا يحدّد غرض المترجم من هذا التحرر، عكس مصطلح Adaptation [التكييف] الذي يشير إلى أنّ الهدف منه هو جعل الترجمة تتوافق مع متطلبات المتلقي الهدف. فقد يتحرر المترجم من الأصل لدوافعٍ شخصيةٍ كأن يغيّر من

طريقة طرح أفكار النص المصدر فيضيف ويحذف ويصرّح ويضمر رغم أنّه إذا تقيّد بالأصل لأنتج نصًّا هدفًا لا يقلّ وضوحًا أو سلاسةً عن النتيجة التي توصّل إليها بتبنّي الطريقة الحرّة. كما يشير مصطلح الترجمة الحرّة إلى العملية التي يقوم بها مترجمون أحرارٌ وهي بذلك تقابل الترجمة المعتمدة assermentée أو المحلّفة jurée التي تتم بشكلٍ رسميٍّ من طرف مترجمين خبراء ومعتمدين لدى المحكمة.

نستنتج أنّه بالرغم من أنّ الكثير من الباحثين والمهتمّين بقضايا الترجمة والترجمية يعتبرون أنّ التكييف والترجمة الحرّة مصطلحان مترادفان ويدلّان على الاستراتيجية ذاتها، فإنّنا نعتقد أنّ مفهوميهما يتقاربان لكنّهما لا يتطابقان.

ويبيّن الشكل أسفله كيف أنّ المصطلحات التي قد تبدو في بعض الأحيان مترادفات تامة إنّما هي في حقيقة الأمر مترادفات نسبية فقط.

التكييف		الترجمة الحرّة
Adaptation	≒	Traduction libre
المعنى : استراتيجية ترجمية غير حرفية تقتضي عدم التقيّد بعناصر النص الأصل		
الهدف :	–إنتاج نصٍّ يتوافق مع متطلّبات المتلقي الأصل	–غير محدّد
نوع التكافؤ الذي تنتجه :	–تكافؤ على مستوى المواقف	–غير محدّد
المصطلح الذي يقابلها :	–الترجمة **الحرفية** Traduction littérale	–الترجمة المعتمَدة Traduction assermentée –الترجمة **الحرفية** Traduction littérale

الشكل 03 : الترادف النسبي بين مصطلحي التكييف والترجمة الحرة

يوضّح لنا هذا الشكل نقاط التشابه بين مفهومي التكييف والترجمة الحرة ونقاط الاختلاف بينهما، وأنّ العلاقة التي تجمع بينهما هي علاقة ترادفية نسبية.

-مصطلح Etrangéisation [التغريب] ومرادفاته

ورد في أحد معاجم الترجمية أنّ Foreignisation [Etrangéisation، التغريب] هو مصطلحٌ جاء به فينوتي سنة 1995 للإشارة إلى نصٍّ هدفٍ يخترق الثقافة الهدف بالحفاظ على العناصر الغريبة (Venuti, 1998. In : Shuttleworth ; Cowie, 2014, p. 59) ؛ أي أنّها ترجمةٌ يسعى المترجم فيها إلى الحفاظ على هوية النص الأصل مهما بلغت درجة غرابته، وذلك من أجل تمكين المتلقي من استكشاف ثقافة الآخر والتفتّح عليها. وأشار مؤلّفو هذا المعجم إلى أنّ مصطلح Foreignisation [التغريب] يرادف مصطلح Minoritizing Translation.

استعمل فينوتي Venuti مصطلح Minoritizing Translation [الترجمة الأقلّياتية] وصفًا للاستراتيجية التي لجأ إليها عند ترجمة أعمال الإيطالي تارتشيتي Tarchetti[1] إذْ تعمّد في نقلها التقيّد التام ببنية النص المصدر وعناصره الأجنبية فاستعمل ألفاظًا إنجليزيةً مهجورةً وكلمات وعبارات من العامية الأمريكية الحديثة، وقلّد الأسلوب الأدبي الذي كان سائدًا في

[1] تارتشيتي Tarchetti هو كاتب ثانوي وبوهيمي عاش في القرن 19م وتحدّى التقاليد الأدبية واللغوية والقيم الأخلاقية والسياسية الإيطالية السائدة في زمنه فكتب روايات تجريبية وقوطية باللهجة التوسكانية الفصحى.

التقليد القوطي البريطاني والأمريكي، وذلك من أجل أن يظهر حضوره (أي أن يجعل المترجم مرئيا) ويجعل خطابه غير متجانسٍ كي يدرك القارئ أنّه يقرأ ترجمةً (Venuti, 2002, p. 13). وقد وصف طريقته في الترجمة بصفة Minoritizing [أقلاّتية] لأنّها تنطلق من أعمالٍ أدبيةٍ تحتل منزلةً ثانويةً في النظام الأدبي الأصل نظرًا للغتها وجنسها وأسلوبها، أي أنّها تمثّل الأقلّية، وأنّها تُنقل إلى اللغة الإنجليزية الأمريكية بوصفها لغةً عالميةً مهيمنةً، وبذلك فهي أيضا تحتل منزلةً هامشيةً في النظام الأدبي الهدف. كما يسمّي فينوتي هذا النوع من الترجمة بـ Resistant Translation [الترجمة المقاوِمة] لأنّها تقاوم النظام الأدبي الهدف.

يوضّح لنا هذا التحليل أنّ هذه المصطلحات ليست مترادفة ترادفًا تامًا، بل نسبيًا فقط، لأنّ كلّ ترجمةٍ أقلاّتيةٍ هي تغريبية لكن كلّ ترجمةٍ تغريبيةٍ ليست حتما أقلاّتية.

ويشير الباحث السابق ذكره (2002، ص. 242) من جهةٍ أخرى، أنّ مصطلح التغريب Foreignisation يطابق ما يسمّيه الكاتب الفرنسي أنطوان برمان بـ Traduction éthique [الترجمة الأخلاقية] والتي تقتضي أن يسلط المترجم الضوء على ثقافة الآخر ويحرص على عدم طمسها بما تسمح به الإمكانيات التي تتيحها اللغة الهدف (Berman, 1985, p. 87)، ويسمّيها برمان بالأخلاقية لأنّه يعتبر أنّ احترام النص المصدر والتقيّد بعناصره من أهم أخلاقيات الترجمة، وأنّ المترجم الذي يفرِط في التحرّر من الأصل لدرجةٍ تجعل القارئ الهدف لا يدرك بأنّ ما يقرأه إنّما هو ترجمة ويظنّ أنّه نصٌّ أصليٌّ، يكون قد

انتهك حرمة الكاتب الأصل من جهةٍ، وعبث بأخلاقيات مهنته الخاصة من جهةٍ ثانيةٍ، وخدع قارئ ترجمته من جهةٍ ثالثةٍ.

يتبيّن لنا أنّ مفهوم التغريب يشبه مفهوم الترجمة الأخلاقية إلى حدٍّ كبيرٍ وأنّ هاتين التسميّتين تشيران إلى الاستراتيجية ذاتها ؛ بالتالي، يمكننا أن نعتبرهما مصطلحين مترادفين رغم وجود فرقٍ على مستوى ما يسمّى بالمعنى النفسي، أو الأثر النفسي الذي يتركه كلّ مصطلح. فالأوّل يركّز على طابع الغرابة ويوحي بأنّ هدف المترجم من خلال استعمال هذه الاستراتيجية هو ترك الغريب غريبًا، كما إنّه موضوعيٌّ ولا يشير إلى أهمية اتّباع هذه الطريقة على حساب الطريقة الأخرى التي يتم فيها استبدال ما هو غريب بعناصر موجودة في الثقافة الهدف. أمّا المصطلح الثاني فيشدّد على القيمة الأخلاقية لهذه الاستراتيجية ويترك بذلك أثرًا إيجابيًا في نفس المترجم الذي قد يتردد عند اختيار الاستراتيجية الأنسب لنقل عملٍ ما، وهو يوحي في الوقت ذاته بأنّ الطريقة الثانية سلبيةٌ.

أمّا مصطلحExotism [الإغراب، Exotisation] فيعني ترجمة نصٍّ معيّنٍ يطرأ عليه أقلّ عدد ممكن من التغييرات على مستوى عناصره اللسانية والثقافية من أجل الإبقاء على طابعه الغريب، وهو مصطلحٌ استعمله هيرفي Hervey وهايجنز Higgins (1992، ص. 29) للدلالة على أدنى حدود النقل الثقافي لأنّه يشبه الترجمة الحرفية. ومن هنا، فإنّنا نعتبره مرادفًا لمصطلح التغريب Foreignisation.

-مصطلح Texte source [النص الأصل] ومرادفاته

نشير إلى النص الذي ينطلق منه المترجم لإنتاج نصٍّ يكافئه في لغةٍ أخرى بعدة مصطلحات هي : Texte source [النص المصدر] وTexte original [النص الأصل] وTexte de départ [نص الانطلاق] وTexte premier [النص الأوّل] وTexte –A [النص –أ] ؛ و كلّها مصطلحات تشير إلى المفهوم ذاته، والفرق بينها يكمن في الخلفية التي يحملها كلّ مصطلح. فإن كان Texte de départ يستعمل بشكلٍ خاصٍّ في الدراسات المحرّرة باللغة الفرنسية لارتباطه بمدرسة باريس، فإنّ Texte source أو بالأحرى Source text أكثر شيوعًا في الدراسات المحرّرة باللغة الإنجليزية لارتباطه بالنظريات الوظيفية. كما يعكس مصطلحا Texte –A وخاصة Texte premier نظرة مستعمليهما إلى النص الأصل مقارنةً بالنص المترجَم الذي يعتبر عملًا ثانويًا لا يمكننا اعتباره أصليًا مهما بلغت درجت الإبداع فيه. وليس لهذه الفروق تأثيرًا حسب رأينا على مستوى الاستعمال لأنّنا ما إذا قلنا النص الأصل أو النص –أ– فإنّنا لا نقصد شيئًا غير المادة التي ينطلق منها المترجم ويعمل على نقلها من لغةٍ إلى لغةٍ أخرى.

–مصطلح Traduction instrumentale [الترجمة الواسطية، Instrumental translation] ومرادفاته

تعتبر نورد Nord (1991، ص. 72) أنّ الفرق بين ما تقصده من خلال استعمالها لمصطلح Instrumental translation [الترجمة الواسطية، Traduction instrumentale] ومصطلح Covert translation [الترجمة الباطنية، Traduction tacite] الذي ذكرته هاوس،

يكمن في أنّ الأوّل يتطلب أن يكون النصان (المصدر والهدف) متوافقين compatibles من حيث الوظيفة، بينما يتطلب الثاني إنتاج نصٍّ هدفٍ يؤدّي وظيفةً مكافئةً Fonction équivalente أو مماثلةً identique للأصل. أمّا بالنسبة لِـ غوت Gutt (1991، ص. 177)، فإنّ الحديث عن الترجمة الباطنية أمرٌ وهميٌّ، بل يمكن أن نتحدث عن الترجمة غير المباشرة Traduction indirecte / Indirect translation التي يتّخذ فيها صاحبها بعض الحرية لأنّها ترد في سياقٍ تواصليٍّ مختلفٍ عن سياق النص المصدر، وأنّها تهدف أوّلًا وقبل كلّ شيءٍ إلى التواصل مع المتلقي الهدف بأوضح شكلٍ ممكنٍ.

يبدو في الواقع أنّ الفروق بين المصطلحات المذكورة مهمّةٌ بالنسبة لأصحابها أكثر من عامة الأشخاص المهتمّين بمجال الترجمة، والذين غالبًا ما يعتبرونها مترادفة.

إنّ الترادف في مجال الترجمية إذن، درجاتٌ، فمنه التام، ومنه شبه الترادف أو الترادف النسبي.

لا تقتصر ظاهرة الترادف في مجال الترجمية على المصطلحات المذكورة أعلاه فقط، بل إنّ الأمثلة عنها كثيرةٌ وعديدةٌ، إذْ يعتبر مايورال Mayoral (2001، ص. 67) أنّنا نشير باستمرارٍ إلى الأشياء نفسها بتسميّاتٍ مختلفةٍ بدون توضيح أيّ شيءٍ، وأنّ الإشكال في هذا الموضوع لا يتعلّق باختلاف التسميّات التي تطلق على الأشياء وإعادة صياغة مجموعةٍ محدودةٍ من المفاهيم بشكلٍ مستمرٍ فقط، بل يتعلّق أيضا بتعدد المفاهيم التي يظلّ الفرق

بينها مبهمًا وغير واضح المعالم، ويوصف هذا الوضع بالمأزق التصوّري والمفهومي (Shuttleworth ; Cowie, 2014, p. 69).

ومن أسباب كثرة المترادفات في مجال الترجمية نذكر :

-حلول الصفات التي تتسم بها الظاهرة أو العملية أو المنتَج المعني محلَّ التسمية : فكلمة 'المقاوِمة' Resistant في مصطلح الترجمة المقاومة Resistant Translation مثلًا إنّما هي صفةٌ تتسم بها هذه الاستراتيجية، وكذلك الحال بالنسبة لصفة الأخلاقية éthique التي وردت في إطار الأخلاقيات التي وضعها برمان للترجمة L'éthique de la traduction ؛ ومن كونها صفات فهي أصبحت مصطلحات، حيث يؤكّد الزيادي (1980، ص. 144) أنّ: " كثيرا من الألفاظ إنّما هي في أصولها صفات ثم صارت أسماء بفعل الاستعمال. والحق أنّ الصفة تعلل لنا الكثير من ترادف الألفاظ."

-المجاز : قد يعبِّر منظّرٌ معيّنٌ على ظاهرةٍ ما تعبيرًا مجازيًا، ينقله عليه باحثٌ آخر فيدخل حيّز الاستعمال ويصبح متداولًا في الأوساط المعرفية، وبفعل هذا الاستعمال، تُنسى طبيعته المجازية ويصبح مصطلحًا حقيقيًا لا مجرد تعبيرٍ مجازيٍّ ؛ ثم يأتي منظّرٌ آخر، فيشبّه الظاهرة نفسها تشبيهًا آخر، فيُنقَل تشبيهه هو أيضًا ويرتقي إلى منزلة المصطلح، وبهذه الطريقة يصبح لدينا عدّة تسمياتٍ مترادفةٍ ؛ خاصة وأنّ المجاز هو في الأصل تقنيةٌ شائعةٌ من تقنيات توليد المصطلحات.

-اختلاف الخلفية النظرية للباحثين : يستعمل أنصار المقاربات التواصلية (مثل نيومارك) مصطلحات مستوردة من مجال التواصل، بينما يستورد أنصار المنهج التأويلي (مثل ليدرير) مصطلحات من علوم المعرفة للتعبير على الظاهرة ذاتها وهكذا تكثر التسميّات وتختلف شكلًا لا مفهومًا.

يبيّن لنا كلّ ما سبق كثرة المترادفات والفوضى الاصطلاحية التي تعمّ مجال الترجمية والتي لا يمكننا تجاهلها.

2.3.1.1. التعدد الدلالي.

بينما توجد بعض المفاهيم التي نعبّر عليها بعدّة تسميّاتٍ، هناك تسمياتٌ تشير إلى عدة مفاهيمٍ وهو ما يُعرف بالتعدد الدلالي.

إنّ أبسط تعريف يمكننا أن نقدّمه للتعدد الدلالي هو أن يكون للفظ الواحد معنيان أو أكثر. ولطالما كانت طبيعة هذا الاختلاف محلّ جدالٍ عميقٍ بين صفوف اللسانيين والأصوليين القدامى والمحدثين، إذْ اشترط فيه بعضهم أن يكون كلّ معنى من معاني هذا اللفظ معنى حقيقيًّا لا مجازيًّا، بينما يشترط بعضٌ آخر أن تشترك هذه المعاني في صفةٍ عامةٍ تجمعها صلةٌ بالمعنى الأصلي للفظة.

ولا يختلف اثنان حول أهمية أحادية المعنى في المصطلح، أي أن يكون له مفهومٌ واحدٌ ومحدّدٌ في الميدان الواحد. فما هو واقع هذا الشرط في ميدان الترجمية ؟

ذلك ما سنحاول أن نكشف عنه من خلال الأمثلة التالية :

-مصطلح Indirect Translation [الترجمة غير المباشرة، Traduction indirecte].

ورد مصطلح الترجمة غير المباشرة Indirect Translation بمعنيين مختلفين نلخّصهما فيما يلي:

-ترجمة تتم انطلاقًا من نصٍّ أصلٍ، لكن المترجم لا يتقيّد فيها بالأصل من أجل تحقيق التواصل الواضح وتسهيل الفهم للمتلقي الهدف، لأنّ الترجمة ترد في سياقٍ تواصليٍّ مختلفٍ عن سياق النص المصدر.

-ترجمة لا تتم انطلاقًا من نصٍّ أصلٍ، وإنّما تنطلق من نصٍّ مترجَمٍ هو الآخر (Shuttleworth, Cowie, 2014, p. 76).

إنّ مصطلح Traduction indirecte [الترجمة غير المباشرة، Indirect Translation] يشير إلى مفهومين مختلفين تمامًا، يتمثّل الأوّل في نصٍّ مترجَمٍ انطلاقًا من نصٍّ أصلٍ وحرص صاحبه على الاستجابة لمتطلبات المتلقي الهدف فقام بمجموعةٍ من التغييرات، وهو هنا يرادف نسبيًا مصطلح Traduction libre [الترجمة الحرّة، Free Translation] ومصطلح Adaptation [التكييف] ؛ ويتمثّل المفهوم الثاني في ترجمة نصٍّ انطلاقًا من نصٍّ غير أصليٍّ، أي نصٍّ يكون هو أيضا مترجمًا، وفي هذه الحالة فهو يصبح مرادفًا للمصطلحات التالية: Traduction intermédiaire [الترجمة الوسيطة] و Traduction de seconde main [ترجمة ثانية] و Retraduction [إعادة الترجمة] و Traduction médiée

[ترجمة وسطية]. بالتالي فإنّ مصطلح Traduction indirecte [الترجمة غير المباشرة، Indirect Translation] هو بكلّ تأكيدٍ مصطلحٌ متعدد الدلالات.

والأمثلة عن التعدد الدلالي في مجال الترجمية كثيرة نذكر منها أيضًا مصطلح Interprétation الذي قد يأخذ معنى التأويل (أي محاولة الكشف عن معنى النص ومقصود كاتبه) أو الترجمة الفورية.

إنّ ظاهرة التعدد الدلالي في المصطلحات الترجمية إذن، موجودةٌ لا محالة، ومن أسبابها:

-الاقتراض من اللغة العامة، لأنّ هناك عددٌ كبيرٌ من المصطلحات الترجمية التي انتقلت من المعجم العام إلى المعجم المتخصّص، فتغيّر مفهومها في ميدان الترجمية، وقد يبقى مفهوم هذه المصطلحات غير محددٍّ تحديدًا واضحًا ودقيقًا، ممّا يؤدّي إلى استعمالها بمفاهيمٍ مختلفةٍ لأنّها قد تُعتبر ملكية كلّ شخص يتكلّم تلك اللغة، فيعطيها كلّ منظّر في هذا المجال المفهوم الذي يريده وتتعدّد بذلك مفاهيمها.

-ورود بعض المصطلحات من العلوم الأخرى فتبقى معلّقة بين مفهومها في المجال الأوّل ومفهومها الجديد في مجال الترجمية.

-التطوّر المفهومي الذي قد يطرأ على المصطلح، لأنّ الشرط الأساسي لاستمرار وجود كلّ علمٍ أو فرعٍ معرفيٍّ هو استمراره في التطوّر الذي يترتب عنه تطوّر المفاهيم وتوسّعها.

-الترجمة عن لغة أخرى، كأن نترجم من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية مصطلح Transfert بالنقل، ومصطلح Translation بالنقل أيضا، ومن هنا يصبح للنقل في اللغة العربية مفهومان مختلفان ولو كان هذا الاختلاف نسبيًا فقط.

إنّه في الحقيقة أمرٌ صعبٌ، إن لم يكن مستحيلاً، أن تخلو بطاقة مصطلحية خاصّة بمجالٍ محدّدٍ من أيّ ترادفٍ أو اشتراكٍ لفظيٍّ، ومن الطبيعي أن نواجه هتين الظاهرتين من حينٍ لآخر. بل تؤكّد فان فارنبيرغ Van Varenbergh (2007) أنّ الترادف والتعدد الدلالي يدلّان على تطوّر البحث وحيويته، وأنّنا لا نجدهما في مجال الترجمية فقط. (In : Van Doorslaer ; Gambier , 2009, p. 46).

وإذا كانت هاتان الظاهرتان طبيعيتين في المجالات المعرفية، فإنّ كثرتهما تطرح إشكالًا، لأنّ الفوضى الاصطلاحية قد تشكّل عائقًا مهمًّا على مستوى التواصل المعرفي، إذْ يقول دوليل وكورمييه ولي جانغ (1999، ص. 2) : "Les professionnels de la communication que sont les traducteurs connaissent bien les dangers du babélisme. Ils savent pertinemment qu'une profusion de termes et une synonymie pléthorique sont des sources de confusion qui risquent de compromettre la communication" [يعرف المترجمون بوصفهم محترفي التواصل مخاطر الرطانة حق المعرفة، ويدركون جيّدًا أنّ كثرة المصطلحات والمترادفات هي مصدر فوضى قد تتسبب في تعطيل عملية التواصل] (ترجمتنا).

ويمكننا أن نتساءل هنا عن العوامل التي أدّت إلى الوضع الاصطلاحي الحالي الذي تشهده الترجمية.

3.3.1.1. عوامل التذبذب الاصطلاحي في مجال الترجمية.

إنّ العوامل التي أدّت إلى التذبذب الاصطلاحي الذي يشهده مجال الترجمية كثيرةٌ وترتبط ارتباطًا وثيقًا بخصائص المصطلحات الترجمية. ومن أهم هذه العوامل نذكر ما يلي :

– حداثة فرع الترجمية وبالتالي 'هشاشته' وعدم 'نضجه' : استقطب هذا المجال الكثير من الباحثين الذين أسهموا في تطوير مبادئه ومفاهيمه فعدّلوا تارةً وأبدعوا تارةً واقترضوا تارةً أخرى، كما راح كلٌّ منهم يدرس ظاهرة الترجمة من منظوره الخاص وحاول التميّز عن باقي المنظّرين إمّا ببلورة مفاهيمٍ جديدةٍ (وهو أمرٌ نادرٌ في هذا الفرع)، أو بتوليد مصطلحاتٍ جديدةٍ قد تظهر وكأنّها تشير إلى مفاهيمٍ متميّزةٍ إلّا أنّها في حقيقة الأمر عبارةٌ عن تسميّاتٍ جديدةٍ لمفاهيمٍ موجودةٍ.

–تعدد المناهج التي تم تطبيقها على مجال الترجمية وتنوّعها : تم اقتراض عددٍ معتبرٍ من المبادئ من فروعٍ معرفيّةٍ أخرى، وهي ظاهرةٌ قد سبق وأن تطرّقنا إليها وسنرجع للتحدث عنها لاحقًا.

–الانتماء إلى مدرسةٍ أو اتجاهٍ معيّنين : تحاول كلّ نظريةٍ مثلًا صياغة مجموعةٍ من المصطلحات الخاصة بها وتفادي الاقتراض من النظريات الأخرى من أجل إثبات وجودها

وشرعيتها، مثلما رأيناه مع مصطلحي النص المصدر Texte source والنص الهدف Texte cible ونص الانطلاق Texte de départ ونص الوصول Texte d'arrivée.

-عائق اللغة : يستحيل أن يتقن كلّ باحثٍ عددًا كبيرًا من اللغات، وأن يكون مطّلعا على كلّ ما كُتِب في مجال الترجمية في جميع اللغات والدول، بالتالي، فما يبدو لنا في بعض الأحيان اقتراضًا تم بنقل مفهومٍ أو مصطلحٍ من لغةٍ أخرى قد يكون بكلّ بساطةٍ محل صدفة. وبما أنّ في مجال الترجمية هناك لغات أكثر هيمنة من أخرى، وعلى رأسها اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية، فإنّ الأعمال التي تُنتَج في لغاتٍ أخرى قد لا تسافر خارج حدودها. ويرى شوتلوورث وكووي (2014، ص. 9) في هذا الصدد أنّ الأشخاص الذين يعملون في أنحاءٍ مختلفةٍ من العالم ويكتبون بلغاتٍ مختلفةٍ، قد كانت لهم اهتمامات وانشغالات متشابهة بشكلٍ مميّزٍ.

إنّ عدم دقة المفاهيم وتوحيد التسميّات التي تعبّر عنها يوقع المهتم بقضايا الترجمية في حيرةٍ عند استعماله للمصطلحات (وخاصة تلك الخاصة باستراتيجيات الترجمة وتقنياتها التي شهدت تزايدًا واختلافًا معتبرين)، فكثيرا ما يتردد المترجم المتعلّم مثلًا عند استعمال مصطلحٍ دون الآخر، وفي محاولته لاتّخاذ قرارٍ خلال انتقائه للمصطلحات، قد يعجز عن تحديد الفرق بين المصطلح -أ- والمصطلح -ب-، وعن تفسير تعدد التسميات الذي يصطدم به، فيكون اختياره عشوائيًا.

وصف بعض من الباحثين هذه الحالة بالفوضوية (Mayoral, 2001, p. 67)، ومنهم من شبّهها بالغابة (Marco, 2009, p. 68)، لكنّها في الواقع تحصيلٌ حاصلٌ عن مجموعة العوامل والأسباب المذكورة أعلاه، ويؤكّد ماركو Marco (2009، ص. 68) أنّه من غير المنطقيّ أن نتوقّع في نشاطٍ معرفيٍّ ما أن تكون مصطلحاته متماسكةً تماسكًا تامًا، لأنّ الظواهر المدروسة ليست ثابتة وإنّما تخضع لوجهات نظرٍ واهتماماتٍ مختلفةٍ تكاد تلزمها بتوليد مجموعةٍ مختلفةٍ من المصطلحات. لكنه من الضروري، في الوقت ذاته، أن يتحلّى أهل التخصّص بدرجةٍ أعلى من العقلانية، وإلّا لضاع هدف الإجماع الذي نتطلع إليه. ولهذا، فإنّ فرع الترجمية يحتاج تنظيمًا و'فرزًا' لمصطلحاته ومفاهيمه.

أمّا على مستوى البنية التركيبية، فيمكننا تلخيص أهم خصائص المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية كما يلي :

–استعمال السوابق واللواحق : تعتبر هذه التقنية في توليد المصطلحات من أهم التقنيات المستعملة في اللغات الهندوأوروبية التي تُعرَف بأنّها لغات إلحاقية نسبة للسوابق واللواحق، ولعلّ السبب في ذلك هو أنّ هذه الأخيرة تسمح بصياغة مصطلحاتٍ جديدةٍ تكون موجزةً وواضحةً وسهلةَ الفهم، كما تسمح بالاستقاء من الموروث اللغويّ وتفادي إنتاج مصطلحاتٍ غريبةٍ.

ومن أكثر السوابق استعمالًا في صياغة المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية نذكر: السابقة 'Trans' التي تحمل معنى النقل بوصفه جوهر العملية الترجمية، ومن أمثلة

ذلك: Translation و Transmutation و Transcendence و Transplantation و Transférence و Translitération.

ومن السوابق المستعملة أيضا السابقة Re التي تعني الإعادة، وهي قابلةٌ لأن تسبق جميع الأفعال تقريبًا بما فيها تلك المتعلقة بعملية الترجمة، ومن بين هذه المصطلحات: Recodification و Reformulation و Réécriture و Récriture و Re-création و Retraduction.

أضف إلى ذلك السوابق التي تحمل معاني التعدد (Multi و Poly و Bi) وهي كثيرة الاستعمال في مصطلحات الترجمية لأنّ الترجمة في جوهرها تعنى بتعدد اللغات والثقافات والنصوص ؛ ومن أمثلة ذلك : Bitexte و Multitexte و Multiculturel و Polysystème و Polytraduction.

ولا تقتصر السوابق المستعملة في صياغة المصطلحات الترجمية الفرنسية على ما ذكرناه فحسب، بل إنّها كثيرةٌ ومتنوعةٌ، منها Dè التي تعني القيام بعكس الفعل الذي يشكّل جذر المصطلح (Décodage و Déverbalisation و Décentrement) و Sur التي تعني فوق أو أعلى(Sur-traduction) و Méta (Métalinguistique و Méta-traductionnel) و Inter بمعنى البينية، وهي سابقة كثيرة الاستعمال لأنّ الترجمة في جوهرها فعلٌ يتم بين اللغات والثقافات (Interculturel و Interlinguistique) وغير ذلك كثيرٌ.

أمّا فيما يخصّ اللّواحق، فبعض المصطلحات الترجمية الفرنسية ينتهي باللاحقة 'éme' التي تعني 'العنصر الأساسي' أو 'الوحدة الصغرى' ومن بينها: Architransème و Traductème و Culturème و Alioculturème ؛ إضافة إلى اللاحقة tion التي نجدها خاصة في المصطلحات التي تشير إلى تقنيات واستراتيجيات الترجمة (Modulation و Explicitation و Transposition).

-المصطلحات المركَّبة من كلمتين أو أكثر : لقد بيّنا سابقًا أنّ المصطلح قد يكون إمّا كلمةً واحدةً أو عبارةً مركّبةً، وفيما يخص المصطلحات الترجمية، فكثير منها يتركّب من لفظتين غالبًا ما تكون إحداهما Traduction (Traduction automatique و Traduction littérale و Traduction à vue و Traduction argumentée و Traduction instrumentale) أو Equivalence (Equivalence fonctionnelle و Equivalence pragmatique و Equivalence stylistique و Equivalence terminologique) لأنّهما مصطلحان مفتاحان في هذا المجال المعرفي.

-المصطلحات المقتَرَضة : هناك عددٌ من المصطلحات الترجمية التي نُقلت من لغاتٍ أجنبيةٍ إلى اللغتين الفرنسية والانجليزية نقلًا مباشرًا بالإبقاء على شكلها وطريقة نطقها مع كتابتها بالخط المائل Italique، وذلك من أجل التشديد على مصدرها وتسليط الضوء على تميّزها عن باقي المصطلحات، وكمثالٍ على ذلك نذكر العبارة اللاتينية *verbum pro verbo* التي جاء بها شيشرون والتي تعني 'كلمة بكلمة' ؛ وقد كان بإمكان المنظّرين أن يترجموها بـ

Mot à mot غير أنّهم فضّلوا الحفاظ عليها، وهو الحال أيضا بالنسبة لمصطلحي *Skopos* **سكوبوس** و *Translatum* **ترانسلاتوم**.

–المصطلحات المنحوتة : يعتبر النحت إحدى تقنيات توليد المصطلح وهو يسمح بالاقتصاد اللغوي من خلال التعبير على عدة مفاهيمٍ أو مفاهيمٍ مركَّبةٍ ومعقّدةٍ بمصطلحٍ واحدٍ، فأصل مصطلح Traductique مثلا هو عبارة Traduction automatique، وأصل Glocalisation هو Globalisation-localisation.

–التعابير المجازية : إنّ الاستعارات موجودةٌ بكثرةٍ في الخطاب الترجميّ، حيث يرى برمان (1999، تر : الخطابي، 2010، ص. 67) أنّ: "بقدر ما تقل التحديدات المفهومية للترجمة وتكرر نفسها، نجد بأنّ التحديدات الاستعارية متكاثرة" ؛ فها نحن نشبّه مثلًا النص المترجَم بالهدف Cible، ونسمّي الترجمات الحرة التي كانت سائدةً في فرنسا خلال القرن السابع عشر بالجميلات الخائنات Les belles infidèles، ونطلق على مرحلة استخراج معنى النص تسمية الاعتداء Agression، ونشبّه تقنية التقديم والتأخير في اللغة الفرنسية برقصةٍ فنطلق عليها مصطلح Le chassé-croisé...الخ.

والمجاز تقنيةٌ من تقنيات صياغة المصطلح تسمح بالتعبير على عددٍ هائلٍ من المفاهيم، إذ تكاد جميع الكلمات العامة بفعله أن تكون قابلةً للتطبيق على أيّ مجالٍ من المجالات بما فيها الترجمية، وهو ما يفسّر كثرة استعماله.

لقد حاولنا في هذا العنصر تلخيص أهم خصائص المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية بوصفها اللغة 'المنتِجة' و 'المصدِّرة' في بحثنا. فماذا عنها في اللغة العربية، التي تعتبر في هذه الدراسة لغة 'مستهلكة' للمفاهيم ومستورِدةٌ للمصطلحات ؟

2.1. حالة المصطلحات الترجمية في اللغة العربية.

إذا كانت مشكلة المصطلح الترجمي في اللغة الفرنسية واللغات الغربية عامةً هي مشكلة توليد المصطلحات، فإنّ مشكلته في اللغة العربية هي مشكلة ترجمة وكل ما يترتب عنها من مظاهرٍ مختلفةٍ ومعقّدةٍ لا تقتصر على مجال الترجمة وحدها، وإنّما نصطدم بها في أغلب المجالات. وتؤكّد كحيل (2011، ص. 94) أنّ : "وضع المصطلح لا يشكل أزمة بقدر ما يفتقر إلى توجيه الجهود نحو التأطير المصطلحي الترجمي في ثلاثة مستويات متداخلة : اللغوي والمعرفي والتداولي"، وهو أمرٌ ينطبق على وضع المصطلحات الترجمية توليدًا وخاصةً نقلًا لأنّ في الواقع المؤسف، في مجال الترجمية، العرب لا تنتج المعارف بقدر ما تستهلكها، وتكتفي في الكثير من الأحيان بترجمة الأعمال الغربية فتحلّلها وتناقشها وتطبّق مبادئها على اللغة العربية وثقافتها ومنتجاتها. أمّا عن مشكلة التأطير التي ذكرناها أعلاه، فإنّها تتمثل خاصة في غياب سياسةٍ منهجيةٍ متناسقةٍ وعلميةٍ دقيقةٍ يرتكز عليها مترجمو أدبيات الترجمة عند أداء مهمتهم، وفي عدم توحيد المصطلحات على الصعيد العربي من خلال وضع معاجمٍ وقواميسٍ ترجميّةٍ متخصّصةٍ وخاصة نشرها ؛ وتصرّح الباحثة كحيل (2011، ص ص. 94–95) بأنّ مجمع اللغة العربية بالقاهرة وضع : "18

معجما حبيس الرفوف" وأنّ الآلاف من مشاريع البحث في ترجمة القواميس التي تنشأ في مختلف المختبرات :

لا ترى النور في التداول وقد يعود هذا الأمر إلى عدم وجود منهجية مصطلحية تقوم على التعريف والتلخيص والتأليف، كما كان شأن "الشريف الجرجاني" في التعريفات و"الخوارزمي" في مفاتيح العلوم و"ابن النديم" في الفهرست و"التهانوي" في كشاف مصطلحات الفنون، حيث تجنب هؤلاء التصنيف المفرداتي ومالوا إلى التصنيف العلمي أي الكتابة بالمصطلح في المصطلح عن المصطلح، وهي المنهجية ذاتها التي قام عليها الجهد المصطلحي في الغرب.

تكشف لنا هذه الأسطر واقع المصطلحات العربية الحديثة مقارنةً بما كانت عليه قديمًا، وهي تقترح في الآن ذاته مخرجًا، إن صحّ التعبير، من هذه الأزمة يتمثل في العمل بطريقة العلماء العرب القدامى وعلماء الغرب المعاصرين. وتكمن هذه الطريقة في جمع المصطلحات الأصلية وترجماتها العربية الأصيلة متى أمكن الأمر، أو المعرّبة غير الغريبة وتفسيرها وتعريفها، لأنّ أفضل وسيلة لحصر المجال الدلالي للمصطلح هو تعريفه، وخير طريقة في إنتاج مصطلحات تنصهر في اللغة ويكتب لها البقاء هو تبنّي تسميّات معرّبة على أصلها (الديداوي، 2008، ص ص. 3-4).

وإن كان من أهم أسباب الأزمة المصطلحية في الوطن العربي هو أنّ المصطلحات العلمية ليست من وضع المصطلحي وحده، وإنّما يشاركه في ذلك المترجم الذي قد لا يكون في بعض الأحيان متخصّصًا في الموضوع (مدكور، 1971، ص. 78)، فإنّه من

المفروض ألّا يطرح هذا الإشكال في مجال الترجمية التي يفترض في أيّ مترجمٍ أن يكون على درايةٍ كافيةٍ بمبادئها، لأنّها تشكّل مجال تكوينه. وسنوضّح كلّ ذلك في جزئنا التطبيقي من خلال أمثلةٍ مختلفةٍ وهادفةٍ.

تشهد المصطلحات الترجمية في لغاتها الأصلية والمترجِمة إذن، أوضاعا تختلف من حالةٍ لأخرى، وقد يظهر هذا الاختلاف في أصنافها المتعدّدة.

3.1. أصناف المصطلحات الترجمية.

تستمد الترجمية مصطلحاتها من عدّة مصادرٍ، فمنها ما ورد من اللغة العامة، ومنها ما جاء من لغاتٍ متخصّصةٍ أخرى، ومنها ما هو خاصٌّ بالمعجم الترجميّ ؛ وفيما يلي عرضٌ لهذه الأصناف.

-المصطلحات الطبيعية Les termes naturels/ Natural terms

يُقصد بالمصطلحات الطبيعية تلك التي تنتمي إلى اللغة الطبيعية، ذلك أنّ معظم المصطلحات الترجمية هي عبارةٌ عن كلماتٍ انتقلت من اللغة العامة إلى المعجم الترجميّ المتخصّص فاكتسبت معاني جديدة ومتميزة. وتُعرف ظاهرة انتقال الكلمة من المعجم العام إلى المعجم الخاص بالتخصّص Spécialisation.

يؤكّد شوتلورث وكووي (2014، ص. 8) أنّ معظم المصطلحات المتداولة في دراسات الترجمة الإنجليزية هي ببساطةٍ كلماتٌ إنجليزيةٌ عاديةٌ اكتسبت معنًى جديدًا وتقنيًّا،

وكذلك الحال بالنسبة للغات الأخرى. فكلمة الأمانة Fidélité مثلًا تعني في المعجم العام أن يحفظ المرء الشيء وأن يتعامل بنزاهةٍ ووفاءٍ مع ما ليس له من مالٍ أو سرٍّ أو غرضٍ أو قولٍ... الخ، أمّا بانتقالها إلى المعجم الترجميّ المتخصّص، فقد ضاق حقلها المفهومي وأصبحت تعني تقيّد المترجم بمجموعةٍ من العناصر الخاصّة بالنص الأصل، كأن يكون أمينًا لمقصود الكاتب أو لشكل النص أو لمعناه أو لأثره. وعكس الأمانة الخيانة Trahisonالتي تعني في اللغة العامة الغدر وعدم الإخلاص للشيء أو الشخص، والتي لا يختلف اثنان في أنّها من أسوء السلوكات ؛ بينما تعني في الترجمة التحرر وعدم الالتزام بالأصل، والحكم عليها أمرٌ نسبيٌّ يختلف من شخصٍ لآخر وتتغيّر معاييره من اتّجاهٍ لآخر، لأنّه لا يمكن للمترجم في الكثير من الأحيان أن يكون أمينًا لشكل النص ومعناه وأثره وأسلوبه وثقافته وكاتبه في الوقت ذاته، فقد يختار أن يلتزم بالمعنى ومقصود الكاتب على حساب الشكل، فيعتبره روّاد مدرسة المعنى أمينًا ويحكم عليه أصحاب اتجاهات أخرى بالخيانة.

ومن المصطلحات الطبيعية أيضا: Compensation وExplicitation وCorrespondance وEquivalence...الخ، وكلّها قدمت من اللغة العامة وترتّب عن انتقالها انزياحًا دلاليًّا يمتدّ فيه معنى اللقظة (أو إحدى معانيها) امتدادًا استعاريًّا من أجل الإحاطة بظاهرة الترجمة التي يشير إليها. ويرى شوتلوورث وكووي (2014، ص. 8) أنّ بعض هذه

الاستعمالات مجازيةٌ بشكلٍ واضحٍ لأنّها تدعو إلى المقارنة بين بعض مظاهر الترجمة ومجموعةٍ أخرى من الظواهر الحقيقية.

-المصطلحات الرحّالة Les termes nomades/ Nomad terms

بما أنّ مجال الترجمية شهد احتكاكًا وتفاعلًا مع عدّة تخصّصاتٍ أخرى، فمن البديهي أن يقترض منها مجموعةً من المفاهيم والمصطلحات، وتسمّى هذه الأخيرة بالرحّالة لأنّها تهجر من محيطٍ (أي مجال معرفي) إلى آخر، فتكتسب معنًى جديدًا خاصًّا بالمحيط المستقبل لها. وقد ساهمت هذه الواردات التي تم اقتراضها من مجالاتٍ مختلفةٍ وتكيّفها مع مجال الترجمية في إثراء بطاقته المصطلحية. ويقول دوليل وكورمييه ولي جانغ (1999، ص. 198) في المضمار ذاته : " Si le métalangage de l'enseignement de la traduction est constitué pour une bonne part d'emprunts à la langue courante, il a aussi puisé d'autres sources " [إذا كانت اللغة الواصفة لتعليم الترجمة تتكوّن من عددٍ معتبرٍ من الألفاظ المقترَضة من اللغة العامة، فقد استقت أيضا من مصادرٍ أخرى.] (ترجمتنا).

فبتفاعل معجم الاقتصاد مع معجم الترجمية مثلًا، دخلت مصطلحات كالربح Gain والخسارة Perte اللذان يكونان في المجال الأوّل ماديين (ربح المال، الأغراض) وفي الثاني معنويين (كأن يخسر المترجم فكرةً معيّنةً بحذفها أو إسقاطها أو إجراء تعديلٍ ما)، وكذا التفاوض Négociation والوكيل Agent ...الخ. وباحتكاك الترجمية بالرياضيات أصبحنا

نتحدث عن مبرهنات الترجمة Théorèmes de la traduction ؛ أمّا من آثار تداخلها مع نظريات التواصل، فنجد مصطلحات كالوسيط Médiateur والموصِّل Communicateur ؛ وغير هذه الأمثلة كثيرٌ ومتنوّعٌ بقدر تنوّع المجالات التي استمدت منها الترجمية مناهجها ومبادئها.

وفي رحلته من مجال لآخر، يمرّ المصطلح الترجميّ، مثل المصطلحات الأخرى، بمجموعةٍ من المراحل التي لخّصها المسدي (2010، ص. 78) كما يلي :

مرحلة التقبّل : وفيها يدخل المصطلح إلى المعجم المتخصّص الجديد.

مرحلة التفجير : يتم فيها تفكيك الدال عن مدلوله واستبداله 'مؤقتا' بتعبيرٍ مطوّلٍ وشارحٍ.

مرحلة التجريد الاصطلاحي : ويتم فيها ضبط المفهوم الجديد والخاص بالتخصّص المستقبل له.

فمولّد المصطلح الترجميّ إذن، يأتي بمصطلحٍ من مجالٍ آخر ويفصل تسميّته عن مفهومه، فيحتفظ بالأولى ويترك الثاني ويستبدله بمفهومٍ جديدٍ خاصٍّ بمجال الترجمية.

-المصطلحات الأصلية Les termes natifs/ Native terms (المفردات المنزلية Le vocabulaire-maison)

بما أنّ الترجمية فرعٌ معرفيٌّ مستقلٌ وقائمٌ بذاته، فمن الطبيعي ألّا تكتفي باستيراد مصطلحاتٍ من المعجم العام والمعاجم المتخصّصة الأخرى، وأن يجتهد منظّروها من أجل

بلورة مفاهيمٍ خاصّةٍ بهذا المجال وصياغة مصطلحاتٍ خصّيصًا للتعبير عنها ولوصف الظواهر الخاصّة بالفعل الترجمي، ولهذا السبب، فإنّها تدعى بالمصطلحات الأصلية.

ويندرج ضمن هذا الصنف من المصطلحات الترجمية عددٌ هائلٌ من المصطلحات التي نذكر من بينها ما يلي : Traductologie وTraductique وTraductème وTraductibilité وTraducteur-veilleur وTraducteur–localisateur وTradaptateur وTraducticien، Traduction synoptique، Traduction littérale، Equivalence traductionnelle، Equivalence dynamique، Equivalence empirique، Equivalence référencielle ...الخ

نلاحظ أنّ جزءًا كبيرًا من المصطلحات الترجمية الأصلية ولّد إمّا عن طريق تقنية النحت، أي باختزال عبارة مركّبة (غالبا من مصطلح Traduction ومصطلحٍ آخر)، وإمّا عن طريق التركيب بإضافة صفة إلى مصطلح الترجمة Traduction أو التكافؤ Equivalence مثلا.

إن كان هذا التصنيف يأخذ بعين الاعتبار مصادر المصطلحات، فيصنّفها دوليل (2003، ص. 25) أيضًا على أساس الظواهر التي تعبّر عنها، ونلخّصها كما يلي :

–المصطلحات الواصفة لبعض الحقائق اللغوية Faits de langue : تنتمي هذه المصطلحات إلى معجم اللسانيات بأقسامها الثلاثة : اللسانيات العامة Linguistique générale واللسانيات

التفاضلية Linguistique différencielle والنحو Grammaire مثل المتلازمات اللفظية Collocations والتركيز Concentration.

-المصطلحات المتعلقة بالنقل بين اللغات Transfert interlinguistique : ويمكن أن نقسّمها إلى ثلاثة أقسام ثانوية:

أ-المصطلحات الخاصّة بالجانب النظري : وتنقسم بدورها إلى مصطلحات خاصّة بـ :

-العملية الإدراكية Le processus cognitive : مثل التأويل Interprétation والتجريد اللغوي Déverbalisation.

-أنواع التكافؤ Types d'équivalence : مثل التطابق Correspondance والتكافؤ Equivalence .

ب-المصطلحات المقارِنة : ومنها مصطلحات تشير إلى :

-عمليات النقل Procédés de transfert : مثل التصريح Explicitation والإضافة Addition.

-استراتيجيات الترجمة Stratégies de traduction : مثل الترجمة الحرة Traduction libre والترجمة الحرفية Traduction littérale.

-جودة الترجمة Qualité de la traduction : الأمانة Fidélité والخيانة Trahison والربح Gain والخسارة Perte.

ت- المصطلحات الخاصة بالتحرير : وتنقسم إلى الفروع التالية :

-تقنيات التحرير Techniques de rédaction : مثل الإيجاز Concision والترجمة التلخيصية Traduction synoptique.

-الخطاب Discours : مثل سجل اللغة Registre de langue والانسجام Cohésion والاتّساق Cohérence.

-البلاغة Rhétorique : مثل سؤال بلاغي Fausse question والمجاز Métaphore .

-المصطلحات الخاصة بتعليم الترجمة : وهي نوعان :

أ-مفاهيم عامة Notions générales : مثل التصحيح Correction والهدف التعلّمي Objectif d'apprentissage.

ب- أنواع الأخطاء Types d'erreurs : ونجد فيها الأخطاء الترجمية (الإسقاط Omission والمعنى المغالط Faux sens) والأخطاء اللغوية (تكرار مفرط Répétition abusive).

-المصطلحات الواردة من الفروع المجاورة :

أ-التوثيق Documentation : مثل قاموس الترجمة Dictionnaire de traduction وموسوعة الترجمة Encyclopédie de la traduction والأدوات المساعدة للترجمة Aides à la traduction.

ب-علم المصطلح Terminologie : مثل البنك الاصطلاحي Banque terminologique ولغة التخصص Langue de spécialité.

-المصطلحات الخاصة بعملية الترجمة Opération traduisante : مثل تقطيع النص Segmentation du texte.

-المصطلحات المعبِّرة عن نتائج العملية الترجمية ويتركب معظمها من لفظين، أوّلهما : الترجمة وثانيهما صفة تميّز هذه الترجمة مثل : مثل ترجمة مقبولة Traduction acceptable وترجمة شارحة Traduction explicative.

كما يمكن تصنيف هذه المصطلحات حسب معاييرٍ أخرى مثل الخلفيات النظرية للمصطلح أو تاريخ ظهوره أو اللغة التي ظهر فيها...الخ، لكنّنا لا نسعى للإحاطة بجميع المعايير أو الزوايا التي يمكننا من خلالها أن نصنّف المصطلحات الترجمية لأنّه ليس الهدف من بحثنا.

تتكوّن البطاقة المصطلحية الترجمية من عددٍ معتبرٍ من المصطلحات التي تعدّد مصادرها وتختلف المجالات الفرعية التي تنتمي إليها، والتي تؤدي وظائفًا معرفيةٍ وتواصليةٍ واقتصاديةٍ مختلفةٍ.

4.1. أهميّة المصطلح الترجميّ.

بالحديث عن المصطلحات الترجمية، يستعمل الكثير من المنظّرين مصطلح اللغة الواصفة للترجمة Le métalangage de la traduction التي يعتبرها دوليل (1998، ص. 91) لغةً شبه مستقلة تتكوّن جزئيًا من كلماتٍ تنتمي إلى اللغة العامّة.

لم تحظ مصطلحات الترجمة حسب رأينا بالاهتمام الذي تستحقّه في مجال الترجمية لأنّ الأعمال التي كُرّست لها ليست كثيرة، ولعلّ أقدمها في حدود علمنا وعلى حدّ قول جون دوليل (1998، ص. 186) يرجع إلى مطلع الثمانينات من القرن الفارط، ونستعرض أفله، ذكرًا لا حصرًا، أهم الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع مرتَّبةً حسب تواريخ صدورها :

-مقال رودا روبرتز Roda Roberts الذي يحمل عنوان The Terminology of Translation [مصطلحات الترجمة] سنة 1985، وقد اهتم صاحبه بتحليل مصطلحي meaning و sens حسب رؤية العديد من الترجميين.

-مقال كورمييه تحت عنوان Glossaire de la théorie interprétative de la traduction et de l'interprétation [مسرد النظرية التأويلية للترجمة التحريرية والشفوية] سنة : 1985 وكما يدلّ عليه اسمه، فهو بحثٌ خاصٌّ بمفاهيم نظرية المعنى ومصطلحاتها.

-كتاب Théorie du langage et théorie de la traduction: les concepts-clefs [نظرية اللغة ونظرية الترجمة : المفاهيم المفتاحية] للباحثين : كاد Kade وكوزيريو Coseriu وسيليسكوفيتش سنة 1993.

-كتاب La Traduction : mode d'emploi [الترجمة: تعليمات الاستعمال] للباحثين جون وكلود ديمانويللي Jean et Claude Demanuelli سنة 1995.

-معجم Dictionary of Translation Studies [معجم دراسات الترجمة] الذي قدّمه كلٌّ من مارك شوتلورث وموارا كووي سنة 1997.

-كتاب Terminologie de la traduction [مصطلحات الترجمة] لدوليل وكورمييه ولي جانغ وآخرين سنة 1998.

-مقال الباحث الألماني كونكس Königs الموسوم بـ Zentrale Begriffe aus der wissenschaftlichen Beschäftigung mit Übersetzen [المصطلحات المركزية الناتجة عن مقاربة الترجمة مقاربة علمية] سنة 1998 الذي حاول فيه تعريف خمسين مصطلح ينتمون إلى مجالي اللسانيات والترجمة وذلك انطلاقا من أعمال باوش Bausch وكاتفورد ومونان ونيومارك وتوري Toury وويلس Wilss ونيدا ورايس.

-مقال Le métalangage de l'enseignement de la traduction d'après les manuels [اللغة الواصفة الخاصة بتعليم الترجمة حسب ما ورد في الدلائل] لدوليل سنة 1998.

-كتاب غامبييه Gambier وفان دورسلييه van Doorslaer الموسوم بـ Metalanguage The of Translation [اللغة الواصفة للترجمة] سنة 2009، وشمل مجموعةً من الدراسات النظرية التي اهتمّت بالمصطلح الترجمي.

صحيحٌ أنّ هذه القائمة ليست شاملة ولا نهائية، إلاّ أنّها تجمع أبرز المصادر الغربية التي توّلت بالدراسة المصطلحات الترجمية والموجّهة نحو المصطلحات الترجمية لا المواضيع الترجمية (على غرار موسوعة منى بيكر وغيرها)، وهي تعكس مدى حداثة الاهتمام بهذا الموضوع وقلّة الدراسات فيه مقارنةً بمواضيعٍ أخرى من جهة، و بأهمية هذه المصطلحات من جهة ثانية.

بالحديث عن أهمية المصطلحات الترجمية، فإنّنا نتحدث أوّلا عن أهمية المصطلحات بصفةٍ عامةٍ في توصيل المعارف لأنّها مفاتيح العلوم.

ورجوعًا إلى المصطلحات الترجمية، فإنّها مهمّةٌ بالنسبة لعدّة أطراف وعلى عدّة مستوياتٍ.

1.4.1. في المجال الأكاديمي.

تتجلى أهميّة المصطلحات الترجمية خاصّة في تعليم الترجمة والمجال الأكاديمي أين يتولّى الأستاذ مهمّة توجيه الطلبة وكيفية تصوّرهم لعملية الترجمة وتفسيرهم ووصفهم لها. ويعتبر دوليل (1998، ص. 185) أنّه من الصعب أن نتصوّر كيف يمكن أن نفكّر في قضايا الترجمة من دون أدواتٍ تصوّريةٍ مفهوميةٍ ومصطلحاتٍ تقنيةٍ تستخدم في الإشارة إلى الحقائق اللغوية والعملية الإدراكية للترجمة وأساليب النقل من لغةٍ إلى أخرى ونتيجة هذه العملية.

وإن كانت هذه المصطلحات مفيدةً دون أن تكون حتميةً بالنسبة للمترجم المهني عند قيامه بمهنته، فإنّها وسيلةٌ لا بدّ منها من أجل دراسة عملية الترجمة والظواهر المرتبطة بها، أي أنّها حتميةٌ في تدريب المترجمين على تحديد الصعوبات التي تواجههم وتسميّتها واختيار الاستراتيجية التي يرونها الأنسب، ثم تبرير خياراتهم. حيث يقول الباحث السابق ذكره (1998، ص. 185) : " Disposer d’un métalangage précis m’apparaît comme une condition sine qua non pour enseigner convenablement la traduction à

l'université et pour rendre compte du caractère spécifique de cette activité complexe" [يبدو لي أنّ التسلّح بلغةٍ واصفةٍ دقيقةٍ هو شرطٌ لا بدّ منه في تدريس الترجمة في الجامعة بشكلٍ لائقٍ والكشف عن الطابع الخاصّ بهذا النشاط المعقّد.] (ترجمتنا)

فالمصطلحات ضرورية للقيام بأيّ تحليلٍ، والتحليل أساسيّ لتوجيه المترجم المتعلّم في اتخاذ قراراته وخياراته وتفسيرها وتعليلها، والمعلوم أنّ مهمّة المترجم هي تحديدًا الاختيار الذي يكون في تحديد المعنى ومقصود الكاتب وفي العناصر التي يلتزم بها والعناصر التي قد يتجاوزها وكذا الاستراتيجيات المناسبة في كل حالة والمصطلحات والكلمات الأنسب وغيرها ؛ ولإرشاده في هذا الصدد، لا بدّ من اللجوء إلى لغةٍ محدّدةٍ ومتخصّصةٍ قادرةٍ على توصيل المعارف توصيلًا واضحًا ودقيقًا. ذلك أنّه لا يمكن للمدرّس المدرِّب أن يكتفي بتقديم ملاحظاتٍ عامةٍ من نحو 'إنّها ترجمة سيّئة' أو 'الترجمة غير دقيقة' أو 'يمكنك أن تنتج ترجمة أحسن' (Delisle, 1998, p. 189). ويرى ميشال بالار (1992، ص. 7) أنّ فهم موضوع معرفةٍ وممارسةٍ ما واستيعابه يتم عن طريق التسمية واستعمال مصطلحاتٍ خاصّة.

ومن جهة أخرى، فإنّ استعمال مصطلحاتٍ دقيقةٍ في تعليمية الترجمة يعكس مدى تحكّم الأستاذ في مادّته العلمية، فذلك حسب دوليل (1998، ص. 203) هو أفضل "ترياقا" لمكافحة طرائق التدريس العشوائية البديهية التي يطبعها الكثير من الانطباعات الشخصية، وهو "وسيلة حتمية" لإقامة التواصل بين الأساتذة وطلبتهم، و لضمان "فعّالية التعليم".

2.4.1. في المجال المهني.

إنْ كان من المفترض أن يتمكّن كلّ مترجم من التعريف بالتقنيات والاستراتيجيات التي يستعملها والتعبير عن مختلف الظواهر التي يواجهها من خلال تزوُّده بجذاذة مصطلحيةٍ كافيةٍ، وإن كانت هذه الأداة اللغوية والعلمية مهمّة بالنسبة للمترجم المتعلّم ومكوِّنه، فإنّها ضرورية أيضا خلال عملية التواصل بين المترجم المهني والمُراجِع، وهو ما يبيّنه دوليل (1998، ص. 190) في الأسطر التالية : " le réviseur est appelé à traiter régulièrement avec des traducteurs qui, comme lui, sont des spécialistes du langage. Il doit donc utiliser des termes précis pour décrire ses corrections, rédiger ses annotations ou faire ses observations" [يتعامل المراجع بانتظامٍ مع مترجمين هم مثله مختصّون في مجال اللغة، بالتالي فهو مضطرٌ لاستعمال مصطلحاتٍ دقيقةٍ من أجل وصف تصحيحاته أو تحرير حاشياته أو تقديم ملاحظاته.] (ترجمتنا)

فالترجمة تخضع عادةً لمراجعةٍ يقوم بها أشخاصٌ محترفون يعملون على نقدها وتقويمها وفق معاييرٍ علميةٍ، وهم بدورهم مطالبون بتعليل تصحيحاتهم وتعديلاتهم تعليلًا علميًّا من أجل إقناع المترجم أو العميل، وهذا التعليل لا يكون إلّا باستعمال مصطلحاتٍ متخصّصةٍ وواضحةٍ.

3.4.1. في مجال الترجمية.

تمكّننا المصطلحات، على مستوى الترجمية في حدّ ذاتها، من تتبّع التطورات الفكرية التي شهدها هذا المجال، لأنّ شكلها الدقيق، حسب رأي شوتلوورث وكاوي (2014، ص.

9)، يمكنه أن يقدّم لنا لمحةً عن كيفية تطوّر الفكر الترجميّ ومجال الترجمة بصفةٍ عامةٍ. وبالفعل، فقد مكَّنت هذه الوسيلة اللغوية الباحثين من تقسيم مراحل تطور الفكر الترجمي، وقد اعتمدنا الطريقة ذاتها في هذا البحث (راجع الفصل الأول).

كما تعكس المصطلحات التي يستعملها المكوِّن أو المدرّس في قسمه أو المنظّر في بحوثه كيفية تصورّهم للفعل الترجمي، بل يمكنها أن تحدّد طريقتهم في العمل. فمن خلال استعمال المكوِّن لمصطلحاتٍ معيّنةٍ، يمكننا أن نكشف عن مدى تأثّره باتّجاهٍ ما، فإذا كان من أنصار مدرسة باريس مثلا، قد نجده يشدّد على أهمية المعنى في الترجمة ويستعمل المصطلحات الخاصة بهذا الاتجاه.

وأخيرا، إنّ استعمال مصطلحاتٍ متناسقةٍ ودقيقةٍ يمكن أن يكون وسيلةً لإثبات وجود مجال الترجمية وأهميتها ضمن المجالات المعرفية الأخرى، ولرفع منزلة الترجميّين في المجتمع العلمي، ولفرض 'هيبة' المترجمين المهنيين في سوق العمل، وهو ما أكّده مونزو Monzo (2002، ص. 67) من خلال وضع سبعة مؤشرات للهيبة الاجتماعية للمهن والتي نستعرضها بإيجازٍ في النقاط التالية :

-أن يدرك المجتمع مدى أهمية الدور الذي تؤدّيه المهنة في الحياة البشرية أو الاجتماعية.

-أن ترتكز هذه المهنة على مجموعةٍ من المعارف المتخصّصة بما فيها **المصطلحات**.

-أن يخضع المهنيّون إلى تكوينٍ جادٍّ ومكثّفٍ.

-أن تكون هناك هيئةٌ أكاديمية تهتم بمتطلّبات الممارسة المهنية.

-أن يتحلّي المهنيّون بسلوكاتٍ جيّدةٍ.

-أن تكون للمهنة مكانةٌ اقتصاديةٌ مميّزةٌ.

-أن يكون للممارسين ثقافةٌ مهنيّةٌ مثاليةٌ لا تجعل هدفهم الوحيد هو تحقيق الربح المادي بل إفادة المجتمع قبل كل شيء.

يتّضح لنا من خلال ما سبق مدى أهمية المصطلحات الترجمية التي نخلص في نهاية المطاف إلى تعريفها كما يلي :

المصطلحات الترجمية مادةٌ لغويةٌ تندرج ضمن إطار لغةٍ متخصّصةٍ خاصّةٍ بفرع الترجمية، وظهرت من أجل وصف مختلف ظواهر ومظاهر الترجمة وتفسيرها وتحليلها والتعبير عنها، وهي تستعمل غالبًا من طرف أخصّائي الترجمة من مترجمين مهنيين ومكوِّنين ومتكوّنين ومراجعين ؛ ويتمثّل دورها أساسًا في إقامة التواصل بين الفاعلين وفي تحديد المفاهيم الترجمية والتعبير عنها وتنظيمها. ويتميز جزءٌ منها بتداخل التخصّصات الناجم عن احتكاك هذا المجال بمجالاتٍ أخرى كاللسانيات والاتصال والرياضيات وعلم النفس والاقتصاد وغيرها. وقد انعكس هذا الوضع إلى جانب حداثة فرع الترجمية وعوامل أخرى بإحداث فوضى اصطلاحية وتذبذب أدّوا إلى ظهور التعدد الدلالي وتعدد التسميّات وكثرة المترادفات وشبه المترادفات التي تعبّر على المفاهيم ذاتها تقريبا. ويمكن تصنيف هذه المصطلحات في ثلاثة أصناف هي : المصطلحات الطبيعية التي انتقلت من المعجم العام

إلى معجم الترجمية، والمصطلحات الرحّالة التي وفدت إليها من تخصّصاتٍ أخرى، والمصطلحات الأصليّة الخاصة بهذا التخصّص وحده.

وتستعمل هذه المصطلحات بشكلٍ كبيرٍ في الدرس الترجمي والأبحاث التي تعنى بظواهرٍ خاصةٍ بالترجمة، والتي تتبلور في كثيرٍ من الأحيان في إطار النظريات المختلفة التي نجدها في هذا المجال.

2. نظريات الترجمة وبطاقاتها المصطلحية

نتوخى في هذا العنصر تقديم أبرز نظريات الترجمة وتحديد المفاهيم الجوهرية التي تبلورت حولها كلّ نظرية، وكذا البطاقة المصطلحية التي تميّزت بها – ذكرًا لا حصرًا.

1.2. النظرية التأويلية وبطاقتها المصطلحية.

تبلورت النظرية التأويلية للترجمة Théorie interprétative de la traduction التي تُعرف أيضًا بنظرية المعنى Théorie du sens في المدرسة العليا للترجمة التحريرية والشفوية ESIT (جامعة باريس 3) على يد دانيكا سيلسكوفيتش ومجموعة من الباحثين الآخرين في الستّينات من القرن العشرين.

ويعتبر أصحاب هذه النظرية أنّ الترجمة لا تقتضي تبديل كلمات ورموز اللغة المصدر بما يقابلها في لغة الوصول، بل إنّها تقتضي **تأويل Interprétation المعنى** والإحاطة **بمقصود الكاتب Le vouloir dire de l'auteur** باللّجوء إلى **معارفٍ لسانيةٍ**

وغير لسانيةٍ Connaissances linguistiques et extralinguistiques، ومن ثم **إعادة إنتاج** نصٍّ **مكافئٍ لنصّ الانطلاق** في **لغة الوصول**. حيث تعتبر ليدرير (2001، ص. 8) أنّه لا بدّ من **تأويل معنى** النص من أجل إعادة التعبير عنه تعبيرًا صحيحًا لا نركّز فيه على الألفاظ في حدّ ذاتها، بل على **الأفكار** التي تعبّر عنها هذه الألفاظ. كما تؤكّد الباحثة (1994، ص. 55) أنّه بالرغم من أنّ كلّ ترجمةٍ تتضمن **تطابقات** على مستوى التعابير والمصطلحات، فإنّها لا تشكّل نصًّا إلّا إذا عمل صاحبها على **إنتاج مكافئات**.

وبتعبيرٍ آخر، فإنّ المترجم يقوم **بفهم** النص عن طريق الكشف عن **مقصود الكاتب**، ثم **إفهام** القارئ عن طريق إنتاج نصٍّ مكافئٍ آخذًا بعين الاعتبار **سياق** نصّ الوصول و**هدف الكاتب** الأصل والسياق الذي ورد فيه نصّه، وكذا هويّة المتلقي الهدف ومتطلباته و**عبقرية لغته** ومنطقها.

بالتالي، فإنّ عملية الترجمة تتم في ثلاث مراحل ألا وهي : **تأويل المعنى Interprétation** ثم **تجريده Déverbalisation** من المادة اللغوية، وأخيرًا **إعادة التعبير عنه Réexpression** . بل تعرّف المنظّرة السابق ذكرها (1994، ص. 13) الفعل الترجميّ في حدّ ذاته على هذا الأساس فتقول : " l'acte de traduire consiste à 'comprendre' un 'texte', puis en une deuxième étape, à réexprimer ce 'texte' dans une autre langue " [يتمثل الفعل الترجميّ في 'فهم' 'نصٍّ' ما و من ثمة إعادة التعبير عنه في لغةٍ أخرى.] (ترجمتنا)

أمّا دوليل فلا يذكر مرحلة **التجريد** ويطلق على المفهومين الآخرين تسميّات أخرى، ويعتبر أنّ عملية الترجمة تمرّ بمراحلٍ ثلاثةٍ هي : **الفهم Compréhension** و**إعادة الصياغة Reformulation** و**التحقق Vérification**.

نلاحظ أنّ أنصار هذه النظرية يشدّدون على أهمية التأويل ومرحلة فهم المعنى والعملية الذهنية الأولى التي يقوم بها المترجم، وهو دليلٌ على تأثّرها بعلم النفس والعلوم المعرفية.

أمّا فيما يخص أبرز المصطلحات الأوّلية التي تبلورت حولها هذه النظرية، فقد جمعتها كورمييه (1985، ص ص. 353- 359) في مسردٍ يتكوّن من سبعة وأربعين مصطلحا نذكرهم فيما يلي :

Anticipation cognitive/ du sens/ sensique	Anticipation de langue/ linguistique/ verbale/ sémantique	Anticipation intellectuelle	Appréhension du sens
Assimilation du sens	Bagage cognitif	Compléments cognitifs	Conceptualisation
Connaissances partagées/ Savoir partagé	Connotation	Empan de la mémoire immédiate/ mnésique	Fidélité d'une traduction
Mémoire à court terme	Mémoire à long terme	Mémoire différée	Mémoire auditive/ immédiate/ opérationnelle/ verbale
Mémoire cognitive/ conceptuelle	Mot traduisible/ transcodable	présence mnésique	Savoir / Connaissance

			s partagé(es
Sens	Sens pragmatique	Sens premier	Signification
Signification contextuelle	Signification pragmatique	Situation	Traduction
Traduction linguistique/ Transcodage/ Transposition	Unité de sens/ Unité de compréhension	Vouloir-dire	

الجدول 01 : المصطلحات الأساسة للنظرية التأويلية

تثيرنا في الجدول أعلاه الملاحظات التالية :

-مدى تأثر النظرية التأويلية بالتخصّصات المجاورة للترجمة، ذلك أن أغلبية مصطلحاتها واردة من اللسانيات وعلم الدلالة والخطاب. كما نلاحظ تكرّر عدد من المصطلحات مثل: الذاكرة Mémoire (13) والاستباق Anticipation (8) والمعنى sens (8) واللغوي linguistique أو verbale (5) والإدراك cognition (4) والمعرفة أو المعارف / Savoir Connaissances (4). ونشير إلى أنّ هذه المصطلحات احتفظت بمعانيها الأصلية ولم تتخذ معانٍ خاصة بالترجمية.

-ندرة المصطلحات الأصلية والخاصة بالفعل الترجمي (7).

-أغلبية مصطلحات هذا المسرد مركَّبة من لفظتين أو أكثر (43).

-تعدد المترادفات التي أشرنا إليها برمز ' / '، وهو أمرٌ يشدّد من الفوضى الاصطلاحية التي يشهدها مجال الترجمية، لأنّنا لا نجدها بين مختلف النظريات فحسب، بل حتّى داخل النظرية الواحدة.

وأدّى تطوّر مبادئ النظرية التأويلية إلى ظهور بعض المصطلحات التي لم تذكرها كورمييه، واستبدال بعضٍ آخر بمصطلحاتٍ جديدةٍ. وقد ورد في كتاب "التأويل سبيلًا إلى الترجمة" المترجَم عن كتاب "Interpréter pour traduire "، ثبتٌ معرفيٌّ جمعت فيه المترجمة القاسم (2009، ص ص. 255–268) سبعة وأربعين (47) مصطلحًا مفتاحيًّا في الكتاب الأصل، ونذكر من أهم هذه المصطلحات :

Perception/ Appréhension du sens	Interprétation	Polysémie	Réexpression
Reformulation	Déverbalisation	Traduction interprétative	Traduction mot à mot
Traduction linguistique	Equivalence	Correspondance	Symétrie
Intraduisibilité	Transcodage	Savoir pertinent	

الجدول 02 : تطوّر المعمار الاصطلاحي للنظرية التأويلية

نلاحظ أنّه تم إدراج عددٍ معتبرٍ من المصطلحات الخاصة بالترجمة وهو ما يمكن أن نفسّره بأنّ هذه النظرية 'تحرّرت' نسبيًا وتدريجيًا من التخصّصات الأخرى، وأنّ مبادئها ومفاهيمها تطوّرت تطوّرًا ملحوظًا منذ صدور المسرد الأول. وقد ظلّ هذا التطوّر مستمرًا، حيث نجد أنّه تم استبدال بعض التسميات بتسمياتٍ أخرى من طبعةٍ إلى أخرى ؛ وهو الحال مثلًا بالنسبة لمصطلحات : Convention de l’écriture و Faux comparatif و Tonalité

وTransposition الذين أصبحوا يسمّون بالترتيب كما يلي : Règle d'écriture و Comparatif elliptique و Ton و Recatègorisation (Delisle, 2003, p. 25).

يطبع البطاقة المصطلحية المتعلّقة بالنظرية التأويلية إذن، التأثّر بعلم النفس واللسانيات والعلوم المعرفية، وكثرة المترادفات وتطوّر المفاهيم.

2.2. نظرية السكوبوس ومصطلحاتها.

يرجع تأسيس نظرية **السكوبوس** La théorie du *skopos*[1] التي تعرف أيضا بنظرية الهدف أو النظرية الغائية إلى مجموعةٍ من الباحثين الألمان وعلى رأسهم فيرمر Vermeer ورايس، وهي تندرج ضمن إطار النظريات الوظيفية Théories fonctionnelles التي ظهرت بألمانيا في السبعينات من القرن الماضي. ويرى أصحابها أنّه طبقًا لنظرية الفعل La théorie de l'action، فلكلّ نشاطٍ إنسانيٍّ **هدفٌ But** معيّن، وقياسًا على ذلك فلا بدّ أن يكون للترجمة أيضًا هدفٌ (**سكوبوس** Skopos) محدّدٌ قد يختلف عن هدف النص الأصل (Reiss, Vermeer. In : Balacescu, Stefanink 2005, p. 281). ومنه، فإنّ الترجمة ليست مقيّدة بالنص الأصل ولا بحتمية الوفاء لمعناه أو شكله أو أثره، بل إنّ الهدف الذي يحدِّده **المفوِّض Commissionaire** هو الذي يحدّد طريقة الترجمة ويفرض على المترجم الاستراتيجية المناسبة التي من شأنها أن تلبّي حاجيات متلقي النص المترجَم

[1] كلمة إغريقية تعني الغاية أو الهدف.

(**الترانسلاتوم**[1]**Translatum**). وإن كان للمترجم الحرية في اتّخاذ قراراته، فهذا لا يعني أنّه حرٌ في تأويل المعنى كما يريد أو أنّه يتصرّف في النص تصرفًا عشوائيًا، بل تتدخل في خياراته مجموعةٌ من العوامل تتمثل أساسًا في السياق الذي سيرد فيه **الترانسلاتوم** والهدف المتوقّع منه، و كذا ثقافة Culture المتلقي الهدف وتطلّعاته و**أيديولوجية العميل Initiateur** أو **Donneur d'ordre** والنتيجة التي يسعى إلى تحقيقها. فالسؤال الذي يطرحه المترجم على نفسه لا يتعلّق بكيفية إنتاج نصٍّ مطابقٍ للمصدر من حيث الشكل أو المضمون، بل يجب البحث عن إجابة للأسئلة التالية : لماذا أترجم النص ؟ ولمن أترجمه ؟ ومتى أترجمه ؟ و فور إجابته عليها، فهو سيعرف حتمًا كيف يترجمه.

و يؤكّد فيرمير (1996، ص. 36) أنّه لا بدّ أن يسبق اتّخاذ القرار كلّ عملية ترجميّة، وأنّه لا بدّ على المترجم أن يحدّد **استراتيجيته**، فإمّا أن **يكيّف** النص المصدر ويجعله يتأقلم وظروف الثقافة الهدف، أو أن يكشف عن عناصره الأجنبية، أو حتى تسليط الضوء عليها، وأنّنا في كلّ الحالات سنحصل على نصٍّ مختلفٍ عن الأوّل.

وقد مرّ تطوّر هذه النظرية الوظيفية التي نقلت **الفعل الترجمي** إلى سياقٍ اجتماعيٍّ وثقافيٍّ ووظيفيٍّ، بأربع مراحلٍ فكريةٍ رئيسيةٍ هي :

-مقاربة **نمط النصوص** التي جاءت بها كاتارينا رايس في عقد السبعينات من القرن العشرين والتي ترتكز على مبدأ **التكافؤ** الذي لا يكون على مستوى الكلمة أو الجملة، وإنّما على

[1]تم استبدال الكلمة فيما بعد بمصطلح Translat.

مستوى النص. ففي حالة النص الإبلاغي مثلًا، تكون و**ظيفة Fonction** لغته إبلاغية وبعده اللغوي منطقيًّا، وبالتالي فعلى المترجم أن يركّز على المحتوى وأن يتبنى استراتيجية تبيينيّة وأسلوبًا مبسّطًا. أمّا في النصوص الفعّالة، فتؤدّي اللغة وظيفة التماسية (تجاه المتلقي) ويكون بعدها تحاوريًّا، ويفترض في مترجمها أن يركّز على الالتماس من أجل **إحداث الاستجابة** المرجوة، ممّا يجعله يتبنّى طريقة تكييفية تتوخى **الأثر المكافئ**. وأخيرًا، فيما يخصّ النصوص التعبيرية، فإنّ وظيفة لغتها تعبيريةٌ وبعدها جماليٌّ يجعل من مترجمها يركّز على نقل الصيغة الجمالية بانتهاج طريقةٍ تحديديّةٍ توافق منظور مؤلّف النص المصدر.

–تحديد فيرمير للمبادئ العامة التي تتأسس عليها نظرية **السكوبوس** والتي لخّصناها أعلاه تحديدًا مفصّلًا ودقيقًا يركّز فيه على مبدأي **الوظيفة Fonction** و**التناسق Cohérence**.

–نظرية الفعل الترجمي Théorie actionnelle de la traduction لهولز–مانتاري Holz-Manttari : قدّمت هولز–مانتاري أنموذجًا عمليًّا يسمّى بالفعل الترجميّ جاء في سياق نظرية **السكوبوس** (ليستقل بذاته فيما بعد)، واستمدت مبادئه من نظرية الفعل Théorie de l'action ونظرية التواصل Théorie de la communication. وحسب رأي هذه المنظّرة، فإنّ الترجمة عملية تواصل بين الثقافات Communication interculturelle يقوم فيها المترجم بإعادة إنتاج نصوصٍ إنتاجًا يتماشى وظروفه المهنية ويكون فيها النص الأصل مجرد وسيلة لتحقيق هذا **التواصل الثقافي**. وعليه، فإنّ المترجم لا يعنى بإنتاج تكافئٍ على مستوى المعنى أو الشكل، و إنّما استبدال النص الأصل بنصٍّ يخدم هدفًا في الثقافة الثانية يتمثل في تلبية

حاجة الزبون ؛ كما أنّه مطالبٌ بإنتاج **ترجمةٍ وظيفيةٍ** تحدّ من **العقبات الثقافية** التي تعترض سبيل التواصل وتمنع نجاحه. وقياسًا على ذلك، فإنّ تقويم الترجمة هو أيضا لا يكون على أساس التكافؤ Equivalence، بل على أساس **دورها الوظيفي Fonctionnalité** و**مدى كفايتها Adéquation** للهدف الذي يحدّده **المفوّض** وكذا **مقبوليّتها Acceptabilité** في الثقافة الهدف.

أمّا عن المترجم، فهو يعتبر الرابط الأساسيّ الذي يجمع بين المرسِل الأصل والمتلقي الهدف، وهو مجرد **ناقل رسالات Transmetteur de messages** يعمل على إنتاج تواصلٍ معيّنٍ، في وقتٍ معيّنٍ، ووفق هدفٍ معيّنٍ. أي أنّه يتصرّف بوصفه **خبير في التواصل بين الثقافات Expert en communication interculturelle** بتقديم نصائحٍ للزبون المفوِّض ؛ وقد تقتضي الحاجة إلى أن يتفاوض معه لإيجاد أفضل طريقة لتحقيق الهدف وتحديد الوقت المناسب لذلك. وعليه، فإنّه يلتزم بمسؤوليةٍ سلوكيةٍ تجاه الزبون، ويتحمّل مسؤولية نجاح عملية التواصل أو فشلها.

وتتدخل في الفعل الترجميّ أيضا أدوارٌ أخرى منها : منتج النص الأصل Producteur du texte source ومستخدم النص الهدف Applicateur du texte cible والمتلقي النهائي Récepteur final.

نلاحظ أنّ نظرية الفعل الترجميّ تستمد مصطلحاتها بشكلٍ كبيرٍ من مجالي التسويق والعلاقات العامة.

-مبدأ الوظيفة والإخلاص لنورد : قدّمت نورد في أواخر الثمانينات من القرن العشرين أنموذجًا وظيفيًا يرتكز على مناهج تحليل النص وميّزت فيه بين نمطين أساسين في الترجمة:

أ-**الترجمة التوثيقية Traduction documentaire** : ويكون فيها **الترانسلاتوم** وثيقةً توثّق التواصل بين مؤلّف النص المصدر ومتلقي النص الهدف من خلال الإخلاص لأفكاره وثقافته وطابعه المحلي مهما بلغت درجة غرابته، وتندرج ضمن إطار هذا النوع الاستراتيجيات التي تميل إلى النص المصدر (الترجمة الحرفية والترجمة كلمة بكلمة...).

ب-**الترجمة الواسطية Traduction instrumentale** : وتكون فيها الترجمة واسطةً مستقلةً لنقل الرسالة المصدر في **فعلٍ تواصليٍّ** جديدٍ وأداء **وظيفةٍ تواصليةٍ** جديدةٍ تجعل من المتلقي الهدف لا يشعر بأنّه يتعامل مع ترجمةٍ وإنّما مع نصٍّ أصليٍّ ؛ وقد تكون هذه الوظيفة مختلفةً عن وظيفة النص الأول.

ونفهم إذن، أنّ مفهوم **الوظيفة** يحتل مرتبةً جوهريةً في نظرية **السكوبوس** ومختلف نماذجها، وهي تتمحور حول مجموعةٍ من المفاهيم المستوردة أساسًا من مجالات التواصل والاقتصاد (التسويق) ونذكر أبرزها فيما يلي :

Acceptabilité	Action	Adéquation	Applicateur du texte
But	Cohérence	intertextuelle et intratextuelle	Client
Commanditaire	Commissionnaire	Communicateur	Fonction
Continuum	Expert en communication interculturelle	Traduction documentaire	Communication interculturelle

Fonctionnalité	Initiateur	Intention	Loyauté
Médiateur	Médium	*Skopos*	Finalité
Traduction documentaire	Traduction instrumentale	Transmetteur de messages	*Translatum*
	Translat		

الجدول 03 : المعمار الاصطلاحي لنظرية السكوبوس

إذا أ

على عملية التواصل الذي يتم بين الفاعلين في عملية الترجمة من جهة، والذي يتم بين الثقافات من جهةٍ أخرى. كما أنّ هناك عددٌ من المصطلحات التي تمّ اقتراضها من اللغات اللاتينية والإغريقية، والتي يهدف استعمالها حسب رأينا إلى التميّز عن باقي النظريات. أضف إلى ذلك التركيز على مفهوم **السكوبوس** بمختلف مرادفاته : **الهدف** و**الغرض** و**الغاية** و**الوظيفة**.

3.2. نظرية الألعاب وأبرز مصطلحاتها.

ظهرت نظرية الألعاب Théorie du jeu التي لم تلق استقطابًا كبيرًا في صفوف الباحثين في فرع الترجمة، في الأساس في مجال الرياضيات، ويرجع تطبيقها على مجال الترجمة في الستينات من القرن العشرين إلى الباحث ليفي Levy الذي يعتبر أنّ ممارسة الترجمة نشاط **براغماتي** مبني على أساس اتّخاذ **القرارات المثلى Décisions optimales** من خلال تبنّي **استراتيجية الأقصى بالأدنى Stratégie minimax** ؛ أي أنّه ينبغي على المترجم أن يجد حلاً يسمح له بتحقيق أقصى حدٍّ ممكنٍ من **الأرباح Gains** في أقل وقتٍ ممكنٍ مستندا في ذلك إلى **حدسه Intuition**. **فاللّاعب** يعمل على تحقيق الربح وتفادي

الخسارة Perte ملتزمًا في ذلك بمجموعة من **القوانين Règles** و**التعليمات Instructions**، ومثله، يهدف المترجم إلى إيجاد الاستراتيجية الأنسب من أجل تحقيق **النجاح Réussite** وتفادي **الإخفاق Echec** خلال أداء مهمته. ومن أهم المصطلحات المستعملة في هذه النظرية نذكر :

Choix rationnels	Echec	Gain	Instructions
Intuition	Jeu de la traduction	Optimisation de la traduction	perte
processus de prise de décision	Réussite	Situation	Stratégie de jeu
Stratégie minimax			

الجدول 04 : المعمار الاصطلاحي لنظرية الألعاب

بما أنّ هذه النظرية مبنيّةٌ على أساس التشبيه بين الترجمة واللعبة أو المترجم واللاّعب، فإنّه من الطبيعي أن تُبنى بطاقتها المصطلحية أيضًا على هذا الأساس، وهو ما نلاحظه من خلال المصطلحات التي ذكرناها سابقا.

4.2. نظرية النظم المتعدّدة ومصطلحاتها المفتاحية.

استنادًا إلى مبادئ المدرسة الشكلية الروسية وكتابات جاكوبسون وتينيانوف Tvnjanov وإيخينبام Ejkhenbaum وبومورسكا Pomorska، قدّم إيفان–زوهار Even-Zohar أنموذج **النظم المتعدّدة** في مطلع السبعينات من القرن الفارط. ويشير مصطلح النظام هنا إلى هيكلٍ متعدّد الجوانب المتفاعلة بعضها مع بعض، ذلك أنّ كلّ عملٍ أدبيٍّ هو جزءٌ من

نظامٍ أدبيٍّ عامٍ، وهذا النظام ينتمي بدوره إلى **نظامٍ اجتماعيٍّ وثقافيٍّ** معيّنٍ، وتجمع بين هذه العناصر علاقةٌ حيويةٌ و**هرميةٌ تتنافس** فيها **الأنماط الأدبية** بشكلٍ مستمرٍ من أجل احتلال **المرتبة الأعلى**. فإذا ارتقى نمطٌ أدبيٌّ إبداعيٌّ تجديديٌّ مثلًا إلى المرتبة الأولى في سياقٍ زمنيٍّ وثقافيٍّ معيّنٍ، تنزل الأنماط المحافِظة إلى المراتب الدنيا. وبهذه الطريقة، تصبح مرتبة الأدب المترجَم غير مستقرةٍ، لأنّه قد يحتل في وقتٍ ومحيطٍ ما الصدارة في النظام الأدبيّ فيكون له تأثيرٌ كبيرٌ عليه، وقد ينزل أحيانًا أخرى إلى منزلةٍ ثانويةٍ هامشيةٍ. ولا يكون التنافس بين الترجمة والأدب فقط، بل يشكّل الأدب المترجَم أيضًا نظامًا تتنافس فيه اللغات المترجَم منها والأنماط الأدبية (كترجمة الشعر أو النثر أو ترجمة الشعر بالنثر). وهذه المرتبة هي التي تملي على المترجمين استراتيجياتهم التي تتغيّر بتغيّر توازن القوى داخل النظام. وانطلاقًا من هذه المبادئ، فإنّنا لا ننظر إلى الترجمة على أنّها نقلٌ يتمّ بين اللغات، بل بين النُظم لأنّها تندرج ضمن **سياقٍ اجتماعيٍّ وثقافيٍّ وأدبيٍّ** واسعٍ لابدّ من أخذه بعين الاعتبار لأنّه، وكما يرى غيديون توري، هو الذي يوجِّه خيار المترجم بخصوص نوع النصوص الذي يريد ترجمتها، وهو الذي يحدّد طرائق الترجمة.

أمّا فيما يخص أهم المصطلحات التي تمحورت حولها نظرية النظم المتعدّدة فهي كما يلي :

Acceptabilité	Adéquation	Compétition	Concurrence
Contexte socioculturel	Contexte	Equivalence présupposée	Etudes descriptives de la traduction

Hyper-contexte	Invariant	Lois de conduite traductive	Loi de l'interférence
Loi de la standardisation croissante	Normes (de traduction/ générales/ matricielles/ opérationnelles/ préliminaires/ textuelles linguistique)	Politique de la traduction	Polysytème
Reconstruction des normes de la traduction	Strates de système	Système	Traduction adéquate
Traduction descriptive	Transfert inter-systèmes	Universaux de la traduction	

الجدول 05 : المعمار الاصطلاحي لنظرية النظم المتعددة

تكشف لنا هذه المصطلحات المفتاحية مدى تشديد أصحاب نظرية النظم المتعدّدة على مفاهيم السلوك الترجميّ والمعايير التي تتحكم في فعل الترجمة والسياق الاجتماعي الثقافي الذي ترد فيه هذه العملية.

لقد اكتفينا بعرض أربع نظرياتٍ فقط لأنّ الهدف من دراستنا ليس سرد مصطلحات جميع المصطلح الترجمية، فذلك يشكّل لوحده موضوعًا مستقلًا نظرا لتعدّد المنظّرين والنظريات وثراء بطاقاتها المصطلحية. أمّا عن سبب اختيارنا لهذه النظريات بالتحديد فهو يرجع إلى سببين اثنين : أوّلهما أنّ هذه النظريات وردت في مدونة البحث، بالتالي، فسنتعامل في الفصل التطبيقي مع بعض مصطلحاتها ؛ ويرجع السبب الثاني إلى مدى أهمّيتها (خاصة النظرية التأويلية ونظرية **السكوبوس**) أو تنوعها واختلافها وكذا تميّزها عن باقي النظريات.

لقد تبيّن لنا من خلال عرض مجموعة من أهم المفاهيم الترجمية كيف أنّ المصطلحات تعكس كيفية تصوّر مستعملها لعملية الترجمة، وكذا مدى استفادة النظريات والأفكار الترجمية من مبادئ علومٍ مختلفةٍ، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فقد رأينا تعدّد مفاهيم هذا الفرع تارةً وشدّة تشابهها تارةً أخرى، ممّا يجعلنا نتساءل عن تجليّات هذه الظواهر وانعكاساتها على عملية ترجمة المصطلحات الترجمية وكيفية مقاربتها في إطار المبادئ النظرية.

3. ترجمة المصطلح الترجمي في إطار الترجمية

لا توجد مبادئ خاصة بترجمة المصطلح الترجميّ وحده، لكن هناك مجموعةٌ من المبادئ النظرية التي تعنى بترجمة المصطلحات التقنية بصفة عامة، والتي يمكن تطبيقها على مصطلحات الترجمية.

1.3. ترجمة المصطلح الترجمي حسب مبادئ النظريات الترجمية.

إنّ أهم النظريات السابق ذكرها هي في حدود علمنا نظرية المعنى ونظرية **السكوبوس**. بالتالي، فسنركّز عليهما فقط.

تمرّ عملية ترجمة المصطلح الترجمي حسب مبادئ نظرية المعنى بثلاثة مراحل هي : استيعاب مفهوم المصطلح بتحليل مادته اللغوية وإجراء مجموعةٍ من الأبحاث والتوثيق وكذا الاستناد إلى معارفنا القبلية، ثم تأتي مرحلة التجريد التي تقتضي أن نتناسى المادة

اللغوية الأولى أي التسميّة بعد تفكيكها عن المفهوم، وبعدها نعمل على إعادة التعبير عن هذا المفهوم بتسميةٍ أخرى في لغة الوصول.

فإذا كنّا لنترجم مصطلح **Intraduisible** مثلًا، نقوم في بداية الأمر بتحليله لغويًا، فنجد أنّه يتركّب من السابقة In التي تحمل معنى 'عدم'، والجذر Tradu (Traduction) أي الترجمة واللاحقة ible التي تعني القابلية. ثم نحلّله مفهوميا، فنجده يعني أنّ النصّ الذي نريد ترجمته غير قابلٍ للترجمة، ويجب هنا التوثيق في لغة الانطلاق من أجل تحديد المفهوم تحديدًا دقيقًا. وبعد ذلك، نتجاهل التسميّة الأصل لنحتفظ بالمفهوم وحده. وفي الأخير، نعمل على إيجاد تسميّةٍ في اللغة الهدف من شأنها أن تعبّر على مفهوم مصطلح الانطلاق، أي إيجاد مكافئٍ يناسبه، فنقول : **تعذر الترجمة،** أو **التمنع عن الترجمة،** أو **عدم القابلية للترجمة** ؛ وبما أنّ جميع هذه الإمكانيات تؤدّي المعنى المنشود، يصبح على المترجم اختيار المكافئ الذي يراه الأنسب بالقيام بعملية توثيقية في لغة الوصول هذه المرة، والاستناد إلى معارفه القبلية.

إنّ الأنموذج الذي يقترحه أصحاب مدرسة باريس مثيرٌ للاهتمام، لكنّنا نعتقد أنّه لا يمكن للمترجم أن يتناسى التسميّة الأصل وأنّ المرحلة الثانية هي ربما غير ممكنة. وللشكل في ترجمة المصطلحات أهميّة لا ينبغي تجاهلها، لأنّ مترجم هذا النوع من الرموز اللغوية لا يولّد مفاهيمًا، وإنّما يولّد تسميّات في لغةٍ أخرى تناسب المفاهيم الموجودة. وهو قد يقترض المصطلح أو ينسخه مثلًا، وهتين تقنيتان ترتكزان على الشكل.

بالتالي، فإنّنا نعتقد أنّ المبادئ التي تقترحها نظرية المعنى والمنهجية التي تنص عليها مهمة ومفيدة، لكنّنا لا نرى أنّه من المفيد أن يتناسى المترجم شكل المصطلح، أي التسمية الأصل، بل العكس صحيح.

أمّا انطلاقًا من مبادئ نظرية **السكوبوس،** فإنّه لا بد لنا أن نحدّد أوّلا الهدف المتوخّى من ترجمة المصطلح ومتطلّبات المتلقي الهدف، وأن نطرح على أنفسنا الأسئلة التالية : هل سنترجمه لغرضٍ تعليميٍّ ؟ أو إنّه سيوجّه لمجموعةٍ من المختصّين ؟ ثم ما هو السياق الذي سيرد فيه هذا المصطلح ؟ أسيرد في ترجمةٍ لكتابٍ نظريٍّ، أو في دليلٍ للترجمة، أو في أقسام تعلّم الترجمة ؟ والإجابة على هذه الأسئلة هي التي ستملي علينا كيفية ترجمته.

نفترض مثلا أنّنا سنترجم مصطلح **Sur-traduction** وفق مبادئ نظرية **السكوبوس،** فإذا كان المصطلح موجّهًا للباحثين الخبراء أو المهتمين بمجال الترجمية فقد نترجمه بمصطلح **تحليق** أو **ترجمة أعلى،** أمّا إذا كان موّجها للمتكونين المبتدئين يصبح من الأفضل أن نبسّطه ونختار ترجمةً واضحةً وسهلة الفهم فنقله في جملةٍ مطوّلةٍ نقوم فيها بشرحه.

نرى في الحقيقة أنّ ترجمة المصطلح لا بدّ أن تكون موّحدةً مهما كان مستوى المتلقي، وأنّ تكييف ترجمة المصطلح في كلّ مرةٍ لا يزيد الأمر إلّا تعقيدًا : فأين تكمن الفائدة في ترجمة المصطلح السابق ترجمةً شارحةً إلى مترجمٍ متعلّمٍ يقوم فيما بعد بقراءة كتب الترجمة فيجد المفهوم ذاته بتسميةٍ أخرى ؟ وربّما نطبّق مبادئ هذه النظرية في معرفة

متى نضيف شرحًا للمصطلح ومتى نستغنى عن ذلك. فإن كان من المهمّ إفهام المتلقي والاستجابة لحاجته في الاستيعاب، يمكننا أن نشرح المصطلح في هامش المترجم أو بين قوسين.

2.3. التطابق والتكافؤ في ترجمة المصطلح الترجميّ.

لا يمكننا في الحقيقة التحدث عن ترجمة المصطلحات من دون التطرق إلى مفهومين أساسين في الترجمية، ألا وهما : التطابق Correspondance والتكافؤ Equivalence.

يعدّ التطابق واحدٌ من أبرز المفاهيم 'الأسّاسة' لفرع الترجمية، حيث كان يُنظر في بادئ الأمر إلى الترجمة على أنّها عمليةٌ يتم فيها نقل النصوص بمقابلة كلماتها بالكلمات التي تطابقها في اللغة الهدف ؛ أي أنّها عملية استبدال كلمةٍ بمقابلها المعجميِّ. لكن سرعان ما أدرك الباحثون أنّ هذه الطريقة تؤدّي غالبًا إلى إنتاج ترجماتٍ غير مقروءةٍ وأنّ الترجمة عمليةٌ أكثر تعقيدًا من ذلك، ممّا جعل الكثير من المنظّرين على نحو نيدا وتابر وليدرير ودوليل، يؤكّدون على أنّ التطابق (ما يسمّيه كاتفورد ونيدا بالتطابق الشكليCorrespondance formelle) ليس الترجمة في حدّ ذاتها، بل إنّه يقتصر على ترجمة المصطلحات والعبارات التي لا تتغيّر دلالاتها لا على صعيد اللغة ولا على صعيد الخطاب والتي لها مقابلات ثابتة، ومن بين هذه المصطلحات نجد أسماء الأعلام والأرقام والمصطلحات التقنية ؛ كما تؤكّد كلٌّ من سيلسكوفيتش وليدرير (2001، تر : القاسم، 2009، ص. 21) أنّه من الخطأ أن نظنّ بأنّ ترجمة النصوص التقنية والعلمية تتم بمقابلة

المصطلحات التي تتضمنها، بل إنّها عملية تقتضي التمييز والتفكير بجديّةٍ في معنى الرسالة وكيفية نقلها، لأنّ المترجم، ومهما كان نوع النصوص التي يتعامل معها، لا يترجم لغةً وإنّما يترجم رسالاتٍ حاملةٍ لمعانٍ وأفكارٍ يتعيّن عليه الكشف عنها ثم إعادة التعبير عنها في لغة الوصول.

كما يرى كولر (1992، ص. 200) أنّ التطابق يقتضي إجراء مقارنة بين نظامين لغويين مع وصف نقاط التشابه والاختلاف بينهما، وعلى هذا الأساس، فإنّه مفهومٌ خاص باللسانيات المقارنة لا بالترجمة.

قد نظن أنّ ترجمة المصطلحات، بما فيها المصطلحات الترجمية، عمليةٌ تقوم على أساس التطابق واستبدال الرمز –أ– بما يقابله في معجم اللغة –ب–، لكنّ رأينا لا يخالف الآراء المذكورة أعلاه، ذلك أنّنا نعتقد بأنّ ترجمة النصوص المتخصّصة لا تبنى على أساس التطابق، وأنّ المصطلحات التي يعنى بها بحثنا هي مصطلحات لم ترد معزولة في معجمٍ خارجٍ عن أيّ سياق، فإن كان الحال كذلك، قد يجوز ربما أن نتحدث عن التطابق ؛ لكنّها وردت في سياقٍ نصيٍّ متكاملٍ، وهي تشهد حالةً من التعدد الدلالي والترادف اللذان أشرنا إليهما سابقًا واللذان يجعلان من مقابلاتها المعجمية غير ثابتةٍ، ويجعلان من خيار المترجم في انتقاء المقابل المناسب خيارًا صعبًا وغير محدّدٍ مسبقًا. ولهذا السبب، فإنّ دوريو (2001، كما ورد في : كحيل، 2011، ص. 98) تدعو أوّلا وقبل أيّ شيء إلى الكشف عن ظروف نشأة المصطلح، وإن تعذر الأمر، مراجعة الموسوعات والمجلات وتجنب معاينة

القواميس التي تبقى آخر حلٍّ أمام المترجم، لأنّ الاستعمال هو الذي يقرر المصطلح وليس الوضع.

وكلّ هذا يحثّنا على إيجاد طريقةٍ أخرى لترجمة المصطلحات، والتي تتمثل ربّما في التكافؤ.

يعتبر مفهوم التكافؤ من أهم المواضيع التي أسالت حبر المنظّرين منذ النصف الثاني من القرن الماضي، ويرجع ذلك إلى اختلاف الرؤى في تعريفه وتصوّره. فإن كان استعمال المصطلح شائعًا، فإنّ المفهوم الذي حُدّد له وكيفية تصنيفه تميزا من باحثٍ لآخر، إذْ راح كلّ واحدٍ يعطيه بعدًا جديدًا بإضافة صفةٍ أمام لفظ 'التكافؤ'، بل أصبحت الترجمة في حدّ ذاتها تعرّف على أساسه. ويرى بيم (1998، ص. 88) أنّ المفهوم الذي يأخذه التكافؤ في كلّ نظريةٍ هو المعيار الكاشف عن ميولاتها وعن نقاط ضعفها ومواطن قوّتها. ونظرًا للأهمية التي يحظى بها التكافؤ في المجال النظريّ، أصبح هناك عددٌ معتبرٌ من أنواع التكافئ التي سنذكر بإيجاز بعضًا منها :

-التكافؤ عند جاكوبسون

يؤكّد هذا الباحث في اللسانيات البنيوية أنّه لا يوجد تكافؤٌ تامٌّ بين الوحدات الشفرية بشكلٍ عامٍ، بالتالي فإنّ الترجمة لا تقتضي استبدال وحداتٍ شفريةٍ منفصلةٍ بما يقابلها في اللغة المترجَم إليها، وإنّما استبدال رسالةٍ كاملةٍ برسالةٍ مكافئةٍ لها في اللغة الهدف، ممّا يجعلنا نتعامل مع رسالتين متكافئتين في شفرتين تختلفان على مستوى الجنس أو هيئة

الفعل أو المجالات الدلالية. ولتجاوز هذه الاختلافات التي تمسّ جميع الوحدات الدلالية بما فيها المصطلحات، يؤكّد جاكوبسون (1959, p. 243, In : Venuti, 2000, p. 113) أنّه من الممكن أن نلجأ إلى مجموعةٍ معينةٍ من الحلول مثل تعديل المصطلحات وتضخيمها إمّا من خلال اقتراض كلماتٍ أو ترجماتٍ أو استعمال كلماتٍ مستحدثة أو التحويلات الدلالية أو من خلال الإطناب. فإذا ترجمنا مصطلح Skopos بالهدف مثلا، فإنّه لا يمكننا أن نعتبر هذين المصطلحين متكافئان تكافأ تاما، ومن أجل سد هذه الثغرة، يمكننا أن نقترض المصطلح.

انطلاقًا من هنا، تصبح الترجمة ممكنةً في جميع الأحوال نظرًا لتعدّد الحلول المتاحة أمام المترجم. فإن لم يجد مكافئًا مباشرًا لمصطلحٍ ترجميٍّ، يمكنه أن يخلق مكافئًا جديدًا باقتراض مصطلحٍ أجنبيٍّ أو بترجمته ترجمةً شارحةً مثلًا. وبما أنّه لا يوجد حسب نظر هذا الباحث ترادفٌ تامٌ بين المصطلحات في اللغة الواحدة، فإنّ التكافؤ الذي يربط المصطلح الأصل بترجمته لا يمكن أن يكون تاما بدوره، بل إنّه نسبيٌّ فقط.

-فيرنير كولر وأنواع التكافؤ الخمسة

يرى كولر (1992) أنّ التكافؤ علاقةٌ تربط النص الأصل بالنص المترجَم، بالتالي فلا يوجد تكافؤٌ واحدٌ بل عدّة أنواع من التكافؤ هي : التكافؤ الدلالي Equivalence dénotative(يخصّ المعنى والسياق) والتكافؤ الإيحائي Equivalence connotative (خاصّ بالأسلوب) والتكافؤ المعياري Equivalence normative (يعنى بالمعايير النصية كنمط

النص) والتكافؤ الذرائعي Equivalence pragmatique (يركّز على أثر الترجمة في المتلقي الهدف) والتكافؤ الشكلي Equivalence formelle.

فإن كنّا لنختار التكافؤ الأنسب للمادة الترجمية التي تشكّل موضوع بحثنا لاخترنا التكافؤ الدلالي، لأنّ أهم شيء في ترجمة المصطلح هو الحفاظ على مفهومه في إطار السياق الذي ورد فيه ؛ لكنّه ليس من المستحيل أن ننتج عدة أنواعٍ من التكافؤ، كأن نترجم مصطلحًا ترجميّا جاء في هيئة اسم يتركّب من مفردةٍ واحدةٍ بمصطلحٍ يتركب من مفردة في اللغة الهدف (تكافؤ شكلي) مع الحفاظ على الدلالة ذاتها (تكافؤ دلالي).

-يوجين نيدا والتكافؤ الديناميكي

يرى نيدا في الأنموذج الذي اقترحه أنّ التكافؤ نوعان : فإمّا أن يكون شكليًّا أو أن يكون ديناميكيًّا. وفي الصنف الثاني، يعمل المترجم على إعادة نقل معنى النص الأصل نقلًا يجعل من المتلقي الهدف يشعر بأنّ النص الذي بحوزته طبيعي وأصلي، أي أنّه لا يحسّ بغرابته.

وكذلك الحال بالنسبة لترجمة المصطلح الترجمي، إذ يصبح لا بدّ للمترجم أن يقدّم مكافئًا طبيعيًّا مستساغًا تتقبّله الأذان والأذهان، فلا يقترض المصطلح الأجنبي بل يستقي من الموروث اللغوي الهدف مثلًا.

- بيكر وأنواع التكافؤ

تقترح بيكر (1992، ص ص. 17-43) أنموذجًا مثيرًا للاهتمام تميّز فيه بين خمسة أنواعٍ من التكافؤ هي : التكافؤ على مستوى الكلمة والتكافؤ فوق مستوى الكلمة (على مستوى الجمل والعبارات وهو خاصٌّ بتركيب الكلمات كالمتلازمات اللفظية والتعابير الاصطلاحية) والتكافؤ على المستوى النحوي (يخصّ اختلاف القواعد والبنى النحوية من لغةٍ إلى أخرى مثل الفئات النحوية والتذكير والتأنيث والأزمنة وقيمها) والتكافؤ على المستوى النصي (يمسّ التناسق والانسجام ونمط النص) وأخيرا التكافؤ على المستوى التداولي (يرتبط بالمعنى الضمني الذي يريد الكاتب الأصل إبلاغه) . وبما أنّ التكافؤ على مستوى الكلمة هو الذي يهمّنا في بحثنا هذا، يبدو لنا أنّه من المفيد أن نتطرّق إليه ولو بإيجازٍ.

تؤكّد بيكر (1992، ص. 11) أنّ كلّ كلمةٍ تتميّز عن غيرها لعدّة أسبابٍ، فما تعبّر عليه لغةٌ ما في وحدتين أو أكثر، قد تعبّر عليه أخرى في وحدةٍ دلاليةٍ مفردةٍ من خلال استعمال السوابق واللواحق مثلًا؛ ولهذا، فلا يوجد تطابقٌ شكليٌّ تامٌ بين الكلمات. أضف إلى ذلك أنّ كلّ كلمة تنفرد بمفهومها المعجمي بوصفه أبرز ميزةٍ تختصّ بها الكلمات أو المصطلحات (Zgusta, 1971, p. 67).

يتمثل المفهوم المعجمي في القيمة التي يمتاز بها المصطلح داخل النظام اللغوي الخاصّ و'الشخصية' التي يكتسبها من خلال استعمالاته فيه. وعليه، فلا يوجد تطابقٌ تامٌ بين المصطلحات داخل النظام اللغوي الواحد أو بين اللغات، ومن هنا، تلد إشكالية عدم

التكافؤ في الترجمة التي تنسبها بيكر (1992، ص ص. 21–25) لعدّة عواملٍ نلخّصها فيما يلي :

–عدم وجود مفهوم المصطلح المصدر في ثقافة اللغة الهدف ؛

–عدم وجود مكافئ معجميّ للمصطلح المصدر بالرغم من بساطته ؛

–أن يكون مفهوم المصطلح المصدر معقّدًا ؛

–أن يكون مفهوم المصطلح الهدف أعمّ من مفهوم المصطلح الأصل أو العكس ؛

– اختلاف شكل المصطلح أو الهدف من استعمال شكلٍ ما من لغةٍ إلى أخرى ؛

–القيمة الرمزية للمصطلحات المقترَضة والتي قد نخسرها عند ترجمتها.

وليتجاوز المترجم عدم التكافؤ والعراقيل التي قد تعترض سبيله، يمكنه أن يلجأ إلى مجموعةٍ من الاستراتيجيات، كأن يترجم المصطلح المصدر بمصطلحٍ أعمّ أو بمصطلحٍ لا يتميّز بقوة التعبير التي يحظى بها الأوّل، أو باستبداله بمفهومٍ ثقافيٍّ موجودٍ في الثقافة واللغة الهدف ولو كان مختلفًا عن مفهومه، أو عن طريق اقتراض كلمة أجنبية مع شرحها، أو بإعادة صياغة المفهوم. وكحلولٍ أخيرةٍ، فقد يضطر المترجم إلى حذف المصطلح الذي لم يجد له مكافئًا، أو أن يمثّله بصورةٍ أو رسمٍ ويكون ذلك ممكنًا في النصوص التسويقية على وجه الخصوص (ص ص. 26–42). ويمكن اللجوء إلى هذه الحلول في حالة مواجهة صعوبات عند ترجمة مصطلحٍ ترجميٍّ معيّنٍ.

إنّ هذا الأنموذج حسب رأينا من أعمّ النماذج التي تمحورت حول مسألة التكافؤ في الترجمة وأهمّها، إذْ أحاطت صاحبته بعددٍ كبيرٍ من مظاهره إحاطةً متناسقةً ومنطقيةً وواضحة المعالم.

نشير في نهاية المطاف إلى أنّ هناك مجموعةٌ معتبرةٌ من النماذج التي تمحورت حول مفهوم التكافؤ التي لم نذكرها، وأنّنا اخترنا تلك التي نراها قابلة لأن تُطبّق على ترجمة المصطلحات الترجمية. كما نشير إلى أنّنا نعتقد أنّه ليس من الضروريّ ولا من المفيد أن نختار أنموذجًا واحدًا لنعمل بمبادئه في الجزء التطبيقي، لأنّ هذه النماذج هي في الحقيقة متكاملةٌ.

خلاصة

"لقد بلغت دراسات الترجمة مرحلةً أصبح لا بدّ فيها من دراسة موضوع الترجمة في حدّ ذاته دراسةً معمقّةً، فلنبدأ المناقشة والتحليل الدقيق" : ها هي التوصية التي ختم بها هوملز (1972، ص. 79) مقاله الشهير Name and Nature of Translation Studies [تسمية دراسات الترجمة وطبيعتها] الذي يعتبر الحجر الأساس لهذا الفرع الذي أصبح منذ ذلك الحين 'رسميًّا' ومستقلًا بذاته. ولمّا استجاب الباحثون من مختلف الأقطاب لندائه وكثّفوا الأبحاث التي تتمحور حول الترجمة في حدّ ذاتها تكاثرت المفاهيم والمصطلحات الترجمية تكاثرًا استثنائيًا، فمنها ما تمّ اقتراضه من اللغة العامة، ومنها ما استورِد من فروعٍ معرفيةٍ أخرى، ومنها ما ولِّد خصّيصًا للتعبير عن مفاهيمٍ ترجميّةٍ محضةٍ. كما تكاثرت المبادئ النظرية التي عملت ولا زالت تعمل على الإحاطة بأعلى قدرٍ ممكنٍ من ظواهر الترجمة ومظاهرها. وقد نمّ عن هذا الوضع نوعٌ من الفوضى المتمثلة في كثرة المترادفات والتعدد الدلالي وتداخل المفاهيم. ويمكننا هنا أن نتساءل حول كيفية تعامل المترجم مع جميع هذه الظواهر وتطبيق المبادئ النظرية على أرض الواقع، وحول كيفية ترجمة المصطلح الترجميّ.

الفصل الثالث

ترجمة المصطلح الترجميّ : دراسة تطبيقية

1. تقديم مدونة البحث
2. إشكالية ترجمة المصطلح الترجميّ
3. تحليل نتائج البحث

تمهيد

تتّسم المصطلحات الترجمية بخصائصٍ مختلفةٍ : منها ما يتعلق بالجانب الشكلي والتركيبي، ومنها ما يخصّ الوضع الذي تشهده من فوضى اصطلاحية تتمثل أساسا في الترادف والتعدد الدلالي، ومن 'هشاشة' يرجع سببها إلى حداثة فرع الترجمية وتداخله مع اختصاصاتٍ أخرى. فإنْ كانت هذه هي حال البطاقة المصطلحية في اللغات التي تُنتَج فيها أهم الدراسات في هذا المجال، كيف يكون وضعها في اللغات التي تُنقل إليها هذه الدراسات مثل اللغة العربية ؟ وما هي انعكاسات هذه الخصائص على عمل المترجم وطرائق تعامله مع المصطلحات الترجمية ؟

ردًّا على دعوة الباحث الأمريكي جيمس هولمز المتمثلة في فتح مجال المناقشة، سنقول بدورنا: فلتستمر المناقشة، ولنتابعها هذه المرة من زاوية ترجمة المصطلح الترجميّ عمومًا، وترجمته إلى اللغة العربية خصوصًا.

1. تقديم المدونة

تتعلق دراستنا التطبيقية بالمصطلحات الترجمية التي وردت في كتاب ماتيو غيدر Mathieu Guidère (2010، ص. 2015) الذي يحمل عنوان : "Introduction à la traductologie : hier, aujourd'hui, et demain Penser la traduction"، وسنقارنها بترجمة قاسم المقداد للكتاب ذاته والتي جاءت تحت عنوان : "مقدمة إلى الترجمية (علم الترجمة): تفكّرات في ماضي الترجمة، وحاضرها، ومستقبلها"، وترجمات أخرى. وقبل التطرق إلى دراسة هذه المدونة، لابدّ أن نعرّف أوّلا بالكاتب والكتاب الأصل، ثم بالمترجم والكتاب المترجَم.

1.1. نبذة عن ماتيو غيدر وكتابه.

1.1.1. ماتيو غيدر.

وُلد الباحث ماتيو غيدر سنة 1971 بتونس وأمضى سنواته الثمانية عشر الأولى في بلدان مختلفة في الشرق الأوسط ثم استقر بفرنسا أين درس الأدب الحديث والدراسات الشرقية (جامعة السوربون– باريس 4) وتحصّل على دكتوراه في اللسانيات الفرنسية.

شغل غيدر منصب أستاذ جامعي في اختصاصات مختلفة ومن أهمّها : أستاذ محاضر بجامعة ليون 2 (من 1999 إلى 2003) وأستاذ في الترجمية ومخبر تحليل المعلومات الاستراتيجية ورصد التكنولوجيا بجامعة جنيف (من 2003 إلى 2007).

وإضافة إلى منصبه الجامعي، هو أيضا كاتبٌ مختصٌّ في الأبحاث الخاصة بالإسلام والعالم العربي من جهة، والترجمة من جهة ثانية، إذ أصدر إلى يومنا هذا أكثر من ثلاثين كتابا.

2.1.1. كتاب *Introduction à la traductologie : Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain*.

قدّم غيدر في عمله الصادر عن مجموعة 'ترادوكتو' Traducto لمحةً عامةً عن مجال الدراسات القديمة والحديثة في الترجمة، إذ يُعتبر كتابه تركيب منظم وغني في أبحاث الترجمة جمع عددًا معتبرًا من المبادئ والنظريات والمقاربات حول الترجمة، من خلال تسليط الضوء على مدى تقاربها واختلافها وطريقة تكاملها أو تناقضها. كما ركّز على التطورات التي طرأت على مبادئ الترجمة التي انتقلت من مجرّد عملية نقل بسيطةٍ من لغة إلى أخرى إلى عملية تواصل متعدد اللغات يرتكز أساسًا على النقل بين الثقافات في زمن العولمة .

تضمّن هذا الكتاب الذي يتكون من مئة وواحد وستين (161) صفحة، عشرة (10) فصول تمحور كلٌّ منها حول جانب نظري معيّن، ونذكر هذه الفصول فيما يلي :

Situation de la traductologie [وضع الترجمية]

Aperçu historique sur la traduction [لمحة تاريخية عن الترجمة]

Approches et modèles de la traduction [مقاربات الترجمة ونماذجها]

Théories de la traduction [نظريات الترجمة]

Questions et problématiques de traductologie [مسائل وإشكاليات حول الترجمية]

Traduction et interprétation [الترجمة التحريرية والترجمة الفورية]

Pédagogie et didactique de la traduction [بيداغوجيا الترجمة وتعليميتها]

Les champs d'intervention du traducteur [مجالات تدخّل المترجم]

Les champs d'application de la traductologie [مجالات تطبيق الترجمية]

La traduction automatique [الترجمة الآلية]

بحث الكاتب من خلال اهتمامه بتاريخ الترجمة عن الأسباب التي جعلت من نتائج البحث فيها غير كافيةٍ والتي تتمثل في الانشقاق الموجود بين الممارسين والمنظّرين حول التفكير في الترجمة كمجالٍ مستقلٍ بذاته وارتباط دراسات الترجمة بميادين أخرى كالنقد الأدبي واللسانيات والإعلام الآلي. كما ميّز بين أهم مناهج الترجمية ومقارباتها ونظرياتها وتقنياتها التي ظهرت منذ النصف الثاني من القرن العشرين. أمّا الجزء الأخير من الكتاب فقد خصّصه للمفاهيم المتعددة التي تعتبر مثالٌ حيٌّ عن مدى ديناميكية هذا المجال وتوسّعه.

إنّ بنية هذا الكتاب وطريقة تقديمه مثيرة للاهتمام من الناحية التعليمية ؛ إذْ عمل صاحبه على توزيع المعلومات الخاصة بكلّ فصلٍ على أربعة محطّاتٍ : تتمثّل الأولى في تقديم أهمّ الأفكار والمعلومات، وتعمل الثانية على تلخيص ما جاء في الفصل وترسيخ أهم الأفكار المعالَجة فيه بإيجازٍ، ثم يقترح غيدر في مرحلة ثالثة قائمة مراجعٍ من شأنها أن تسمح للقارئ بالتعمّق أكثر في النقاط الأساسية التي تضمّنها الفصل. وأخيرا، فقد دعى القارئ لاختبار معلوماته القبلية والمكتسَبة من خلال الإجابة على مجموعة من الأسئلة التي تساعد على توسيع معرفته وتطويرها.

وقد جاءت المعارف التي يقدّمها هذا العمل بأسلوبٍ واضحٍ ومفهومٍ ولغة علميةٍ مبسّطةٍ استعمل فيها الكاتب مجموعة من المصطلحات الترجمية المتخصّصة مع شرحها وتوضيحها. بالتالي، فإنّ الكتابَ في متناول الباحثين الناطقين باللغة الفرنسية سواءً كانوا مترجمين محترفين أو متعلّمين أو مهتمّين من مجالاتٍ مجاورةٍ.

2.1. نبذة عن المترجم وترجمته.

1.2.1. قاسم المقداد.

وُلِد قاسم بن محمد المقداد سنة 1951 في قرية غصم المتواجدة بمحافظة درعا في سوريا، ودرس في فرنسا أين تحصّل على دبلوم الدراسات العليا باللغة الفرنسية عام 1974ثم على دكتوراه في اللسانيات والصوتيات من جامعة السوربون عام 1983. وقد

شغل منصب أستاذ محاضر بجامعة دمشق ومدير مركز تعليم اللغة الفرنسية بجامعة دمشق للماجستير والدكتوراه. ومن المهام العلمية التي كُلِّف بها : عضو في جمعية النقد الأدبي وعضو هيئة تحرير في مجلة 'الموقف الأدبي'.

2.2.1. كتاب 'مقدّمة إلى الترجمية (علم الترجمة) : تفكّرات في ماضي الترجمة، حاضرها ومستقبلها.

ترجم الدكتور قاسم المقداد كتاب غيدر من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وقد أشرفت دار نينوى على جميع العمليات الفنيّة التابعة للترجمة من تدقيق وإخراج وطباعة. ونقوم فيما يلي بوصف هذه الترجمة من جوانبٍ ثلاثة هي : الشكل الذي قدّم فيه الكتاب المترجم وأسلوب الترجمة ولغتها والمنهجية العامة التي انتهجها المترجم. وسنبني هذا الوصف على أساس المقارنة مع الأصل.

-شكل الكتاب المترجَم : جاءت الترجمة في 336 صفحة أي أكثر من ضِعف عدد صفحات الكتاب الأصل، لكن ذلك يرجع أساسًا إلى اختلاف حجم الخط الذي استعمل في كلٍّ منهما. وقُدّمت المعلومات في هيئة مشابهة للأصل، إذْ تم وضع أهم المعلومات في إطار ملوّن بلون داكن. لكن هذا الكتاب يخلو من عناصر تصاحب عادة الترجمات ونعتقد أنّها مهمّة وهي : مقدمة المترجم التي يقوم فيها بتوضيح عدّة نقاط مثل الهدف من الترجمة ولما لا الصعوبات التي اعترضت سبيله أو حتى مجموعة من الملاحظات ؛ وكذلك نبذة

عن المترجم التي أصبحت عنصرا يكاد لا يتجزأ من الترجمة والتي من شأنها أن تطلع القارئ على هويّة المترجم وتكوينه من جهة، وتساهم في الرفع من قيمته من جهة أخرى.

-الأسلوب واللغة : اعتمد المترجم عمومًا أسلوبًا واضحًا ومبسّطًا، لكن لغته لم تخل من الأخطاء، بل إنّها مليئة بالأخطاء ؛ إذ نجده مثلا يسيء استعمال حرف الجر في قوله "حاولنا تحديد علم الترجمة بالقياس إلى الفروع المعرفية الأخرى" (ص24) ، ويخطئ في بناء جملته بناءا يتماشى ومنطق اللغة العربية فيبدؤها بالفاعل ويقول : "المنطق التقدمي للعصر يعد الكتابة بوصفها تمجيدا للإبداعية..." (ص46) ، و"اللسانيات الاجتماعية تدرس اللسان في سياقه الاجتماعي..." (ص89)، والأمثلة عن هذه الأخطاء كثيرة تتعدّى الثلاثين خطأ، لكنّنا لن نعمل على إحصائها لأنّه ليس الهدف من بحثنا.

كما نلاحظ إفراطا في استعمال علامات الوقف استعمالاً في غير محلّه مثل في الجملة التالية: "تعد جامعة جنيف الأولى، التي أفرزت تأهيلا تخصصيا، منذ عام 1941، في إطار مدرسة الترجمة..." (ص69). نفهم من بداية الجملة أنّ الأمر يتعلق بجامعة جنيف 1، لكنّ غيدر يتحدث في الحقيقة عن جامعة جنيف بصفة عامة والتي تعتبر أوّل جامعة أفرزت تأهيلا تخصصيا... : ويبيّن لنا هذا المثال كيف يمكن لسوء استعمال علامة وقف أن يغيّر من معنى الجملة وأن يتسبب في إنتاج معنىً خاطئًا Faux sens .

–منهجية الترجمة بصفة عامة : انتهج المقداد في عمله الترجمة الحرفية التي حاول فيها مطابقة أسلوب النص الأصل وبنية جمله قدر الإمكان ممّا أنتج في العديد من المرّات جملاً غير طبيعية لا تتوافق وروح اللغة العربية. كما أسقط عددًا معتبرًا من الفقرات وهو أمرٌ غير مسموحٍ به حسب رأينا، لأنّ هذه الفقرات ليست مجرد تكرار، بل إنّها مهمّة من ناحية المعلومات التي تقدّمها، بالتالي فإنّنا لم نفهم السبب الذي أدّى بالمقداد لأن يسقطها، وإنّنا نعتبر هذا الأمر خطأ ترجميّا لا بدّ من تداركه في طبعة جديدة. أمّا فيما يخص منهجيته في ترجمة المصطلحات، فستناولها لاحقا.

3.1. الأمثلة والمنهج.

انتقينا في الجزء التطبيقي خمسين مصطلحًا من المصطلحات الترجمية الواردة في مدونة بحثنا. وقد اخترنا هذه الأمثلة حسب ما تقتضيه إشكالية بحثنا، واستثمرناها لتوضيح ثلاثة مظاهرٍ هي : العوامل التي يتّخذها مترجم المصطلحات الترجمية بعين الاعتبار والإشكاليات المطروحة في ترجمة المصطلحات الترجمية، والمنهجية الممكن اتّباعها من أجل تجاوز الصعوبات وإنتاج مكافئات مناسبةٍ.

تختلف طريقة تعاملنا مع الأمثلة باختلاف هدفنا من دراستها. فعند محاولتنا لتوضيح ما يجدر بالمترجم أن يفعل لمراعاة شروط المصطلح ومعاييره، نصف كلّ مصطلح بتحليله تحليلاً لغويًا يهدف إلى توضيح مفهوم المصطلح في اللغة الأصل

بالرجوع إلى المعاجم والقواميس بمختلف أنواعها (الورقية والالكترونية)، ثم نحلّله تحليلًا ترجميّا نقوم فيه بتوضيح المفهوم أو المفاهيم التي يشير إليها هذا المصطلح في سياق الترجمية، وتقديم مختلف التعريفات التي وضعها المنظّرون له. ثم نقوم في مرحلة ثانية بوصف المصطلح الهدف الذي جاء في ترجمة المقداد وننقده بالأصل ؛ لكنّنا لن نكتف بما جاء في هذه الترجمة بل نبحث أيضًا عن الترجمات الأخرى التي نجدها في مراجع مختلفة فنقارنها بالأصل من جهة، وببعضها البعض من جهة أخرى. بالتالي، فإنّنا سننتهج المنهج الوصفي النقدي.

وبعد توضيح مادة العمل ومنهجيته، ننتقل الآن إلى التطبيق.

2. إشكالية ترجمة المصطلح الترجميّ

يواجه المترجم العديد من الصعوبات والعراقيل التي تزيد مهمّته تعقيدًا لِما تتطلّبه من حنكةٍ وتدريبٍ واحترافٍ. ومن بين هذه العراقيل، أنّه يتعامل في كثيرٍ من الأحيان مع لغاتٍ متخصّصةٍ تعجّ بمصطلحاتٍ لا بدّ له من استيعاب مفاهيمها الدقيقة من أجل نقلها إلى اللغة الهدف إمّا بتوليد مصطلحٍ جديدٍ أو بانتقاء ترجمةٍ ضمن قائمة الترجمات الموجودة. وإذا كان المترجم المكوَّن من أكثر المهنيّين وعيًا بضرورة توحيد المصطلحات، وأكثرهم (إلى جانب عالم المصطلح) دراية بطرائق نقلها نقلًا سليمًا من لغةٍ إلى أخرى، فمن المفترض أن تكون البطاقة المصطلحية الترجمية منظَّمةً تنظيمًا مثاليًا ؛ لكنّها في الواقع تشهد فوضى تمسّ الأصل والترجمة في الآن ذاته. وبما أنّنا تطرّقنا لمسألة فوضى الاصطلاح في إحدى أهم اللغات 'المنتِجة' للأبحاث الترجمية والمتمثلة في اللغة الفرنسية، نتناول الآن موضوع ترجمتها إلى اللغة العربية محاولين الكشف عن أهم العوامل التي يجب على المترجم أن يراعيها عند ترجمة المصطلحات الترجمية.

لا توجد وصفةٌ سحريةٌ أو طريقةٌ واحدةٌ وفريدةٌ تؤدّي في كلّ مرّة إلى تقديم الترجمة المثلى، بل هناك مجموعة من العوامل يأخذها المترجم بعين الاعتبار وتتمثّل أساسًا في خصائص المصطلحات التقنية. كما توجد طرائقٌ مضبوطةٌ في توليد المصطلح لا يخرج عن إطارها.

1.2. العوامل التي تُراعى في ترجمة المصطلحات الترجمية.

من الضروري أن يكون مترجم المصطلحات على درايةٍ بأسس علم المصطلح وآليات توليده كي يعرف على أيّ أساسٍ يتّخذ قراراته والعوامل التي يراعيها لانتقاء المكافئ المناسب أو صياغته. وسنحاول توضيح هذه العوامل من خلال تحليل مجموعةٍ معيّنةٍ من المصطلحات الترجمية ومقارنتها.

1.1.2. تبنّي ترجمة واحدة.

لن نتحدث هنا عن ظاهرة تعدّد الترجمات التي نجدها في مراجعٍ مختلفةٍ، وإنّما نتحدث عن تعدّد الترجمات في المرجع نفسه، أي عندما يتردّد المترجم في اختيار مكافئٍ واحدٍ، فيقدّم عدّة خياراتٍ، وسنبيّن ذلك في الأمثلة أسفله.

-المثال الأوّل : مصطلحي **Etrangéisation** و **Exotisation**.

إنّ مصطلح **Etrangéisation** هو اسم مشتق من صفة **Etranger** التي تعني الغريب والأجنبي، وهو ظهر خصّيصًا ليترجم المصطلح الإنجليزي **Foreignization** ؛ بالتالي فإنّنا نعتقد أنّه لا بدّ من وصفه أوّلا في لغته المصدر :

Foreignization : مصطلحٌ ترجميّ أصيلٌ ولِّد للتعبير عن مفهومٍ محدّدٍ في مجال الترجمية، وهو مشتقٌّ من الجذر Foreign الذي يعني الغريب وغير المألوف، أو ما يخص

بلدًا أجنبيا أو لغة مختلفة ؛ والفعل Foreignize يعني أن نجعل الشيء غريبًا وغير مألوفٍ (Oxford Dictionaries، مادة : Foreignize، ت.ز. 2018/03/23).

ويؤكّد فينوتي (2009، ص. 242) أنّ مصطلح **Foreignization** يشير إلى استراتيجية ترجميّة تقتضي إنتاج نصٍّ هدفٍ يخترق الثقافة الهدف بالحفاظ على عناصر النص المصدر الغريبة، و أنّها طريقة كانت مرسَّخة في الثقافة الألمانية خلال العصر الروماني، وأوّل من وضع خطوطها العريضة هو الفيلسوف الألماني شلايرماخر حين تحدّث عن واحدٍ من المنهجين اللذين يمكن للمترجم أن يتّبعهما، والذي يقتضي أن يَترك المترجمُ الكاتبَ وشأنه قدر الإمكان، وأن يجرّ القارئ إليه (Schleirmacher. In : Venuti, 1995, p. 20). فالمترجم الذي يلجأ إلى هذه الاستراتيجية يسعى إلى الحفاظ على هوية النص المصدر مهما بلغت درجة غرابته من أجل تمكين المتلقي من استكشاف ثقافة الآخر والتفتّح عليها. وذلك، بحجة أنّ النص الأجنبيّ ينطوي على مجموعةٍ من الخصائص اللغوية وغير اللغوية التي تميّز مؤلّفه عن باقي المؤلّفين وتبرز ثقافةً مختلفةً عن باقي الثقافات، وأنّ المترجم يؤوّل معنى هذا النص حسب مواقفٍ اجتماعيةٍ معيّنةٍ وفتراتٍ تاريخيةٍ مختلفةٍ. وبهدف الإحسان إلى الآخر، فهو ينحرف عن المعايير المحلّية من خلال اختيار ترجمة نصٍّ أجنبيٍّ يتنافى والقوانين الأدبية المحلية (Venuti, 1995, p p. 18-20). والهدف من انتهاج هذه الاستراتيجية هو تسليط الضوء على اختلاف النص الأجنبي والحفاظ على قيمه الثقافية مهما تنافت مع القيم السائدة في الثقافة أو اللغة الهدف.

أمّا فيما يخص مصطلح **Exotisation** فهو مشتقٌّ من صفة Exotique التي تعني الغريب والأجنبي، وهي ترادف صفة Etranger على المستوى المعجمي. و**Exotisation** ترجمةٌ فرنسيةٌ للمصطلح الإنجليزي **Exotism** الذي استعمله هيرفي Hervey وهيجنز Higgins (1992، ص. 29) للدلالة على أدنى حدود النقل الثقافي، لأنّه يشبه الترجمة الحرفية ؛ أي أنّه ترجمة نصٍّ معيّنٍ يُحدث فيها المترجم أقلّ عددٍ ممكنٍ من التغييرات على مستوى عناصره اللسانية والثقافية من أجل الإبقاء على طابعه الغريب.

يتبيّن لنا من خلال هذين التعريفين أن المصطلحين متطابقان من زاوية المفهوم ؛ لكن لا بدّ من ترجمتهما بمصطلحين مختلفين من أجل التفريق بين ما قدّمه فينوتي وما قدّمه هيرفي وهيجنز، وهو عامل راعته الترجمتان الفرنسيتان[1]. فهل تم أخذه بعين الاعتبار في الترجمات العربية ؟

قدّم مترجم مدونة بحثنا (المقداد، 2015، ص. 190) عدّة ترجمات لمصطلح **Exotisation** في الآن ذاته[2]، إذ ترجمه تارةً بـ **الإغراب** كما نلاحظه في الجملة التالية : "أما مصطلح 'الإغراب Exotisation ... ينطوي على الاحتفاظ بالسمات الخاصة بالعمل الأجنبي (صور، وأسلوب، وقيم) في الثقافة الهدف." ؛ بينما نجده ترجمها **بالتغريب** في ثبت المفاهيم الواردة في الكتاب (ص. 315). وقد فعل الشيء نفسه عند ترجمة مصطلح

[1] رغم أنّ الباحثين الفرنسيين لم يتوصّلوا هم أيضا إلى توحيد ترجماتهم، إذ ترجموا مصطلح Foreignisation بـ Etrangéisation و Dépaysement و Forainisation ومصطلح Exotism بـ Exotisation. و Exotisme .

[2] سنتطرق إلى هذه الظاهرة في عنصر قادم (انظر: توحيد المصطلحات).

Etrangéisation الذي قابله بـ **الأجنبة** في جملة : "مصطلح 'Etrangéisation الأجْنَبة' (Foreignizing) الذي يعني الحفاظ على الطابع الأجنبي للأعمال المترجَمة، إنما بعد صياغة تعبير تقبله ثقافة الاستقبال." (ص. 191)، وبـ **الأجنبة** و**الغربنة** في ثبت المفاهيم. وبهذه الطريقة، فإنّ المترجم قدّم لكلّ مصطلحٍ مقابلين اثنين :

Exotisation : التغريب و**الإغراب**.

Etrangéisation : الأجنبة و**الغربنة**.

ونقول هنا أنّه لا بدّ من اتّخاذ قرارٍ وتبنّي ترجمة واحدة لكلّ مصطلحٍ.

جاءت لفظة **التغريب** في اللغة العربية من فعل غرّب، إذْ نقول غرَّب الشيء أي أبعده وأنحاه، وغرَّب في الأرض أي نزح عن وطنه (معجم العربي الحديث، 1973، ص. 875) ؛ بالتالي فهو يتضمن معنى الإبعاد والابتعاد عن الوطن. وقياسا على ذلك، يمكننا أن نقول غرّب النص الهدف أي بعد عن وطنه وسلك مسلك الأجنبي، وغرّب المترجمُ النص أي ابزر طابعه الغريب والبعيد.

أمّا لفظة **الإغراب** فهي مشتقّةٌ من فعل أغرب، والإغراب هو الإتيان بالغريب، وبغير المأنوس (معجم العربي الحديث، 1973، ص. 127)، وهذا المعنى يعبّر عن طبيعة استراتيجيتي **Exotisation** أو **Etrangéisation** أين يقوم المترجم بالإتيان بعناصرٍ غير مأنوسةٍ وغريبةٍ بالنسبة للمتلقي الهدف.

نلاحظ أنّ هذين المصطلحين المترادفين في اللغة العربية يعبّران عن مفهومي **Etrangéisation** و**Exotisation** باعتبارهما مترادفين في اللغة الفرنسية. لكن لا يمكننا أن نحتفظ بكليهما في الوقت نفسه، بل لا بدّ لنا من اختيار مصطلحٍ واحدٍ فقط، ولعلّنا سنستعمل الآخر للاصطلاح على المفهوم الثاني في حالة ما إذا اعتبرنا المصطلحين المتبقيين غير مناسبين.

تم اشتقاق لفظة **الأجنبة** من الفعل 'أجنب' لتدل على معنى 'جعل الشيء أجنبيًا' ؛ وكذلك الحال بالنسبة **للغربنة** التي جاءت على وزن 'فعلنة' وهي صيغةٌ صرفيةٌ عربيةٌ حديثةٌ. لكن في وجود مصطلحٍ عربيٍّ تراثيٍّ ومستساغٍ يفي بالمقصود، فإنّنا نفضل تبنيه ونرجّحه على المصطلح الحديث.

وبما أنّه لا بدّ لنا من اتّخاذ قرارٍ وتبنّي ترجمةٍ واحدةٍ لكلّ مصطلحٍ، فإنّنا نفضّل استعمال مصطلح **التغريب** كمكافئٍ لـ **Etrangéisation** و**الإغراب** كمكافئٍ لـ **Exotisation**.

-المثال الثاني : مصطلح **Traductologie**

ترجم المقداد (2015) عنوان المدونة المتمثّل في "Introduction à la traductologie" بالعنوان التالي : "مقدّمة إلى الترجمية (علم الترجمة)".

نلاحظ في العنوان باللغة العربية أنّ المترجم قابل مصطلح **Traductologie** بترجمتين اثنتين هما: **الترجمية** و**علم الترجمة**. ولأنّه وضع هذا الأخير بين قوسين، فربّما كان هدفه هو شرح المصطلح الأوّل للقارئ الذي قد لا يكون على درايةٍ بهذا المصطلح المولَّد حديثًا من جهة، ولترسيخ استعماله من جهةٍ ثانيةٍ. لكن، هل موضع المصطلح المتمثل في العنوان الذي يظهر على غلاف الكتاب مناسبٌ للشرح ؟ والإجابة هي بكلّ تأكيدٍ : لا. أضف إلى ذلك أنّ المترجم لم يتّبع تقنيةً موحّدةً، بل إنّنا نجده في نص الكتاب يقول : "الترجمية (علم الترجمة)" (ص. 5)، ثم يقول : "علم الترجمة (الترجمية)" (ص. 13)، ويستعمل مصطلح **الترجمية** وحده في أماكن أخرى (ص. 10)، ثم يكتفي بمصطلح **علم الترجمة** (ص.9)، وكلّ هذا للتعبير عن المفهوم ذاته ولترجمة المصطلح نفسه (أي **Traductologie**).

إنّ هذا التذبذب الذي نجده أحيانًا في الصفحة الواحدة، يوحي بأنّ المترجم يتردّد في انتقاء ترجمةٍ واحدةٍ كما كان ينبغي له أن يفعل. فأيّ المصطلحين يمكننا أن نختار إذن ؟

بما أنّ هناك مصطلحٌ قدّمه نيومارك يتمثل في **Science de la traduction** /**Science of Translation** الذي يُترجَم حرفيًا بـ **علم الترجمة**، والذي سبق لنا وأن بيّنا أنّه يشبه مفهوم المصطلح الأوّل لكنّه لا يطابقه (راجع الفصل الأول)، فإنّنا نفضّل أن نبرز هذا الفرق من خلال تبني ترجمة مميّزة لكلٍّ منهما، فنستعمل مصطلح **علم الترجمة** كترجمةٍ حرفيةٍ ومباشرةٍ لـ **Science de la traduction** نقابل فيها كلّ لفظةٍ بمقابلها

المعجمي، بينما نتبنّى مصطلح **الترجمية** كمكافئٍ لـ **Traductologie**، لأنّ المصطلح الأصل يتركّب من الجذر Traduct أي Traduction [الترجمة]، واللاحقة logie التي تتضمن معنى العلم التي قد يقابلها في اللغة العربية وزن "فعلية".

ونشير هنا، إلى وجود ترجمات أخرى للمصطلح الأصل مثل: **ترجميّات** على وزن لسانيات ورياضيات ؛ و**ترجمولوجيا** وهو مصطلحٌ مقترَضٌ من اللغة الفرنسية ؛ لكنّنا لا نراه مناسبا.

وبخصوص تقديم مصطلح الترجمية والتعريف به ليشيع استعماله، فإنّ كاتب النص الأصل قدّم تعريفًا لِـ **Traductologie** لمّا ذكره لأوّل مرّة في الكتاب، بالتالي فبإمكان القارئ أن يفهم من خلال السياق أنّ **الترجمية** هو المصطلح العربي الذي يعبّر عن ذلك المفهوم. كما جمع المترجم أهم المصطلحات الترجمية الواردة في الكتاب الأصل وترجماتها في مسردٍ، بالتالي فلا داعي لشرح المصطلح الجديد في كلّ مرّة، وخاصة في العنوان الذي يفترض أن يكون موجزًا، ونعتقد أنّ هذا الموضع لا يليق لشرح المصطلحات الواضحة والتي يمكن فهمها بسهولةٍ.

-أمثلة أخرى

-مصطلح **Equivalence transactionnelle** :

إنّ ظاهرة تبنّى عدّة ترجماتٍ للمصطلح الواحد موجودةٌ بكثرةٍ في ترجمة المقداد (2015، ص. 150) لمدونة بحثنا ؛ إذ نجده يقابل مصطلح **Equivalence transactionnelle** بثلاثة مصطلحات هي: **التكافؤ التسووي** و**التكافؤ الصلحي** و**التكافؤ الاتفاقي**، وهو حسب رأينا خطأ ترجميّ و'تهرّب' من مسؤولية اتّخاذ القرار.

يشير مصطلح **Equivalence transactionnelle** إلى نوعٍ من التكافؤ الذي يعكس سياق النص الأصل والتفاوضات التي يقوم بها المترجم من أجل التكيّف مع هذا السياق (Guidère, 2010, p. 82) ؛ واقتراض المصطلح transactionnelle ناتجٌ عن احتكاك مجال الترجمة بالاقتصاد.

تعني صفة transactionnelle هنا، أنّ المترجم يعمل على إيجاد حلٍّ يرضي كلّا من المؤلّف المصدر والمتلقي الهدف وعميل الترجمة من خلال 'عقد اتّفاقيةٍ' معنويةٍ بينه وبين هؤلاء الأطراف. وبتعبير آخر، فإنّه يعمل على تحقيق صلح وتسوية بين سياقين مختلفين.

نلاحظ أنّ المصطلحات الثلاثة التي اقترحها المترجم تعبّر عن المعنى المجازي الذي يحمله المصطلح الفرنسي ؛ وبما أنّه لا بدّ من اختيار ترجمةٍ واحدةٍ فقط، فإنّنا نعتقد أنّ صفة 'التسووي' ثقيلة على الأذن، والصُلح، مثل التسوية، يأتي بعد الخصام، وهو معنى

لا نجده في المصطلح الأصل. أمّا الاتّفاق فيكون على أمرٍ معيّنٍ وبشروطٍ محدّدةٍ، وهو بذلك يشبه الصّفقة Transaction. بالتالي، فإنّنا نتبنّى مصطلح **التكافؤ الاتّفاقي**.

-مصطلح **Suppression**

كمثالٍ أخيرٍ عن ظاهرة تبنّي المترجم لعدّة ترجماتٍ للمصطلح الواحد نذكر مصطلح **Suppression** الذي قابله المقداد (2015) بـ**الحذف** (ص. 163) و**الإلغاء** (ص. 322).

إنّ مصطلح **Suppression** من المصطلحات الطبيعية التي انتقلت من المعجم الخاص إلى المعجم العام، و يشير إلى شكلٍ من أشكال التكييف يتمثل في عدم ترجمة جزءٍ من النص قد يكون كلمةً أو جملةً أو فقرةً بأكملها(Guidère, 2008, p. 88) ؛ وهو ليس من الأخطاء الترجمية لأنّه يأتي استجابةً لرغبة المترجم في تكييف ترجمته بما يوائم الثقافة أو القارئ الهدف. وبين **الحذف** و**الإلغاء** فإنّنا نختار الأوّل لأنّ الثاني يتضمن معنى إبطال شيءٍ معيّنٍ والتراجع عنه، وهو لا يعكس العملية التي يقوم بها المترجم عندما يحذف جزءًا من النص.

من مميّزات مترجم المصطلحات الناجح هو عدم التردد في خياراته والقدرة على اتّخاذ القرارات المناسبة بشأن تبنّي ترجمة واحدة وتوحيد استعمالها، لأنّ عدم القيام بذلك قد يعكس عجزه وعدم تمكّنه تمكّنا تاما من الموضوع ومن وسائل عمله.

2.1.2. الوضوح.

من شروط المصطلح التقني أن يكون واضح المفهوم وغير مبهمٍ يسمح للمتلقي باستيعابه بأسهل طريقةٍ ممكنةٍ. فإن كان المصطلح الأجنبي يتّسم بهذه الخاصية، يصبح لا بدّ للمترجم أن يقدّم مكافئًا واضحًا يؤدّي الوظيفة المعرفية للمصطلح التي تجعل منه مفتاحًا يمكّننا من الولوج في العلم الذي ينتمي إليه. وسنوَضّح ذلك من خلال مثالين اثنين.

-المثال الأول : مصطلح **Déverbalisation**

يتركّب مصطلح **Déverbalisation** من ثلاث وحدات لغوية هي :

Dé / verbal / isation

سابقة ← جذر ↓ لاحقة →

تُستعمل السابقة Dé للتعبير عن الضد، وتحمل اللاحقة isation معنى العملية، أمّا صفة verbal فيقابلها في اللغة العربية : "كلامي، لغوي، شفهي" (مبارك، 1995، ص. 301) ، وهي تعني ما يصدر شفاهيا فقط، لا كتابيا. فإلى ماذا يُشير هذا المصطلح الترجميّ ؟

ترى كلٌّ من المنظّرتين الفرنسيتين ليدرير وسيليسكوفيتش أنّ عملية الترجمة، شفويةً كانت أم تحريريةً، تمرّ بثلاث مراحل هي :

أوّلا : تلقّي دالٍ لسانيٍّ في لغة الانطلاق ثم استيعاب مدلوله وفهمه.

ثانيا : تجاهل الدال اللسانيِّ للإبقاء على المدلول وحده.

ثالثا : إنتاج دالٍ جديدٍ في لغة الوصول للتعبير عن المدلول ذاته تعبيرا أمينا يخدم حاجة متلقي الوصول.

يستعمل روّاد نظرية المعنى إذن مصطلح **Déverbalisation** وهو من المصطلحات الترجمية الأصيلة التي ولّدت خصّيصا للتعبير عن مرحلةٍ محدّدةٍ ومميّزةٍ من مراحل عملية الترجمة، وهو خاصٌّ بالاتجاه التأويلي في العلوم الإنسانية بصفةٍ عامةٍ، وبنظرية المعنى بصفةٍ خاصةٍ لأنّه يعبّر عن مرحلة خاصةٍ من مراحل العملية الترجمية التي لا نجدها في باقي النظريات الترجمية.

تؤكّد ليدرير (1994، ص ص. 195–196) أنّ هذا المصطلح يشير إلى مرحلةٍ من مراحل عملية الترجمة تتدخل بين مرحلتي فهم نص الانطلاق وإعادة التعبير عنه في لغة أخرى، وتتمثل في تجاوز العلامات اللسانية من أجل فهم المعنى الإدراكي والعاطفي. فالمترجم يبدأ عمله بقراءة أو الاستماع إلى ما يسمّيه أصحاب هذه النظرية رسالة الانطلاق Message de départ بتمعنٍ من أجل فهم معناها واستيعابه وكذلك الكشف عن مقصود مؤلّفها الأصل فينقلها من المستوى اللفظي اللغوي Niveau verbo-linguistique إلى المستوى المنطقي الإدراكي Niveau logico-cognitif، ثم يتناسى كليا شكلها اللغوي

ويتجاهله ليحتفظ بالمعنى وحده، ويعمل فيما بعد على إعادة التعبير عن هذا المعنى في اللغة الهدف. ومرحلة 'التناسي' هذه تحديدًا، هي التي تُسمّى بـ **Déverbalisation** . وتشدّد دوريو (1998، ص. 16) على أنّ هذه العملية لا تتم بشكلٍ عفويٍّ وعشوائيٍّ، بل تتطلب كفاءةً تراكميةً مكتسبةً لا يكتسبها المترجم إلّا من خلال تلقي تكوينٍ جيّدٍ ومعمّقٍ وبعد مدّةٍ معتبرةٍ من الممارسة وبدرجةٍ كافيةٍ من الخبرة. ويرجع السبب في ذلك إلى أنّها عمليةٌ ذهنيةٌ معقّدةٌ تتطلّب أن يتحكّم القائم بها في طريقة تشغيل ذهنه، وهي التي تسمح له بعد تحصيل المعنى، بإعادة التعبير عنه متحرّرًا من بنية الرسالة الأصل.

نلاحظ من خلال ما سبق، أنّ بالرغم ممّا قد توحي به صفة verbal (شفهي)، فإنّ المقصود منها في هذا المصطلح هو الدلائل بصفة عامة، لأنّ أصحاب مدرسة باريس يؤكّدون على أنّ هذه المرحلة تتم في الترجمة الشفوية والتحريرية على حدٍّ سواء (Balliu, 2007, p. 3)، لذلك يستعمل المنظّرون بالحديث عن هذه المرحلة عبارات تنطبق على النصوص الشفوية والكتابية معًا مثل العلامات أو الرموز اللسانية.

يتّسم هذا المصطلح بوضوح مفهومه، إذْ قام مستعملوه بتعريفه تعريفًا مفهومًا وغير غامضٍ ؛ فهل راعى مترجمه (أو بالأحرى مترجموه) إلى اللغة العربية هذه الخاصية ؟

ترجم قاسم المقداد (2015، ص. 134) مصطلح **Déverbalisation** بـ**استخراج المعنى من الكلام** وفي مواضع أخرى بـ**استخراج المعنى من الكلمات**، وهو ما نلاحظه

في قوله : "عملية الترجمة تقوم على فهم النص الأصلي، واستخراج المعنى من الكلام ... وهو ما يضعنا أمام نموذج تأويلي يمتد على ثلاث مراحل، تكمن أصالته في المرحلة الثانية المسماة "استخراج المعنى من الكلمات".

إنّ هذه الترجمة التي قدّمها المترجم ترجمةٌ شارحة Traduction explicative قابَلَ فيها مصطلحًا بسيطًا بمصطلحٍ مركّبٍ من ثلاثة ألفاظ بهدف توضيح مفهومه.

لقد سبق وأن وضّحنا أنّ **Déverbalisation** تعني التحرّر من العنصر اللفظي المادي والإبقاء على العنصر المعنوي وحده، أي الفصل بين الدال والمدلول ؛ وهو ما يبرّر الترجمة التي وردت في مدونتنا، حيث قابل صاحبها السابقة 'Dé' بلفظة 'استخراج' التي قد توحي بمعنى العكس وتحمل في الآن ذاته معنى "العملية" الذي تنطوي عليه لاحقة 'isation' ؛ فأضمر كلمة "عملية" على سبيل الإيجاز، وهو أمرٌ لا يُنقص حسب رأينا من المفهوم المنشود. كما قابل الجذر 'verbal' بالكلام أو الكلمات وأضاف كلمة 'المعنى' التي لا نجدها في المصطلح الأصل، ولعلّه فعل ذلك على سبيل التصريح.

نعيب على هذه الترجمة طولها الذي لم يؤد حسب رأينا إلى إنتاج ترجمة واضحة المعاني، لأنّنا إذا أخذنا المصطلح العربي وحده وقلنا استخراج المعنى من الكلام فقد نفهم من ذلك بكلّ بساطةٍ استنباط معنى نصٍّ ما واستكشافه، والمعنى في الأصل يُستخرج بدرجة كبيرة وبشكل عفويٍّ لا إراديٍّ من الكلام (إضافة إلى عوامل أخرى مثل السياق

وملامح الوجه في حالة الكلام الشفوي). بالتالي فإنّ الترجمة لم تتّسم بخصوصية الوضوح التي ينبغي أن يتّسم بها المصطلح.

بما أنّنا لم نقتنع بما قدّمه قاسم المقداد، وأنّه لا بدّ لنا من إيجاد ترجمةٍ مناسبةٍ لهذا المصطلح، فكيف سنتصرّف ؟ هل نسارع باقتراح مصطلحٍ جديدٍ ؟ أم ينبغي أوّلا أن نبحث في دراساتٍ وأعمالٍ موازيةٍ أو مترجَمةٍ إلى اللغة العربية وننتقي منها الترجمة الأنسب ؟

يتبيّن لنا أنّ الحلّ الثاني هو الصائب.

وجدنا عدّة اقتراحاتٍ خلال بحثنا في مراجعٍ مختلفةٍ ؛ وهي ظاهرةٌ كثيرة الانتشار في مجال الترجمية، أين نجد عشرات الترجمات للمصطلح الواحد. ونبيّن ذلك فيما يلي :

الشكل 04 : المقابلات المقترَحة لمصطلح **Déverbalisation**

إنّ أوّل ما يلفت انتبهنا هو تعدد الترجمات للمصطلح الواحد واختلافها، فها هي عشر ترجمات وجدناها في سبعة مراجع فقط، ومن المؤكّد أنّنا لو بحثنا أكثر لوجدنا

ترجمات أخرى، وهو ما يعكس الاعتباطية والعشوائية التي تطبع ترجمة المصطلحات الترجمية في العالم العربي. لكنّه ليس من المنطقي أن نحكم على هذه الترجمات إلّا بعد تحليل كلٍّ منها على حدا.

قابلت فايزة القاسم مصطلح **Déverbalisation** بمقابلين اثنين هما : **تحصيل المعنى** و**الانعتاق من اللفظ.** فما المقصود من **تحصيل المعنى** ؟ وماذا يعني **الانعتاق من اللفظ** ؟

جاءت كلمة التحصيل في معجم المعاني الجامع بمعنى التمييز والاكتساب والإدراك، إذ نقول حصَّل الشيء أي خلَّصه وميَّزه من غيره، أو أدركه وناله وأحرزه واكتسبه وجمعه (مادة : حصّل، ت.ز. 01/21/ 2018). فتحصيل المعنى إذن، يعني إدراكه واكتسابه وتمييزه عن غيره، وقد يعني هنا تمييز المعنى من الدال وفهمه، وبذلك فهو يعبّر إلى حدٍّ معيّنٍ عن المعنى المنشود. لكنّ الإشكال حسب رأينا، يكمن في أنّ هذه العبارة متعددة المعاني، وأنّ مفهومها ليس واضحا ؛ فقد سبق وأن قلنا أنّ **تحصيل المعنى** هو أيضا إدراكه، وهو ما قد يجعل القارئ يخلط بين مصطلح **Déverbalisation** ومصطلحي **Appréhension du sens** و**Perception du sens** وهما مفهومان آخران يختلفان عن الأوّل ويتبعان المرحلة الأولى في عملية الترجمة، والتي تليها مرحلة **Déverbalisation.** وعليه، فإنّنا نفضّل اللجوء إلى ترجمةٍ أخرى. وربّما يكون الاقتراح الثاني الذي قدّمته فايزة القاسم هو الأنسب.

يتمثل هذا الاقتراح في عبارة **الانعتاق من اللفظ** التي نحلّلها فيما يلي :

وردت لفظة 'انعتاق' في معجم المعاني الجامع بمعنى التحرّر من القيود (مادة : انعتق، ت.ز. 2018/01/22). فالانعتاق إذن هو التحرر ؛ وإذا كانت السابقة 'Dé' تحمل معنى الضد وتحويل الفعل من معنى ما إلى معنى مغايرٍ آخر له والخروج من حالة الإيجاب إلى حالة السلب، فإنّ الانعتاق في سياق مثالنا يعني أيضا الخروج من حالة (التقيّد والالتزام) إلى حالة أخرى معاكسة لها (عدم التقيد وعدم الالتزام)، والحديث عن التقيّد هنا يخصّ الشكل المادي للرسالة الأصل.

أمّا 'اللفظ' فقد جاء في معجم الصّحاح (2009، ص. 1041) بالمعنى التالي : " لفظت الشيء من فمي ألفظته لفظا : رميته... ولفظت بالكلام وتلفظت به، أي : تكلمت به". فاللفظ بالشيء هو أن نرميه من فمنا، ويمكننا أن نعتبر أنّ اللفظ بالكلام هو إخراجه من الفم، أي أنّها مجموعة الأصوات التي نصدرها شفويا، وهو قد يطلق حسب رأينا على المقصود الذي يتمثل في الدال (كمقابل للمدلول) خاصة وأنّ كلّا من "اللفظ" و"Verbal" يحملان معنى الشفوي.

نفهم من خلال ما سبق أنّ **الانعتاق من اللفظ** يعني التحرر من القيود الشكلية، أي التحرر من الألفاظ التي تصدر عن المرء، وهو المعنى المقصود من المصطلح الفرنسي. فالمهم في الترجمة حسب أصحاب نظرية المعنى هو عدم التقيّد بالجانب الشكلي وإنّما

بالمعنى وحده. وعليه، فإنّنا نعتبر أنّ المترجمة أفلحت في إيجاد ترجمةٍ شارحةٍ تعبّر عن المعنى الأصل. كما نشير إلى أنّ هذا المصطلح يشبه الترجمة التي وردت في قاموس المعاني (فرنسي– عربي) والتي تتمثل في **انعتاق من الدلائل** و**تحصيل المعنى** و**تحصيل معنى وحدات الترجمة** (مادة : Déverbalisation، ت.ز. 2018/01/22). ويكمن الفرق بين **الانعتاق من اللفظ** و**الانعتاق من الدلائل** في أنّ الثاني صرّح بمفهوم 'الدلائل'، لأنّ المقصود من **Déverbalisation** كما وضّحناه سابقًا هو فعلاً التحرر من الدال والحفاظ عن المدلول وحده. لكنّنا نعيب على هذه الترجمة أسلوبها الأدبي الذي يتجلى في كلمة 'الانعتاق'، لأنّنا نفضّل استعمال مصطلحٍ يتّسم بطابعٍ تقنيٍ.

اختارت حفيز من جهتها في ترجمتها لأحد أعمال ليدرير عبارة **فكّ الشّكل الشّفوي** كمقابلٍ لمصطلح **Déverbalisation**، وهي ترجمة مباشرة قابلت فيها السابقة Dé بفكّ، والجذر verbal بالشكل الشفوي، فحصرت هذه العملية في الترجمة الشفوية وأقصت الترجمة التحريرية، وهو أمرٌ غير موفق لأنّ أصحاب نظرية المعنى قد ركّزوا على الترجمة الشفوية في وصفهم لعملية الترجمة، لكنّهم عمّموا معظم المبادئ على جميع أنواع الترجمة، ومن بينهم هذا المفهوم في حدّ ذاته وهو أمر أكّدت عليه سيليسكوفيتش في تعريفها للمصطلح الذي يهمّنا، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فإنّنا قد نفهم من عبارة **فك الشكل الشفوي** أنّ المترجم في هذه المرحلة يعمل على تفكيك الأصوات المنطوقة وتقطيعها وتفريق أجزائها، وهي بذلك مبهمةٌ، لأنّها لا توحي إيحاءًا مباشرًا بأنّ المترجم هنا يعمل على فصل 'المعنى' عن الشكل.

كما نجد ترجمات أخرى للمصطلح ذاته، مثل **عملية تجريد المعنى من الألفاظ** أو **التجريد اللغوي** أو **الانسلاخ اللغوي** أو **تعويض العبارات والكلمات**.

إنّ المصطلح الأوّل، يعبّر حقًّا عن المعنى المنشود، لأنّ التجريد يعني لغةً : التعرية من الثياب ونزع الغطاء والقشر، وهو تعبيرٌ مجازيٌّ قد يعكس مهمّة المترجم في هذه المرحلة لأنّه يعرّي المعنى فينزع عنه ثيابه وكسوته المتمثلة في الدّال ويقشّر الوحدة الدلالية كما نقشّر فاكهة ما، فينزع القشرة (الدال) ويحتفظ باللب (المعنى).

ويقدّم لنا معجم الوسيط (1960، ص. 119) تعريفًا يواكب التطوّر الذي شهده استعمال هذا المصطلح، ويطابق مفهومه في مجالات الفلسفة والفنون والعلوم الإنسانية وفي مجال الترجمية أيضا : "التجريد : عزل صفة أو علاقة عزلا ذهنيًّا، وقصر الاعتبار عليها، أَو ما يترتب على ذلك" ؛ كما ورد في معجم الرائد (1992، ص. 150) أنّ التجريد: " عملية فكرية يهمل بها المرء بعض الانطباعات أو الصفات ويفصل عنها نقطة واحدة يحصر بها ذهنه".

نستنتج أنّ مصطلح التجريد يعبّر عن العملية الذهنية التي يقوم بها المترجم خلال مرحلة **Déverbalisation** والتي تتمثّل في عزل المدلول عن الدال وإهماله، أي أنّ المترجم يفصل المعنى ويحصر به ذهنه. لكنَّنا نعيب على هذه الترجمة الشارحة طولها، إذ قابل صاحبها مصطلحا واحدا بمصطلح يتركّب من خمس ألفاظ، وهو ما يجعلنا نفضّل الابتعاد عنها وإن كانت معبّرة.

وهنا، نتساءل عن إمكانية اختزال هذه العبارة وحذف بعض كلماتها، فنعتمد مثلا مصطلح **التجريد اللغوي**.

نعتقد أنّ هذه العبارة هي أقرب الترجمات التي وجدناها للمصطلح الأصل على مستوى الشكل، ذلك أنّها تتركب من لفظتين فقط، وأنّها قابلت السابقة Dé بالتجريد وما هو إلّا تغيير في وجهة النظر. وإذا اكتفت المترجمة بلفظة 'التجريد' لوحدها لكانت ترجمتها مبهمةً قد تتسبّب في خلط المفاهيم، لأنّ هناك نوعٌ من تقنية التطويع Modulation تسمّى بالتجريد Abstraction أو الانتقال من الملموس إلى المجرد Passage du concret à l'abstrait.

لكن المترجمة أضافت صفة 'اللغوي' التي تعدّ واحدة من مقابلات verbal المعجمية، كما سبق وأن وضحناه أعلاه. وبإضافة هذه الصفة اكتسبت العبارة معنًى جديدًا يعبّر عن

المعنى المنشود تعبيرًا واضحًا. بالتالي، فإنّنا نعتقد أنّ هذه الترجمة هي الأنسب مقارنة بالمصطلحات التي تناولناها إلى حدّ الآن.

وماذا عن **الانسلاخ اللغوي** ؟

إنّ الانسلاخ يعني نزع الجلد والتجرّد من الكسوة الخارجية (الصحاح، 2009، ص. 551) وهو يشبه معنى التجريد. لكن الإشكال الذي يطرحه هو أنّه لا يركّز على المترجم كفاعلٍ نشيطٍ في العملية الترجمية، ولا يوحي بأنّه هو الذي يقوم بفعل التجريد والسلخ، بل إنّنا نفهم منه أنّ المعنى ينسلخ لوحده من الشكل اللغوي، ولا بدّ من تسليط الضوء على دور المترجم والمجهود الفكري والنفسي الذي يقوم به.

نشير في الأخير إلى أنّ عبارة **تعويض الكلمات والعبارات** ترجمةٌ خاطئةٌ لا تعبّر عن المعنى المنشود إطلاقًا، وعليه فلا داعي لتحليلها قط.

نقرّ في النهاية، بأنّ المكافئ الأنسب حسب رأينا هو مصطلح **التجريد اللغوي** لأنّه ترجمةٌ واضحةٌ استعمل فيها صاحبها تقنيةً معروفةً من تقنيات توليد المصطلح تتمثل في المجاز، وهي ترجمةٌ مقبولةٌ لأنّها موجزةٌ ومعبّرةٌ عن المعنى المقصود. بالتالي، فإنّنا نرجّح استعمالها كمكافئٍ للمصطلح الأصل.

-المثال الثاني : مصطلح **Traduction hypertextuelle**

يتركّب هذا المصطلح من لفظتين هما : Traduction و hypertextuelle ؛ ويتركّب اللفظ الثاني بدوره من صفة textuelle التي تعني 'نصي' والسابقة hyper التي تعني المبالغة في الشيء وتجاوز حدوده، وهو يرتبط بمصطلح Hypertextualité الذي جاء به المنظّر والناقد الأدبي جينيت Genette (1982) للدلالة على العلاقة التي تجمع بين نصٍّ -أ- سابق ونصٍّ -ب- يدعى ' hypertexte ' يقلّد الأوّل لكنّنا نعتبره عملًا أدبيًا أصيلاً. والسابقة هنا تعني أنّ النص الثاني يتجاوز حدود النص الذي ينطلق منه.

ويعتبر برمان (1984، ص. 286) أنّ مصطلح **Traduction hypertextuelle** يشير إلى ذلك العمل الإبداعي الذي تحدّده شعرية المترجم الخاصة والذي يشبه الفعل الترجميّ، ويقتضي الكشف عن النظام الأسلوبي لعملٍ موجودٍ وانتقاء مظاهره الأسلوبية من أجل تقليده ومحاكاته وإبداعه من جديدٍ إبداعًا حرًا يهدف إلى إخضاع جميع عناصره إلى الثقافة الهدف ؛ وتندرج ضمن إطاره : المحاكاة والاقتباس والتنويع والتقليد والكتابة الحرة التي تُمارَس فيها لعبة "القوى التشويهية" ممارسةً لا تعرف لها حدودًا. وعليه، فإنّ الناقل هنا يتعدّى حدود الترجمة ويهمل العقد الأساسي والصارم الذي يربط العمل المترجَم بالعمل الأصل ويقتضي أن يضع المترجِم إبداعه في خدمة إعادة كتابة هذا النص في اللغة الهدف ؛ أي أنّ الترجمة تفقد فضاءها وقيمها الأخلاقية الخاصة، ممّا جعل برمان يعاينها

بمصطلح **التحليل السلبي L'analyse négative** (ص. 287). فما هو المصطلح الذي يكافئه في اللغة العربية ؟

نقل المقداد (2015) في نصّ الكتاب مصطلح **Traduction hypertextuelle** نقلًا مباشرًا بالحروف اللاتينية : "الترجمات ' hypertextuelles ' التي تفضل اللجوء إلى الروابط المضمرة بين نصوص الثقافات المختلفة" (ص. 95) ؛ لكنّه ترجمه في ثبت المفاهيم بعبارة **ترجمة نصيّة متشعبة** (ص. 324).

إنّ عدم ترجمة مصطلحٍ ما ونقله بحروفه الأجنبية يدلّ حسب رأينا إمّا على عدم تمكّن المترجم وعجزه عن أداء مهّمته أو على إهماله لها ؛ وإنّه في كلتا الحالتين، أمرٌ غير مسموحٍ به. أمّا عبارة **ترجمة نصيّة متشعبة** فإنّنا نعتبرها غير واضحةٍ ؛ فماذا نعني بها ؟ ربّما يقصد المترجم أنّ العمل المترجَم يتشعب من الأصل أي يتفرع منه، لكن معنى التفرّع لا ينطبق على هذه الحالة لأنّ برمان لا ينظر إلى هذا النوع من الترجمة على أنّه فرعٌ يتبع العمل الأوّل، بل عكس ذلك تمامًا، لأنّه يعتبر عملٌ قائمٌ بذاته. بالتالي، فإنّنا نعتقد أنّه من المهمّ أن نجد ترجمةً أخرى أكثر وضوحًا.

ترجم جواد (2010، ص. 277) مصطلح **Traduction hypertextuelle** بـ **الترجمة النصية الفوقية** وهي ترجمة حرفية قام فيها بتفكيك المصطلح وقابل Traduction بالترجمة وصفة textuelle بالنصية والسابقة hyper بالفوقية. لكنّنا نعتبرها غير واضحةٍ

ونفهم من تركيبها أنّ صفة 'فوقية' تعود على الترجمة لأنّ المترجم لم يقُل : ترجمة فوق نصيّة أو ترجمة فوق النص، وقد يختلط المصطلح هنا مع مصطلحٍ مختلفٍ تمامًا يتمثل في **Sur-traduction** الذي تعني سابقته **Sur** 'فوق'.

وفيما تتمثل هذه الترجمة النصية الفوقية ؟ وعلى أيّ أساس نَصِفها بالفوقية ؟ إنّ هذه العبارة، حسب رأينا، مبهمةٌ.

نظرًا لأنّ استعمال مصطلح **Traduction hypertextuelle** يعود إلى برمان، فكيف نقله مترجم كتاب هذا المنظّر إلى اللغة العربية ؟

ترجم الخطابي (2010، ص. 188) المصطلح الأصل بـ **الترجمة التحويلية** حيث نقرأ في الثبت التعريفي : "**ترجمة تحويلية Traduction hypertextuelle** : وهي الترجمة التي تغيّر أحوال ما تنقله من لغة إلى أخرى. مظاهر التحويل عديدة، مثل الحذف والنقصان والزيادة والتقديم والتأخير".

قدّم هذا المترجم عبارةً شارحةً تعبّر عن مفهوم التحويل الذي نجده في العديد من أعمال برمان عندما يتحدّث عن هذا النوع من النقل بين اللغات، والترجمة التحويلية هي ترجمة نقوم فيها بمجموعة من التحويلات.

بما أنّ مصطلح **الترجمة التحويلية** مصطلحٌ مستساغٌ وواضح المفهوم، فإنّنا نراه مناسبًا لترجمة مصطلح **Traduction hypertextuelle**.

-المثال الثالث : مصطلح **Traduction ethnocentrique**

يطلق برمان هذا المصطلح على كلّ ترجمةٍ عمل فيها المترجم على جعل النص المصدر أمرًا سلبيًا لا بد أن يكون ملحقًا للثقافة الهدف فأرجع جميع عناصر النص الأوّل إلى معايير ثقافته الخاصة وقيمها التي يعتبرها أسمى من قيم الثقافة المصدر. ونجد هذا النوع من الترجمة خاصةً في الثقافات 'المهيمنة' كالثقافة الإنجليزية الأمريكية مثلا، وصفة 'ethnocentrique' تشير إلى 'عنصرية' المترجم ونظرته السلبية لكل ما هو غريب.

وفيما يخص الترجمة العربية التي قدّمها المقداد (2015) لهذا المصطلح، فتتمثل في عبارة : **ترجمة عرقية-مركزية** (ص. 324).

لقد قام المترجم هنا بنسخ العبارة الأصل، حيث فكّكها ثم ترجمها ترجمةً حرفيةً نقل فيها كلّ وحدةٍ لغويةٍ بمقابلها المعجمي في اللغة الهدف، فقابل Traduction بترجمة وethnique بعرقية وcentrique بمركزية. لكنّنا نعتقد أنّ هذا المصطلح غير واضحٍ ولا يتوافق ومنطق اللغة العربية التي قلّما نجد فيها عبارات مركّبة مثل هذا التركيب. والغموض هنا يكمن في أنّ كلًّا من صفتي عرقية ومركزية تُنسب إلى الترجمة ؛ فما هي الترجمة العرقية يا ترى ؟ أهي ترجمة خاصة بعِرق معيّن؟ والجواب هنا سيكون بالنفي، لأنّ صفة centrique في المصطلح الأصل تُنسب إلى كلمة ethnie. بالتالي، فإنّنا نفضّل تبنّي مصطلح **الترجمة المتمركزة عرقيا** لأنّنا نعتبره أكثر وضوحًا.

من المهمّ أن يتبنّى المترجم مصطلحًا واضحًا وغير مبهمٍ كي يكون سهل الفهم والحفظ والتذكّر.

3.1.2. الدّقة.

إنّ عامل الوضوح وحده لا يكفي في إنتاج ترجمةٍ ناجحةٍ، فقد نصادف لفظًا واضح المفهوم لكنّه يشير إلى عدّة دلالاتٍ في الآن ذاته، و قد يكون معناه عامًّا وغير دقيقٍ، والدقة في الواقع من أهم المعايير التي يشترط أن تتوفر في المصطلح الترجميّ كي يؤدّي وظيفته التواصلية المتمثّلة في توصيل مبادئ الترجمية ومعارفها. وقد انتقينا مثالين اثنين لنبيّن مدى مراعاة المترجمين العرب لهذا الشرط.

المثال الأول : مصطلح **Adaptation**

إنّ مفهوم **Adaptation** من المفاهيم الأسّاسة للفكر الترجميّ، لأنّه يرمي بجذوره إلى عهد شيشرون وهوراس اللّذان كانا يميّزان بين عمليتي **الترجمة كلمة بكلمة Verbum pro verbo (mot-à-mot)** و**النقل Transfert**. وقد بلغ الاهتمام بهذا المفهوم أوجه في القرنين السابع عشر (17م) والثامن عشر ميلادي (18م) ببروز نزعة الجميلات الخائنات Les belles infidèles (Bastin, 1998, p. 6) التي تعتبر نوعٌ من أنواع **التحويل الشكلي Transformation formelle** الذي يضم عددًا من المفاهيم المتداخلة والمتقاربة

مثل **التقليد Imitation** و**إعادة الكتابة Réécriture** و**المحاكاة Parodie** و**تقليد الأسلوب pastiche** وغيرها.

يشير مصطلح **Adaptation** إلى مفهومين اثنين هما :

أ- استراتيجية ترجميّة تركّز على الموضوع المعالَج في نص الانطلاق بغض النظر عن شكله ؛ ونتيجة تطبيق هذه الاستراتيجية (Lee-Jahnke, 1999, p. 8 ; Delisle ; Cormier). فهي طريقة في الترجمة تقتضي تركيز المترجم على موضوع النص بصفةٍ عامةٍ مع التحرّر من جانبه الشكلي، فهو بذلك يحافظ على الموضوع ويغيّر من طريقة معالجته. ويعتبر سانتويو (1989، ص. 104) أنّ استعمالها في النصوص المسرحية عبارة عن **تجنيس Naturalisation** للنص وتكييفٍ له بشكلٍ يناسب الوسط الثقافي الاجتماعي الهدف من أجل إحداث الأثر ذاته الذي أحدثه النص الأصل، لكن في جمهور تختلف خلفيته الثقافية عن خلفية الجمهور الأصل. أمّا في مجال الإشهار، فالهدف منها هو الحفاظ على ميزة الرسالة الإشهارية الأصل ووظيفتها، وهما عنصران أكثر أهمية من عنصري الشكل أو حتى المعنى. ويلجأ المترجمون إلى هذه الاستراتيجية في حالة غياب مكافئاتٍ معجميةٍ، أو عدم وجود السياق الذي أشار إليه الكاتب الأصل في الثقافة الهدف، أو تغيير الأسلوب الخطابي أو الرغبة في تكييف النص مع متطلبات فترةٍ زمنيةٍ جديدةٍ أو جمهورٍ جديدٍ. ولعلّ الهدف الأوّل والأخير من استعمالها هو استعادة التوازن التواصلي

الذي كان سيُفقد إذا تمت هناك ترجمة. ويترتب عن انتقائها استعمال تقنياتٍ نذكر من بينها : النقل الحرفي والإسقاط والتغريب والتكافؤ وغيرها.

كثيرًا ما يستعمل المترجم هذه الاستراتيجية في نقل النصوص الشعرية والمسرحية والإشهارية فيُحدث تغييراتٍ عليها بدوافعٍ شخصيةٍ أو مقيّدةٍ برغبة العميل ؛ لكن برمان (1999) يؤكّد أنّه لا يعيد كتابة نصٍّ جديدٍ كما يفعل المحاكي : " ومن جهته، فإنّ المترجم يهدف أيضا إلى إعادة إنتاج النظام الأسلوبي لعمل ما، وهو مطالبٌ –مثل المحاكي– باكتشاف هذا النظام، لكن طموحه يقف عند حدود إعادة إنتاج نصٍّ موجودٍ، في حين يُنتج المحاكي نصاً 'جديدًا'" (برمان، 2010، تر: الخطابي، ص 56). بعبارةٍ أخرى، فإنّ المترجم في هذه الحالة يسعى لعدم التحرر كليّا من الأصل، فيترجم حرفيا تارة ويحوّل تارة أخرى ويعتمد في ذلك على مقتضيات ثقافية اجتماعية أو أدبية (مثل أناقة الأسلوب) أو لسانية تلزمه بعدم المطابقة بين البنيات الشكلية.

ب–تقنية ترجمية تقتضي تعويض واقعٍ اجتماعيٍّ ثقافيٍّ ينتمي إلى لغة الانطلاق بواقعٍ خاصٍّ بالثقافة الاجتماعية للغة الوصول ويناسب الجمهور الهدف (Lee- 1999, p. 9 Delisle ; Cormier, Lee Jahnke,). وتعتبر هذه التقنية بمثابة **تكافئ على مستوى المواقف Equivalence situationnelle** يعنى بأداء الوظيفة ذاتها التي يؤدّيها النص الأصل ويخصّ الجانب الثقافي والاجتماعي، ويُستعمل في الحالات التي يكون فيها الموقف المُشار إليه في رسالة النص المصدر مجهولًا في ثقافة اللغة الهدف، ممّا يدفع

المترجم إلى خلق موقفٍ جديدٍ يمكن أن نعتبره مكافئًا للأوّل (Vinay, Darbelenet, 1995, p. 39). ويؤدّي استعمال هذه التقنية إلى إحداث تغييراتٍ على المستوى البنيوي وعلى مستوى طريقة طرح الأفكار وعرضها ؛ وقد تكون هذه التغييرات إمّا شاملةً /Globales Totales أو محليةً Ponctuelles/locales.

ولتوضيح ما سبق، نذكر مثال ترجمة Les aventures de Tintin [مغامرات تان تان] التي غيّر أصحابها أسماء شخصيّتي : 'Dupond' و'Dupont' اللذان أصبحا 'Thomson' و 'Thampson ' في الترجمة الإنجليزية و'Hermandez ' و'Fernandez ' في الترجمة الاسبانية و' Schulze' و ' Schultze ' في الترجمة الألمانية (Delisle ؛ Lee-Jahnke ؛ Cormier، 1999، ص. 9)، و'سامر ' و'ثامر ' في الترجمة العربية.

إنّ استعمال هذه التقنية يكون جزئيًا (أي على مستوى بعض أجزاء النص فقط) وهدفه هو تجاوز الصعوبات الثقافية وتوصيل الرسالة للمتلقي الهدف توصيلًا سليمًا ومكافئًا من حيث الأثر. أمّا استعمالها كاستراتيجيةٍ فهو شاملٌ يتدخّل على مستوى النص بأكمله ويهدف إلى الحفاظ على هدف النص الأصل ووظيفته وكذا أثره.

بما أنّ مصطلح **Adaptation** هو مصطلح متعدد الدلالات يشير إلى مفهومين اثنين، فهل تمّت ترجمته إلى اللغة العربية بمصطلح متعدد الدلالات أو بمصطلحين مختلفين يُشير كلٌّ منهما إلى مفهومٍ واحدٍ ؟

قابل قاسم المقداد (2015، ص. 162) مصطلح **Adaptation** بـ**الإعداد** وسمّى القائم بهذه العملية **L'adaptateur مُعدّا** : " يعدُّ الإعداد بمنزلة نمط قائم بذاته من أنماط الترجمة، ولا يمكن تجاوزه عند ترجمة بعض الأجناس ". فما مدى دقّة هذا المقابل ؟ وهل إعداد برنامج تلفزيوني معيّن يعني ترجمته ترجمةً إبداعيةً ؟

ورد في معجم المعاني الجامع أنّ **الإعداد** يعني في اللغة التحضير والتهيئة والتجهيز والتكوين (مادة : أَعَدَّ، ت.ز : 31/ 01/ 2018) ؛ أمّا في مجال الإعلام السمعي البصري، فهو الأساس الذي تبنى عليه بقية الوظائف مثل التقديم والتصوير والديكور والإخراج. والمُعدّ هو من يحدّد موضوع البرنامج وغرضه وطريقة عرضه للجمهور، وهو الذي يدرس موضوعه ويحاول الإحاطة بجميع المعلومات ثم يكتب سيناريو البرنامج ويحدّد الخطوط العريضة التي يجب على المشاركين في البرنامج الالتزام بها.

يتبيّن لنا إذن، أنّ دور **المعدّ** لا يطابق دور **L'adaptateur** وأنّ المصطلح الذي قدّمه المترجم هنا غير ملائم وأدّى إلى إنتاج معنى خاطئ Faux sens، وهو ما يدفعنا إلى البحث عن ترجمةٍ أنسب، واتّخاذ قرارٍ بشأن انتقاء مكافئٍ عربيٍّ دقيقٍ ضمن الترجمات التي قدّمها باحثون مختلفون لهذا المصطلح، والتي نذكرها في الشكل أسفله :

الشكل 05 : المقابلات العربية لمصطلح **Adaptation**

استعمل الخطابي (2010، ص. 57) في ترجمته لكتاب برمان مصطلح **الاقتباس** كمقابلٍ لمصطلح **Adaptation** في سياق التحدث عن استراتيجيةٍ من استراتيجيات ترجمة الأعمال الأدبية فقال : "ويعتبر التحويل والاقتباس صيغتين إضافيتين للتحويل النصي".

كما استعمل بغداد أحمد بلية (2008، ص. 19) المقابل نفسه (**الاقتباس**) للتحدث عن الظاهرة نفسها (مفهوم **Adaptation** باعتباره استراتيجية) وفي السياق ذاته (الترجمة الأدبية، إضافة إلى الترجمة السينمائية)، مبيّنًا بأنّه نمطٌ يستعمل في نقل النصوص القديمة نقلاً يتوافق مع ثقافة المجتمع المتلقي، ويقتضي إحداث تغييراتٍ كحذف بعض المشاهد وتحوير بعضها الآخر وتعريب الأسماء والأماكن. و**الاقتباس** هو أن يأخذ شخصٌ ما فكرةً من شخصٍ آخر أو من عملٍ آخر ويستخدمها استخدامًا يخدم عمله أو غرضَ متلقي هذا العمل مع الإشارة إلى مصدر هذه الفكرة، فقد يكون هذا النقل إمّا في اللغة ذاتها أو من لغة أخرى، وقد يكون المقتبِس باحثًا من أيّ مجالٍ وليس حتمًا مترجمًا. أضف إلى ذلك أنّ هذا

المصطلح لا يُشير إلى مفهوم التقنية التي ذكرها فينيه وداربلنيه : لذلك فإنّنا نعتبر أنّ هذه الترجمة غير دقيقة.

واستعملت القاسم (2009، ص. 272) من جهتها، مصطلح **التكييف** للتعبير عن سابع تقنية من التقنيات التي ذكرها فيننه وداربلنيه فكتبت : " التكييف ويقوم على تغيير الدلالة الثقافية حينما يكون موقف قائم في الثقافة المصدر غائبا في الثقافة الهدف". والمقصود هنا هو طريقةٌ من طرائق الترجمة يقوم فيها المترجم باستبدال موقفٍ من النص الأصل بموقفٍ من الثقافة الهدف من أجل تسهيل عملية الفهم للمتلقي الهدف، والتغيير هنا يكون جزئيًا فقط ولا ينطبق على النص بأكمله. والمترجم الذي يستعمل هذه التقنية يحدث تغييرًا في الموقف من أجل جعله ينسجم مع ثقافة المتلقي الهدف.

يتبيّن لنا أنّ مفهوم مصطلح **التكييف** ينطبق على مفهوم التقنية الترجمية السابعة التي تعنينا في هذا المثال، ويعبّر أيضا على مفهوم الاستراتيجية التسويقية والتواصلية المتمثّلة في إحداث تغييرات على المنتَج أو العمل الأصل من أجل خدمة المستهلك الهدف، وهو إلى حدّ الآن وحسب رأينا، مكافؤٌ مناسبٌ لمصطلح **Adaptation**. فهل يوجد ضمن الترجمات الأخرى مصطلح أنسب ؟

يعتبر العناني (2003، ص. 32) أنّ **الاقتباس** و**الاستلهام** و**إعادة الصياغة** كلّها مقابلات لمصطلح **Adaptation**.

إنّ **الاستلهام** كلمةٌ مشتقّةٌ من مادة 'لهم' التي تتضمّن عدة معانٍ تدور عامة حول الابتلاع السريع والغمر والطي والاستيعاب والقدرة أو الكفاية (المعني، مادة : لهم، ت.ز. 2019/03/29). و**الاستلهام** هو أيضا طلب الإلهام، أي أن يطلب المرء المساعدة على تحقيق ما عجز عن فعله ؛ فالاستلهام الفنّي للثقافة الشعبية مثلا هو نشاطٌ يقوم فيه الفنان بالاستعانة بثقافة جماعة شعبية معينة من أجل بناء نصٍّ فنيٍّ خاصٍّ وجديدٍ (الراوي، 2008، فق : 7، ت.ز. 2018/01/21).

إنّ القائم بفعل الاستلهام هو شخصٌ يستعير فكرةً ما ويعالجها في عملٍ يُنسَب إليه، بينما القائم بالاستراتيجية التي يشير إليها مصطلح **Adaptation** مهما تحرّر في نقل العمل الأصل، فإنّه لا ينسب الفكرة إلى نفسه وإنّما يشير إلى صاحبها.

وفيما يخص مصطلح **إعادة الصياغة** فيقابله في اللغة الفرنسية مصطلح **Reformulation** ، وهي تقنية من تقنيات التحرير وقد تتم داخل اللغة الواحدة.

كما نجد أنّ مصطلح **الترجمة بتصرف** هو من أكثر مقابلات مصطلح **Adaptation** شيوعًا، لكنّ مفهومه يبقى عامًا وغير دقيقٍ، لأنّ التصرّف هو التعامل مع أمرٍ ما بدرجةٍ من الحرّية، فإضافة كلمة أو فكرة ما تصرّفٌ وحذفها تصرّفٌ وإضمارها تصرّفٌ... وبما أنّ الدّقة ركيزةٌ من ركائز المصطلح، فإنّنا لا نرى أنّ هذا الاقتراح يفي بالمفهوم المقصود ولا يحدّد الغرض من التغيير الذي يقوم به المترجم في هذه الحالة.

نخلُص في الأخير إلى أنّ مصطلح التكييف هو حسب رأينا المكافئ الأنسب لمصطلح **Adaptation** لأنّه يعبّر عن مفهومه تعبيرًا شاملًا ودقيقًا وسليمًا.

-المثال الثاني: مصطلحي **Translation** و **Transfert**

إذا كان مقابل مصطلح **الترجمة** في اللغة الانجليزية هو **Translation** وفي اللغة الفرنسية هو **Traduction**، فماذا نعني بمصطلح **Translation** في اللغة الفرنسية ؟ هل تستعمل هذه اللغة مقابلين مترادفين للمفهوم ذاته (الترجمة) ؟ أم إنّنا هنا نتعامل مع أشباه النظائر Faux amis ؟

للإجابة على هذه الأسئلة، لابدّ لنا من أن نرجع إلى تاريخ مصطلحي **Traduction** و**Translation** والظروف التي ظهرا فيها.

عرف عصر النهضة ازدهارًا استثنائيًّا لنشاط الترجمة، لأنّ كلّ النصوص مهما كان صنفها أو لغتها كانت تُترجَم، وهو ما فسح المجال أمام ظهور نوعٍ جديدٍ من الترجمة يسمّى بالترجمة المزيفة La pseudo-traduction (Berman, 1988, p p. 24-25). وبما أنّ النصوص المترجَمة كانت آنذاك أهم من النصوص الأصلية، فإنّ الكلّ كان يتسارع للترجمة، وكان المؤلّفون يحرصون على ترجمة أعمالهم بأنفسهم، وهو أمرٌ أدّى إلى محو الحدود التي تفصل فعل الكتابة عن الفعل الترجميّ من جهة، وإلى تراجع نوعية الأعمال المترجَمة من جهةٍ ثانيةٍ حيث كانت الترجمة تتمّ انطلاقًا من نصوصٍ مترجَمةٍ وبصفةٍ

عشوائيةٍ لا تعرف مبدأ ولا قاعدةً. وقد أدّت هذه الظروف ببعض المفكّرين إلى محاولة ضبط بعض القوانين التي من شأنها أن تحسّن من أوضاع هذا النشاط. ففي القرن السادس عشر (16م) شدّد ايستيان Estienne على أنّ الترجمة يجب أن تتمّ انطلاقًا من عملٍ أصليٍّ، ووضع دولي مجموعةً من المبادئ التي يتّبعها المترجون، ممّا أدّى إلى ظهور نشاطٍ ترجميّ منظَّم المعالم. وقد تجلّى ذلك في أمرين اثنين : يتمثّل أوّلهما في ارتفاع عدد الكتابات التي دارت حول الترجمة، ويتجسد ثانيهما في ظهور مصطلحٍ لاتينيٍّ جديدٍ ومحدّدٍ وفريدٍ للإشارة إلى الفعل الترجميّ ألا وهو مصطلح : **Traduction**.

بما أنّ مصطلح **Traduction** لم يظهر قبل سنة 1500م، فكيف كان الأوروبيون يشيرون إلى الترجمة قبل ذلك ؟ أو بعبارة أخرى، ما هو المصطلح الذي كان يُستعمل في أوروبا خلال العصور الوسطى ؟

لم يكن هناك في الحقيقة مصطلحٌ واحدٌ للدلالة على فعل الترجمة بل عدّة ألفاظ، حيث تعتبر سايمون Simon (1989، ص ص. 196–197) أنّ كثرة المصطلحات اللاتينية واليونانية التي تشير إلى الترجمة تدلّ على أنّ الباحثين في تلك الفترة كانوا يعتبرون الترجمة نشاطًا متعدّد المظاهر يندرج ضمن إطار التفسير، والدليل على ذلك هو أنّ اللفظ اليوناني *herméneuein* يعني 'يترجم' و'يشرح' في الآن ذاته ؛ ويُشير اللفظ اللاتيني *'interpres'* إلى المترجم والمفسّر في الوقت نفسه ؛ وهذا يبيّن أنّ مفهوم الترجمة لم يكن موجودا تقريبا، وهو لم يظهر في الثقافة الإغريقية إلّا بعد العصر السكندري. أمّا

في اللغة الفرنسية، فكان يُشار إلى هذا النشاط بالأفعال التالية : *espondre* و*turner* و*mettre en romanz* و*enromanchier* و*translater*، ويرجع السبب في ذلك إلى أنّ الكتابة في حدّ ذاتها كانت آنذاك عبارةً عن تعليقاتٍ وشرحٍ وإعادة صياغةٍ لأعمالٍ موجودةٍ. بالتالي، فلم يكن من المعقول أن تتّخذ الترجمة مكانةً مستقلةً عن النشاطات الأدبية الأخرى ولا أن تحظى بمبادئٍ خاصةٍ بها ولا حتّى بمصطلحٍ مميّزٍ للتعبير عنها. ويؤكّد غيليرم Guillerm (1988، ص. 13) في هذا الصدد أنّه لم يكن هناك داع لأن تستقل الترجمة بذاتها ولا حتّى لأن تؤدّي وظيفةً محددّةً في الأعمال الكتابية، وإلى جانب مهنة المترجم كان هناك "مترجم مؤوّل معلّق". نفهم من هذا أنّ العلاقة التي كانت تجمع بين النص الأصل وترجمته مختلفةٌ عن كيفية تصوّرنا لها في زمننا المعاصر. وبما أنّ فعل الترجمة في حدّ ذاته كان يختلف باختلاف أنواع النصوص المترجَم عنها ولغاتها، فإنّ الأفعال التي تُشير إلى هذه العملية تختلف من حالةٍ لأخرى، فكان يُشار مثلا إلى عملية الترجمة إلى اللغة اللاتينية بفعل *enromanchie*، في حين يُطلق على الترجمة انطلاقا من اللاتينية فعل *volgarizzar* (Berman, 1988, p. 27). كما تؤكّد سايمون (1989، ص. 196) أنّ هناك أفعالٌ لاتينيةٌ أخرى من بينها : *verto* و*converto* و*transverto* *imitare* و*explicare* و*transferre* و*exprimere* و*reddere* ثم ظهر *translatare* وأصبح أكثر الأفعال استعمالًا خلال العصور القديمة والوسطى. وتعكس هذه الأفعال كيفية تصوّر مستعمليها للفعل الترجميّ الذي كان يعتبر عملية إعادة كتابة الأصل ومحاكاة له.

ومع مرور الزمن، ظهر مصطلح *translatio* المشتق من *translatare* للتعبير عن النقل المادي للأشياء وتنقّل الأشخاص والنقل المجازي وتنقّل الأفكار وأخيرًا الترجمة (Lusignan, 1965, p. 85) . فبالرغم من اختلاف المعاني التي قد تحملها كلمة *Translatio* التي شاع استعمالها في العصور الوسطى، فإنّ جلّها ينحصر في معنى 'النقل والتنقل' الماديين أو المعنويين.

وبينما احتفظت اللغة الانجليزية بمصطلح **Translation** للتعبير عن عملية **الترجمة** بمفهومها الحديث، ظهر خلال مطلع القرن السادس عشر (16م) في اللغة الفرنسية مصطلحٌ حديثٌ وموّحد الاستعمال للاصطلاح على هذه العملية وهو مصطلح **Traduction** المشتق من الفعل Traduire.

وانتقل فعل Traduire من الفعل اللاتيني *traducere* الذي يدلّ على النقل المادي إلى اللغة الفرنسية خلال القرن الخامس عشر ميلادي للدلالة في بداية الأمر على النقل المادي في المجال القانوني فقط[1]، ثم تطوّرت دلالته فيما بعد وأصبح يعني أيضا نقل نصٍّ ما من لغةٍ إلى أخرى[2].

[1] وهو لا يزال يحمل هذا المعنى إلى يومنا هذا.

[2] يؤكّد برمان (1988) أنّ التطوّر الدلالي لفعل traduire جاء نتيجة خطأ ارتكبه ليوناردو بروني Leonardo Bruni عندما نقل صفة traductum التي استعملها الكاتب اللاتيني أويو جيلي AuIu Gelle للدلالة على نقل كلمة إغريقية قديمة إلى اللغة اللاتينية، وهي ظاهرة نسمّيها اليوم بالاقتراض وهي لا تعبّر عن مفهوم الترجمة، وترجمها بروني بالكلمة التوسكانية tradotto التي تعني 'مُترجَمٌ' (ص. 30)

وبهذه الطريقة، شاع استعمال فعل Tradurre في اللغة الإيطالية كمرادفٍ لفعل Translatare، ليصل بعدها إلى بقية اللغات الأوروبية، باستثناء الانجليزية. ففي اللغة الفرنسية مثلا، نشهد استعمال فعل Traduire إلى جانب فعل Translater سنة 1509 من طرف كاتبٍ يُدعى جهان ديفري Jehan Divry ، وقد كان ذلك بداية زوال الفعل Translater وتوحيد استعمال فعل Traduire وتعميمه نظرا لأنّه يُعتبر أكثر حيوية وتعبيرا من سابقه الذي يسلّط الضوء على عملية الانتقال فقط مع تجاهل الفاعل المسؤول عنها، بينما يركّز الثاني على الطاقة الحيوية التي تتبع هذه العملية وينظر إلى الترجمة على أنّها فعلٌ محدّدٌ يقوم به فاعلٌ محدّدٌ، لأنّ جميع الأسماء التي تنتهي بـ duction تفترض وجود فاعلٍ معيّنٍ (Berman, 1988, p. 30).

وبهذه الطريقة فقدت كلمة **Translation** تدريجيا العلاقة الدلالية التي كانت تجمعها بمعنى الترجمة في اللغة الفرنسية، إلى أن أصبحت في يومنا هذا تُستعمل في مجال الهندسة وحده للدلالة على نوع من الانزلاق والنقل.

بعد أن تتبّعنا مراحل التطوّر الدلالي الذي مرّت به لفظة **Translation** ولفظة **Traduction** في اللغات اللاتينية بصفة عامة، وفي اللغة الفرنسية بصفة خاصة، نخلص إلى أنّ **Translation** كلمةٌ كانت تُستعمل في الأصل للدلالة على عملية النقل المادي أو المعنوي، بما في ذلك نقل الكلمات من لغة إلى أخرى، ثم فقدت معنى النقل بين اللغات وأصبحت حكرًا على مجال الهندسة ؛ ويقابل هذه اللفظة في اللغة العربية لفظة 'الانزلاق'.

أمّا في مجال الترجمية فإنّنا نستعمل هذا المصطلح للإشارة إلى نشاط الترجمة بمفهومها ومظهرها القديمين. فهل استطاع المترجم أن ينقل إلى اللغة العربية هذه الخلفية والشحنة الثقافية التي تميّز مصطلح **Translation** ؟

قابل المقداد (2015، ص. 22) مصطلح **Translation** بـ **النقل** و **Translateur** بـ **الناقل** فكتب : " عُدَّ المترجم 'ناقلاً Translateur' مكلَّفاً بمجرد نقل كلمات لسان معين إلى لسان آخر"، وهو مصطلحٌ يعبّر عن معنى **Translation** القديم باعتباره المعنى الوحيد الذي احتفظ به هذا المصطلح في مجال الترجمية عند التحدّث عن نشاط الترجمة في العصر اليوناني واللاتيني. لكنّنا نستعمل أيضا مصطلح **النقل** كترجمةٍ لـ **Transfert** الذي يعبّر عن نقل نصٍّ ما من لغةٍ إلى أخرى، ممّا يجعل المصطلح العربي غير دقيق المعنى. فهل ثمة مكافئ أنسب له ؟

يصعب (وربّما يستحيل) على المترجم في الواقع أن يجد ترجمةً تكافئ مصطلحًا معيّنًا على مستوى المفهوم من جهة، والخلفية التاريخية والثقافية التي يتميّز بها من جهة أخرى. فدلالة كلّ لفظةٍ تتطوّر تطورًا مميّزا وفريدا في لغتها، فتولد بمعنىً معين ثم تكتسب مع مرور الوقت معانٍ وتفقد أخرى. بالتالي، فإنّنا نعتقد أنّ الترجمة التي اختارها المقداد كانت الخيار الأنسب وربّما الوحيد، خاصة وأنّ مصطلح **Translation** لا ينتمي إلى نظرية أو مدرسة معيّنة، بالتالي فإنّه ليس من الضروري أن تكون ترجمته مميّزة.

أمّا فيما يخصّ عامل الدّقة، فإنّه بالرغم من أنّ مفهوم مصطلح النقل ليس دقيقا إلّا أنّه يناسب مصطلحي **Translation** و**Transfert** لأنّ مفهوم المصطلح الأوّل هو أيضا لم يكن دقيقًا في الفترة التي كان يُستعمَل فيها، وكذلك الحال بالنسبة لمصطلح **Transfert** الذي يشير إلى مفهومٍ عامٍّ.

-المثال الثالث : مصطلح **Interprétation**

يستعمل الكثير من الباحثين مصطلح الترجمة الشفوية للإشارة إلى عملية **Interprétation** (البشير، 2015، ص. 5) وهي ترجمة غير دقيقة لأنّ هذا المصطلح يشير في حقيقة الأمر إلى ثاني أنواع الترجمة الشفوية التي تُسمّى في اللغة الفرنسية بـ **Traduction orale** والتي قد تنطلق إمّا من نصٍّ مكتوبٍ أو من نصٍّ شفويٍّ ؛ فهو بذلك جزءٌ منها.

ورد في كتاب دوليل ولي جانك وكورمييه (1999، ص. 46) أنّ **Interprétation** نشاطٌ يعنى بإقامة التواصل الشفوي أو الإيمائي بين شخصين أو عدة أشخاصٍ لا يتواصلون باللغة ذاتها، ويتم ذلك في الآن ذاته تقريبا ؛ أي أنّ الفترة التي تفصل بين صدور النص المصدر وصدور النص الهدف لا تتعدّى البضع دقائق على الأكثر، لذلك فإنّ مصطلح **الترجمة الفورية** أو **الترجمة الآنية** هما أدق. ولأنّه لا بد من

اختيار مصطلحٍ واحدٍ فقط، فإنّنا نختار **الترجمة الفورية** بوصفها، حسب علمنا، الأكثر شيوعًا.

عندما يتعامل المترجم مع مصطلحٍ دقيق المفهوم، فمن المنطقي أن يبحث عن ترجمةٍ دقيقةٍ قدر الإمكان وفي حدود ما تسمح به اللغة الهدف. أمّا إذا كان المصطلح الأصل غير دقيقٍ، فيصبح غير مطالبٍ بمراعاة هذا العامل.

4.1.2. التميّز.

يرتبط عامل التميّز في الترجمة ارتباطًا وثيقًا بظاهرة ترادف المصطلحات ؛ إذْ نصادف في الكثير من الأحيان مصطلحًا ترجميّا يرادف مصطلحًا آخر، فيطابق مفهومه ويكون من مقابلاته المعجمية، وحين ينتقلان من لغة إلى أخرى، نجدهما يُنقلان بالطريقة ذاتها، أي يُترجَمان بالمصطلح ذاته. ولعلّ الأمثلة التي سندرسها أسفله خير توضيحٍ لهذه الظاهرة.

-المثال الأول : مصطلحي **Localisation** و**Domestication**

إنّ لفظة **Localisation** (**Localization** بالانجليزية) مشتقة من فعل Localiser الذي يعني في اللغة الفرنسية تحديد موقع شيء ما أو التطويق والحدّ من الشيء (Dictionnaire de français, 2011, p. 247). وقد تطوّر معنى هذا الفعل بتطوّر دور المترجم وتوسّع مجالات تدخّله والوسائل التي يلجأ إليها في أداء مهمته، ولعلّ أهم عاملٍ

في ذلك هو القفزة التكنولوجية التي شهدها مطلع القرن الواحد والعشرين والتي انعكست على جميع المجالات بما فيها مجال التواصل والإشهار. فالمترجم قبل ذلك كان يتعامل مع رسالاتٍ نصيةٍ (الشعار، النص التحريري واسم العلامة)، فيترجمها ترجمةً أمينةً للأصل شكلًا ومعنًى، ثم أدرك أنّ بإمكانه أن يتحرّر من الأصل ويكيّف النص الإشهاري فيُضيف تارةً ويعيد الصياغة تارةً ويعيد الكتابة تارةً أخرى بحثًا عن 'مكافئاتٍ وظيفيةٍ' للأصل. وبعدها، أدرك أهمية العلامات الأيقونية التي أصبحت تُملي عليه الاستراتيجيات الترجمية التي تسمح له باحترام التكامل والتلاحم الذي يجمع بين النص والصورة. وفي مطلع القرن العشرين الذي شهد تطورًا استثنائيًا على مستوى تكنولوجيات الإعلام والاتصال، قرّر بعض المترجمين المهنيّين توسيع مجال تدخّلهم إلى المستوى الأيقوني وتوسيع كفاءاتهم لتشمل المجال التقني والتسويقي التواصلي. وبهذه الطريقة ظهر اختصاصٌ جديدٌ يمثّل آخر طور من أطوار مهنة المترجم إلى حدّ الآن، ويسمّى بـ **Localisation** (Guidère, 2009, p. 421). فماذا نعني بهذا المصطلح ؟

يشير مصطلح **Localisation** إلى الاستراتيجية التي تتمثّل في تكييف أيّ مظهرٍ من مظاهر منتجٍ أو خدمةٍ ما تكييفًا يسمح ببيع المنتج أو استعماله في سوقٍ أخرى. ويعرّفه شيلر Schaler (2009، ص. 157) كما يلي: " the linguistic and cultural adaptation of digital content to the requirements and locale of a foreign market, and the provision of services and technologies for the management of multilingualism across the digital global information flow" [تكييف محتوًى رقميًّا

تكييفًا لغويًّا وثقافيًّا وفق متطلبات السوق الهدف وتوفير الخدمات والتكنولوجيات التي تسمح بإدارة التعددية اللغوية من خلال تدفّق المعلومات الرقمية العالمية.] (ترجمتنا)

وبتعبير آخر، فإنّ هذا النوع من التكييف لا يعنى بالنصوص العادية، بل النصوص التي تهدف إلى ربط الجماعات المحلّية بالسوق العالمية. ويرى أنطوني بيم (2004، ص. 55) أنّ القائم بهذه العملية لا يأخذ بعين الاعتبار حتمًا جماعةً تنتمي إلى منطقةٍ جغرافيةٍ ما، بل يمكن أن يتم تصنيف هذه الجماعة على أساس معاييرٍ أخرى، وهو ما يسَمّى بـ 'Locale' الذي يقصد به شريحة في السوق تحدّدها معاييرٌ تشمل اللغة والعملة وربّما المستوى التعليمي أو الدخل، وذلك حسب طبيعة الاتصال. بالتالي، تكتسي هذه الاستراتيجية طابعًا اقتصاديًا بالدرجة الأولى بوصفها تعمل على إيصال رسالاتٍ رقميّةٍ إلى أكبر عددٍ ممكنٍ من الأسواق المحلية والفئات الاستهلاكية عبر برمجياتٍ ومواقعٍ الكترونيةٍ متعددة اللغات Multilingues. وتُشرِف على هذا العمل مجموعةٌ من الفاعلين نذكر منهم : المترجمين ومهندسي البرمجيات والناشرين وأصحاب المشاريع والمختبرين الذين يعملون معًا من أجل تكييف منتَجٍ أو خدمةٍ بما يوائم جماعةً معيّنةً، وذلك وفق عواملٍ طبيعيةٍ وتقنيةٍ واقتصاديةٍ وثقافيةٍ واجتماعيةٍ مختلفةٍ. وتندرج هذه الاستراتيجية التي تتجاوز حدود الترجمة العادية والتقليدية، ضمن إطار التواصل المتعدد اللغات La communication multilingue الذي أصبح يهيمن على طرائق التواصل ووسائل الإعلام، والذي نقل المترجم إلى منزلة وسيط Médiateur يربط بين مختلف أطراف العملية التواصلية.

تشبه الاستراتيجية السابقة إلى حدٍّ معيّنٍ استراتيجية تكييفية أخرى تتمثل في **Domestication**، فأين يكمن الفرق بينهما ؟

يرجع أصل كلمة **Domestication** في اللغة الفرنسية إلى الكلمة اللاتينية *domus* التي تعني Maison أي المنزل (Dictionnaire universel François et Latin, S.D. p. 233)، وهي مشتقة من الفعل Domestiquer الذي يعني أنَّسَ حيوانًا مفترسًا أو جعل الشيء قابلًا للاستعمال من طرف الإنسان (Dictionnaire de français, 2011, p. 128) ؛ وتشير صفة Domestique إلى كلّ ما يتعلّق بالمنزل أو كلّ ما هو أليفٌ.

أمّا في اللغة الإنجليزية، باعتبارها اللغة الأصل لهذا المصطلح الترجميّ، فإنّ **Domestication** يعني وضع الحيوانات أو النباتات تحت سيطرة الإنسان بهدف استغلالها لمرافقته أو لتزويده بالأكل أو الطاقة (Dictionary.cambridge : Domestication, D.V. 11/2/2018).

إنّ أوّل من نقل هذه اللفظة من المعجم العام إلى مجال الترجمية هو فينوتي (1995) في كتابه الموسوم بـ The Translator's Invisibility [لا مرئية المترجم] حيث استعمله لوصف الاستراتيجية الترجمية التي يكون فيها المترجم خفيًّا، والأسلوب المتبنّى سلسًا بهدف الحدّ من غرابة النص الأجنبيّ لقرّاء النص الهدف.

وتندرج هذه الاستراتيجية ضمن إطار الترجمة المُوّجَهة نحو الثقافة الهدف، حيث يتمّ فيها تحويل العبارات غير المألوفة في الثقافة الهدف واستبدالها بعباراتٍ مألوفةٍ، وهي تأتي استجابةً لرغبة المترجم أو عميله في تسهيل فهم النص المترجَم على القارئ الهدف وإنتاج نصٍّ سلسٍ طبيعيٍّ لا ينطوي على أيّ خصوصيةٍ لغويةٍ ويوحي بأنّ الترجمةَ ليست في الحقيقة ترجمة بل إنّها 'الأصل' (Venuti, 2004, p. 1). وبتعبيرٍ آخر، فإنّ **Domestication** يشير إلى استراتيجية ترجميّة تُؤدّي إلى إنتاج نصٍّ واضحٍ مفهومٍ لا يطبعه أيّ نوع من الغرابة (أسلوبية أو ثقافية) ويسمح للقارئ الهدف بتلقّي أهم المعلومات والأفكار التي ينطوي عليها النص الأصل بسهولةٍ.

لقد طغى هذا التوجّه نحو 'الشفافية' في الترجمة الإنجليزية والفرنسية نظرًا للتطور المعتبر الذي شهده البحث العلمي في القرن العشرين وكذا تطوّر تكنولوجيات الإعلام والاتصال الذي خلق الحاجة إلى تبسيط اللغة لتوصيل المعلومة بأسرع الطرائق وأسهلها وأدقّها، حيث تصبح اللغات مجرّد أدواتٍ، وتُسلَّط الأضواء كلّها على المعلومات والخطاب في حدّ ذاته، سواءًا أتعلّق الأمر بالنصوص الأدبية أو التقنية العلمية (Voir: Venuti, 2004, p. 5). بالتالي، فإنّ استعمال هذه الاستراتيجية يهدف، مثل الاستراتيجية السابقة، إلى تكييف رسالةٍ ما وجعلها تطابق قيم البيئة المستهدفة.

بما أنّ **Domestication** و**Localisation** يتقاطعان من حيث دورهما وطبيعتهما التكيّيفية، ويتفرّقان من حيث طبيعة المواد التي ينقلانها والتقنيات المستعملة في ذلك، ينبغي أن يميّز المترجمون العرب بينهما.

ترجم المقداد (2015، ص. 241) مصطلح **Localisation** بمصطلح **التوطين** فكتب : "مصطلح التوطين Localisation' يقابله في اللسان الانكليزي Localization' يعني ترجمة وإعداد المنتجات والخدمات بشكل كامل إلى منتجات محلية (Locus تعني باللاتينية: مكان، أو منطقة، أو بلد، أو قارة)."فماذا نعني بـ**التوطين** في اللغة العربية ؟ وهل يعبّر فِعلًا عن المفهوم المعاصر الذي يشير إليه مصطلح **Localisation** ؟

إنّ **التوطين** اسمٌ مشتقٌّ من الفعل وَطَّن المشتقّ بدوره من الجذر وطن ؛ وقد ورد كلٌّ من الفعلين في معجم الصحاح (2009، ص. 1254) كما يلي : "الوطنُ : محلّ الإنسان ... وأوطان الغنم: مرابضها، وأوطنت الأرض، ووطّنتها توطينا، واستوطنتها : أي اتّخذتها وطنا... وتوطين النفس عن الشيء، كالتّمهيد". نُلاحظ أنّ التوطين عُمومًا لا يحمل معنى الحصر والحد من الشيء كما هو الحال بالنسبة للمعنى المعجمي لـ **Localisation**، لكنّه يعبّر عن معنى تحويل شخصٍ أو شيءٍ ما من بيئته الأصلية إلى بيئةٍ أخرى، إذْ نقول مثلا : وَطَّن البدوَ أي نقلهم من حال البداوة إلى الإقامة الدَّائمة، وهذه المهنة الجديدة في ميدان الترجمة تقتضي نقل رسالةٍ ما من حالةٍ إلى حالةٍ أخرى، ومن بيئتها الأصلية إلى

بيئةٍ أخرى Locus. كما يتضمّن مصطلح **التوطين** معنى التكييف والتهيئة لأمرٍ ما، وهو محور هذه المهمّة.

نصل في الأخير إلى الحكم بأنّ المترجم قد أفلح في انتقائه لمصطلح **التوطين** لأنّنا نعتقد أنّه يُعبّر عن المفهوم المعاصر الذي يدلّ عليه مصطلح **Localisation** في ميادين الترجمة والاتّصال والمعلوماتية والاقتصاد.

أمّا فيما يخص مصطلح **Domestication** ، فقد ترجمه المقداد (2015، ص ص. 190–191) بـ**التدجين**، إذ كتب : "فمن جهة لدينا مصطلح (domesticating) Domestication الذي يعني 'تدجين domestiquer' النص الأجنبي، أي جعله مألوفا (مدجَّنا)، كما ندجّن حيوانا بريّا فنحيله إلى حيوان مطيع بعد بذل جهد كبير يُفضي إلى جعله جزءا من المنزل."

ورد في قاموس المنهل (2016، ص. 416) أنّ الألفاظ التي تقابل مصطلح **Domestication** في اللغة العربية هي التدجين والتأنيس ؛ و**التدجين** في اللغة العربية هو أنْ نطوّعَ طباع الحيوان أو غير ذلك وأن نُخضعه ونُكيّفه ليعيش في بيئة منزليّة للاستفادة منه (الصحاح، 2009، ص. 361). ولذلك، فإنّ معناه يتطابق مع المعنى المعجمي

للمصطلح الإنجليزي الأصل[1]. وعلى هذا الأساس، فإنّنا نعتبر أنّ هذه الترجمة تكافئ المصطلح الأصل وتناسبه لأنّ استعمال فينوتي لمصطلح **Domestication** لم يكن عشوائيًّا، بل إنّه تعمّد التشبيه بين العمليّتين اللّتين يقوم بهما كلٌّ من مدجّن الحيوانات والمترجم ؛ إذْ يتعامل الأوّل مع كائنٍ بريٍّ ينتمي في الأصل إلى بيئةٍ مُغايرةٍ لبيئة الإنسان، فيعمل جاهدًا على محو سلوكاته البريّة الغريبة وتغيير طباعه تغييرًا يجعله قابلًا للعيش في البيئة الجديدة، ويقوم بذلك من أجل الاستفادة منه في غرضٍ ما، أي أنّ هدفه تداوليٌّ. أمّا المترجم فيتعامل مع نصٍّ أجنبيٍّ ينتمي في الأصل إلى بيئة مُغايرة لبيئة القارئ الهدف، فيعمل جاهدًا على محو ميزاته الغريبة وتغيير خصوصيّاته تغييرًا يجعله قابلًا للفهم في الثقافة الجديدة، وهو يقوم بذلك من أجل السّماح للمتلقي الهدف من الاستفادة من معلوماته، وغرضه إذن تداوليٌّ. بالتالي، فإنّنا نعتقد أنّه لا بدّ من الاحتفاظ بهذا التشبيه والإيحاء احترامًا لمقصود فينوتي وحفاظًا على تميّز هذا المصطلح عن المصطلحات الأخرى التي جاء بها باحثون آخرون للتعبير عن المفهوم ذاته.

لكنّنا كثيرًا ما نجد مترجمين يستعملون مصطلح **التوطين** للإشارة إلى استراتيجية **Domestication** وهو خيارٌ غير موفّقٍ لأنّه لا يتضمن المعاني الحقيقية والإيحائية التي يتضمنها المصطلح الأصل من جهة، ولأنّه لا بدّ من تمييز المفاهيم المتشابهة والمتقاربة

[1]نقول المصطلح الأصل لأنّ أوّل من استعمله في سياق الترجمة –كما سبق لنا توضيحه– هو باحث أمريكي ناطق باللغة الإنجليزية.

والخاصة بكلّ أنموذجٍ ترجميّ بإعطائها تسميّاتٍ مميّزةٍ من جهةٍ أخرى. ولذلك، فإنّنا نفضّل تبنّي مصطلح **التوطين** كمكافئٍ لـ **Localisation** ومصطلح **التدجين** كمكافئٍ لـ **Domestication**.

-المثال الثاني : مصطلحي **Adaptation** و **Acclimatation**

تستعمل النظريات الموّجهة نحو الثقافة الهدف، مصطلح **Acclimatation** للدلالة على عملية إجراء تغييراتٍ معتبرةٍ على مستوى أفكار وأسلوب النص الأصل من أجل جعلها تطابق قيم الثقافة الهدف (Berman, 1999, p p. 85-86) ؛ وعلى هذا الأساس، فإنّه يطابق نسبيًا مصطلح **Adaptation** الذي يشير إلى استراتيجية تكييف نصّ الانطلاق بما تقتضيه ثقافة الوصول. ونجد هذا المصطلح في الدراسات التي تعنى عمومًا بالترجمة الأدبية، لكنّه لا يشير إلى تلك الاستراتيجية التواصلية **Adaptation** التي تقتضي تكييف منتجٍ أو خدمةٍ ما (كالأفلام والإشهارات والمواقع الالكترونية). لذلك، فإنّنا نفضّل أن نميّز بين هذين المصطلحين عند الترجمة إلى اللغة العربية.

لقد سبق لنا وأن انتقينا مصطلح **التكييف** كمكافئٍ لمصطلح **Adaptation**، فكيف يمكننا أن نترجم مصطلح **Acclimatation** ؟

ترجم الخطابي (2010، ص. 115) مصطلح **Acclimatation** بـ**الأقلمة**، وهو مصطلحٌ مشتقٌّ من جذر 'أقلَمَ' الذي يعني أن نجعل كائنا ما يتعوّد مناخًا جديدًا ؛ كأن نقول أقلم الحيوان أو النبات إقلامًا (المعجم العربي الحديث، 1973، ص. 143).

لم نجد لفظة 'أقلمة' في المعجم السابق، بل وجدنا الإقلام، وهي لفظة تفي بالمعنى المجازي الذي تأسّس عليه المصطلح الترجميّ **Acclimatation** .

أمّا في معجم المعاني الجامع (مادة : أقلمة، ت.ز. 2018/02/12)، فإنّنا نجد أنّ **الأقلمة** تعني أن نجعل الكائن يألف محيطًا غير محيطه الأصليّ. إنّ 'الأقلمة' إذن لفظةٌ حديثةٌ ترادف 'الإقلام'. ورغم أنّ هناك لفظة في اللغة العربية التراثية تعبّر عن المعنى المنشود، فإنّنا نفضّل استعمال مصطلح **الأقلمة** الذي شاع وترسّخ في الأعمال الترجمية العربية.

وبهذا، نكون قد راعينا عامل التميّز بانتقاء ترجمتين مختلفتين لكلٍّ من **Adaptation** و**Acclimatation**، فنترجم الأولى بـ**التكييف** والثانية بـ**الأقلمة**.

-أمثلة أخرى :

-مصطلح **Addition** والمصطلحات المشابهة له

نجد في الدراسات الفرنسية أربعة مصطلحات متشابهة هي : **Addition** و**Ajout** و**Adjonction** و**Etoffement** ؛ فما هو الفرق بينها ؟

يستعمل نيدا مصطلح **Addition** للإشارة إلى خطإٍ ترجميّ يتمثّل في إضافة معلوماتٍ أو مظاهرٍ أسلوبيةٍ غير ضروريةٍ وغير موجودةٍ في نص الانطلاق (Delisle ; Cormier ; Lee Jahnke, 1999, p. 115)، وقد تُرجِم هذا المصطلح في اللغة الفرنسية بـ **Addition** و**Ajout** (ص. 10).

ويؤكّد غيدر (2008، ص. 87) أنّ **Adjonction** شكلٌ من أشكالِ التكييف يتمثّل في إضافة معلوماتٍ لا يتضمّنها النص الأصل، وقد يكون ذلك إمّا داخل النص أو في حاشية المترجم أو في ثبت المفاهيم.

وأخيرا، فإنّ تقنية **Etoffement** تعني إضافة كلماتٍ في النص المترجَم من أجل تقوية معنى كلمة معيّنة لأنّ مكافئها في لغة الوصول لا يكفي لتوصيل الفكرة نفسها أو لإحداث الأثر ذاته، وهي تدعى كذلك، وخاصة في الدراسات المحرَّرة باللغة الإنجليزية بـ **Amplification** (Delisle ; Cormier ; Lee Jahnke, 1999, p. 37).

نلاحظ أنّ بعض هذه المفاهيم يتطابق، بينما يتشابه البعض الآخر ويتميّز من ناحية الهدف. بالتالي، فلا بدّ للمترجم أن يعمل على الحفاظ على هذا التميّز عند الترجمة. فمصطلح **Addition** ومصطلح **Ajout** هما مترادفان لأنّهما ترجمتان فرنسيتان للمصطلح الإنجليزي ذاته، وعليه، يمكن ترجمتهما بمصطلح واحد هو : **الإضافة**. لكن معجم اللغة العربية يسمح لنا بتمييزهما وترجمة **Addition** بـ **الإضافة** و**Ajout** بـ **الزيادة**.

إذا ارتكزنا على تعريف **Adjonction**، فإنّنا نجده يطابق تعريف المصطلحين السابقين، إلّا أنّ غيدر لا يعتبره خطأ ترجميّا بل تقنية تهدف إلى تكييف النص الأصل، وقد ترجم المقداد (2015) هذا المصطلح بـ **الإضافة**، لكنّنا نعتقد أنّ هذه الترجمة غير مناسبة، ونفضّل إيجاد مصطلحٍ آخر يميّز هذه التقنية ويعبّر عن مفهومها.

نجد ضمن المقابلات المعجمية العربية للفظة **Adjonction** : "ضم، إضافة، إلحاق" (المنهل، 2016، ص. 38)؛ فأيّ من هذه المقابلات قابل لأن يكافئ مصطلح **Adjonction ؟**

بما أنّ **الإلحاق** يكافئ مصطلح **Annexion** وهي استراتيجية تكييفية ترجميّة مختلفة، وأنّ **الإضافة** تكافئ **Addition**، فإنّنا نتبنّى مصطلح **الضم** كمكافئٍ لـ **Adjonction.**

وفيما يخصّ لفظة **Etoffement**، فيقابلها في القاموس : "الملأ والحشو والتجهيز والإغناء" (المنهل، 2016، ص. 494)، وننتقي ضمن هذه الإمكانيات لفظة **الإغناء** للتعبير عن المفهوم الأصل المتمثل في إغناء النص الهدف، وللتميّيز بين الأخطاء الترجمية السابقة وهذه التقنية المسوّغة التي تأتي استجابةً لحاجاتٍ محدّدةٍ.

إنّ ظاهرة الترادف موجودةٌ لا محالة في مجال الترجمية، وإنّ قضية توحيدها من مهمّة الترجميّين، أمّا دور المترجم، فيقتصر على إيجاد مكافئٍ مناسبٍ ومميّزٍ لكلّ مصطلحٍ.

5.1.2. الإيجاز.

يؤدّي المصطلح وظيفةً اقتصاديةً تمكّن أهل الاختصاص الذي ينتمي إليه من تخزين مفهومٍ أو مفاهيمٍ معقّدةٍ في تسميّةٍ واحدةٍ، بالتالي فإنّ الإيجاز شرطٌ ضروريٌّ في توليد المصطلح وهو معيارٌ مهمٌّ في الحكم على مدى مقبولية مصطلحٍ ما وانتقاء الترجمة المناسبة. وسنتعرض إلى هذه الخاصية في المثالين أسفله.

-المثال الأول : مصطلح **Transcodage**

يتركب مصطلح **Transcodage** من السابقة Trans والجذر code واللاحقة age.

تعني السابقة Trans : عبْر وفيما وراء (قاموس المعاني، مادّة : Trans، ت.ز. 2018/4/2)، وهي تشير إلى التغيير والعبور عبر شيءٍ أو مكانٍ ما. ويعني الجذر 'code' الرمز والقانون (قاموس المنهل، 2016، ص. 262). أمّا اللاّحقة 'age' فتدلّ على القيام بفعلٍ ما، كما تدلّ على نتيجة هذا الفعل.

نستنتج من خلال تفكيك هذا المصطلح أنّه يدّل على القيام بنقل أو تغيير رمزٍ ما أو نتيجة هذا الفعل. وهو مصطلحٌ لا يُستعمل في مجال الترجمية فقط بل في مجالات

أخرى وخاصة مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات حيث يعني : " convertir le code numérique du caractère vers un code numérique correspondant dans un autre format " [تحويل الشفرة الرقمية لرمزٍ ما إلى الشفرة الرقمية التي تقابله في نسقٍ آخر] (ترجمتنا) (Hulstaert, 2008, p. 10) ؛ أي أنّه عملية استبدال رمزٍ ينتمي إلى نظامٍ معيّنٍ برمزٍ آخر يقابله في نظامٍ آخر.

أمّا في مجال الترجمية، فنجد أنّ مصطلح **Transcodage** هو من المصطلحات البنّاءة لمدرسة باريس ومفهومه يشبه كثيرا المفهوم السابق ذكره ؛ إذْ يعرّفه معجم مصطلحات الترجمة (Delisle ; Comier, Lee Jahnke, 1999, p. 90) على أنّه عملية إقامة تطابقاتٍ بين لغتين على مستوى المفردات أو الجمل، أو إبدال كلّ كلمة من نصّ الانطلاق بمقابلها المرسَّخ في لغة الوصول (Cormier, 1985, p. 358). وبعبارة أخرى فهو عمليةٌ يتم فيها استبدال مفردة أو عبارة أو جملة في اللغة –أ– بما يقابلها في اللغة –ب–.

قياسًا على مفهوم **Transcodage** في مجال تكنولوجيا المعلومات، نجد أنّ المترجم الذي يلجأ إلى هذه العملية يعمل على تحويل الشفرة المعجمية لنصٍّ ما إلى الشفرة المعجمية التي تقابلها في لغةٍ أخرى. إذْ تصبح اللغة عبارةً عن قائمةٍ ثابتةٍ جامدةٍ من المفردات، وتصبح الترجمة عمليةً آليةً لا تأخذ بعين الاعتبار إلاّ الدلالات المحدّدة مسبقا في لغة الانطلاق والقواعد النّحويّة للغة الوصول. وتعتبر كورمييه (1985، ص. 358) أنّه

مرادفٌ لمصطلح **Transposition** ؛ بينما تعتبره ليدرير (1994، ص. 217) مرادفًا لمصطلح **Traduction linguistique**.

نلاحظ في هذا المثال كيف تمّ تلخيص مفهومٍ معقّدٍ في مفردةٍ واحدةٍ من أجل تحقيق شرط الإيجاز. فهل تحقّق هذا الشرط في الترجمة العربية ؟

استعمل مترجم مدونتنا المقداد (2015، ص. 84) مصطلح **الترقنة** في ترجمته لمصطلح **Transcodage** : "إنه قد تم التخلي عن المقاربة "الأسلوبية المقارنة" لأنها موجَّهة نحو الترقنة Transcodage، أي ترجمة مدوّنة بمدوَّنة مختلفة"، واستعمل عبارة **ترجمة معلومة في كود معين إلى معلومة في كود آخر** في ثبت المفاهيم (ص. 326)، وهو مصطلح تبنّاه مترجمون وباحثون آخرون مثل حفيز (2008، ص. 240) وحسيب الياس حديد (2013، ص. 10). فما مدى مقبولية مصطلح **الترقنة** ؟ ولماذا استبدله المترجم في ثبت المفاهيم بعبارة **ترجمة معلومة في كود معين إلى معلومة في كود آخر** ؟

إنّ مصطلح **الترقنة** مصطلحٌ حديثٌ لم يرد في المعاجم القديمة ولا الحديثة على حدّ علمنا، لأنّنا لم نجد له أثرًا إلّا في القواميس المعاصرة الثنائية أو المتعدّدة اللغات مثل قاموس المنهل (2016، ص. 1219) حيث نجده كما يلي : "تَرقَنَة (ترجمة إلى قانون مختلف) Transcodage " ؛ وهو المقابل ذاته الذي اقترحه المقداد.

إنّ **الترقنة** مصطلحٌ مستحدثٌ منحوتٌ من عبارة : التَرجمة من قانون إلى آخر؛ وهي ترجمة– حسب رأينا– أمينة للأصل شكلًا ومعنى، كما نبيّنه فيما يلي:

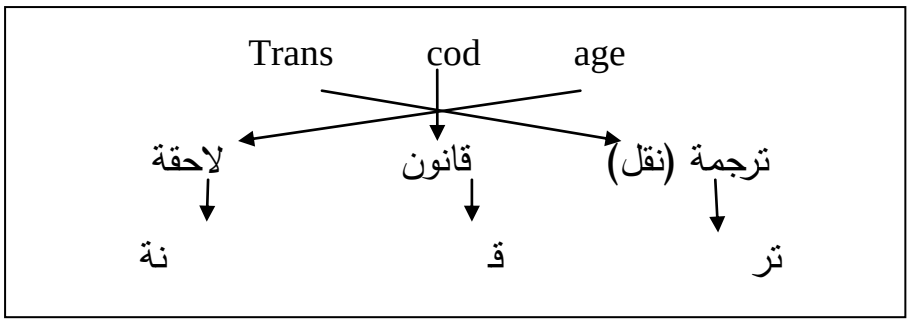

الشكل 06 : تفكيك مصطلح Transcodage وترجمته

نلاحظ أنّ المترجم قد أفلح في اختياره لهذه الترجمة المتكوّنة من مفردةٍ واحدةٍ، إذْ نحته من عبارة هي في الحقيقة ترجمة مباشرة ومطابقة للأصل من حيث عدد وحداتها الدلالية واللسانية ومن حيث المعنى الذي تحمله وكذا طابعها التجديدي، لأنّنا نعتقد أنّه أمرٌ جيّدٌ أن تُبتكَر مصطلحاتٌ جديدةٌ للتعبير عن مفاهيمٍ جديدةٍ شرط ألّا نفرط في ذلك، وأن يخضع هذا الابتكار لشروط توليد المصطلحات وطرائقها التي نذكر منها النحت، وذلك تفاديا للنقل الصوتي أو الحرفي الذي أصبح يُستعمل بكثرة في العالم العربي.

أمّا فيما يخصّ الترجمة الثانية التي اقترحها المقداد والمتمثلة في جملة **ترجمة معلومة في كود معين إلى معلومة في كود آخر** فإنّها ترجمة شارحة نظنّ أنّه أضافها لتفسير مصطلح **الترقنة** بوصفه مصطلحًا حديثًا قد يبدو غامضًا للشخص الذي يكتشفه لأوّل مرة. لكنّنا نعتقد أنّه كان ما المفروض ألّا يشرح المترجم مصطلحًا ما في ثبت المصطلحات لأنّ الموضع ليس مناسبا لذلك، فالكاتب الأصل شرح مفهوم هذا المصطلح بالتفصيل، وإذا قرّر المترجم أنّ المعلومات الواردة في الكتاب غير كافيةٍ لتوضيح مفهوم مصطلحه، فيمكنه أن يُدرج هذا الشرح في حاشية المترجم، أو بين قوسين، ويحتفظ

بالمصطلح ذاته في ثبت المصطلحات. كما نعيب عليه استعمال مصطلح "كود" الذي كان من السهل تعويضه بمصطلحٍ عربيٍ فيقول مثلا 'الرمز'، خاصة وأنّ 'كود' كلمةٌ قد لا يفهمها الشخص الذي لا يُجيد اللغة الفرنسية أو اللغة الإنجليزية مثلا، ممَّا يُفقد هذه الترجمة دورها المتمثل أصلًا في الشرح. أضف إلى ذلك أنّ **الترقنة** لا تتم على مستوى المعلومات وحدها، بل حتى الكلمات المعزولة عن كل سياق. بالتالي، فإنّ خير شرحٍ لهذا المصطلح حسب رأينا يكمن بكلّ بساطة في تفكيكه.

بالرغم من أنّنا قد اقتنعنا مؤقتًا بمصطلح **الترقنة**، فإنّنا نفضّل عدم التّسرع في حكمنا، وتحليل الاقتراحات الأخرى التي قدّمها مترجمون آخرون، ومقارنتها بالمصطلح الأوّل، وحينها سنتّخذ قرارنا.

ترجمت القاسم (2009، ص. 20) مصطلح **Transcodage** بـ **المرامزة** ؛ وهي ترجمة جاءت على وزن 'مُفاعَلَة' الذي يُعتبر مصدر قياسي للمصدر الثلاثي المزيد بالألف 'فاعَل' أي 'رامز'. ويستعمل هذا الوزن للدلالة على تشارك اثنين أو أكثر في أمرٍ ما (قشوع، 2013، ص. 37).

يحمل مصطلح **المرامزة** معنى التشارك والمشاركة، حيث ينتقل المترجم هنا من رمزٍ إلى آخر مع الاحتفاظ بالمعنى ذاته، فيصبح لدينا رمزان مختلفان لكنّهما يشتركان في معنى واحد، وربّما انطلق المترجم الذي صاغ هذا المصطلح من هذا المنطلق. وإذا قارننا

مصطلحي **الترقنة** و**المرامزة** نجد أنّ كليهما موجز، حيث استعمل في توليد الأوّل تقنية النحت، وفي الثاني تقنية الاشتقاق، ولا يمكننا من هذا المنظور أن نختار مصطلحًا دون الآخر. لكنّنا نعتقد أنّ الأوّل يشدّد على مفهوم النقل وهو مفهومٌ أساسيٌّ في المصطلح الأصل ولا نجده في **المرامزة**. وعلى هذا الأساس فإنّنا نفضّل تبنّي مصطلح **الترقنة**.

كما نجد في قاموس المعاني (مادة : Transcodage، ت.ز. 2018/03/14) ترجمةً أخرى تتمثّل في عبارة **إعادة نقل التشفير**، التي تم فيها مقابلة مصطلح واحد بعبارةٍ تتركّب من ثلاثة ألفاظ، وهو أمرٌ كان من الممكن تجنبه. أضف إلى ذلك أنّ معنى **الإعادة** غير موجود في المصطلح الأصل، وقد كان بإمكان المترجم الاكتفاء بعبارة **نقل** التشفير لأنّها تكفي للتعبير عن المعنى من جهة، ولأنّها تسمح بالاقتصاد اللغوي من جهة ثانية. فبحذف كلمة 'إعادة' نكون قد قابلنا السابقة Trans بكلمة 'نقل'، و codage بالتشفير ؛ وهي ترجمة معبّرة عن المعنى الأصل ومقبولة على مستوى الشكل ؛ أي نظرًا لعدد كلماتها. لكنّنا سنبقى على خيارنا الأول المتمثل في مصطلح **الترقنة** للأسباب التي وضّحناها سابقا، ونسمّي القائم بهذا الفعل **مترقنًا**.

-المثال الثاني : مصطلح **Traductique**

إنّ مصطلح **Traductique** مصطلحٌ حديثٌ منحوتٌ من عبارة Traduction informatique، ويعرّفه دوليل ولي جانك وكورمييه (1999، ص. 90) على أنّه مصطلحٌ عامٌ يشير إلى جميع التقنيات والنشاطات التي تعنى بإخضاع عملية الترجمة إلى المعالجة

المعلوماتية. ويشمل هذا المصطلح الترجمة الآلية Traduction automatique والترجمة بمساعدة الحاسوب Traduction assistée par ordinateur ومختلف الأدوات المساعدة للترجمة Outils d'Aide à la Traduction. فهو مجالٌ معرفيٌّ حديث النشأة يهتمّ بكلّ المظاهر التي تجمع بين عملية الترجمة وتقنيات الحاسوب. فما هي ترجمته إلى اللغة العربية ؟

اختار المقداد (2015، ص. 286) مصطلح **الترجماتيّة** لترجمة **Traductique** كما نقرؤه في المقتطف التالي : "أدّى هذا التوجّه ... إلى نشوء تخصص جديد هدفه توحيد جهود اللسانيين المعلوماتيين والباحثين المتخصصين في الترجمة والمهتمّين بالتطبيقات المعلوماتية في إطار ما أصبح يسمى الترجماتيّة Traductique ".

قام صاحب هذه الترجمة بتفكيك المصطلح إلى العبارة الأصل : Traduction informatique وترجم العبارة حرفيًا بـ: الترجمة المعلوماتيّة، ثم أعاد نحتها فاحتفظ بالحروف الأولى من الكلمة الأولى (ترجم) والحروف الأخيرة من الكلمة الثانية (اتيّة)، ليتحصّل على مصطلح **الترجماتيّة**، وهو يكافئ المصطلح الأصل شكلًا ومفهومًا.

ونشير إلى أنّ هناك من ترجم **Traductique** بـ**الترجمية** (الخطابي، 2010، ص. 193)، وهي حسب رأينا ترجمةٌ قد توقع المتلقي في الخطأ لأنّه قد يظن أنّ المصطلح

منحوت من عبارة الترجمة الآلية. أضف إلى ذلك أنّه جاء على وزن 'فعلية' الذي يحمل معنى العلمية، وبهذا فإنّه يختلط مع مصطلح **Traductologie**.

-أمثلة أخرى :

-مصطلح **Tradaptation**

قام غارنو Garneau (1978) بنحت مصطلحيْ **Traduction** و**Adaptation** واقتراح مصطلح **Tradaptation** (In : Hellot, 2009, p. 85) للدلالة على الصلة الوثيقة التي تجمع بين عمليتي الترجمة والتكييف ولتجاوز الجدالات القائمة حول إمكانية اعتبارهما عمليتين مختلفتين أو اعتبار الترجمة عملية تشمل جميع أنواع النقل بين اللغات بما فيها التكييف.

ترجم المقداد (2015، ص. 164) هذا المصطلح بـ **الترجمة المعدّة** و**الإعداد الترجمي** (ص. 323)، وأشار إليه رمضاني (2015، ص. 79) هو أيضا بمصطلحٍ مركبٍ من لفظتين : **التكييف الترجمي**، وقد قام كلٌّ من هذين الباحثين بإعادة تفكيك المصطلح المصدر وإرجاع عبارته الأصلية ثم ترجمة هذه العبارة ترجمةً حرفيةً. أمّا شوارفية (2010-2011، ص. 73)، فقد ترجمته بمصطلح **التركفة**، وهو مصطلحٌ منحوتٌ من لفظتي **ترجمة** و**تكييف**.

بما أنّ غارنو تعمّد استعمال تقنية النحت في توليد هذا المصطلح لأسبابٍ معيّنة أتينا على ذكرها أعلاه، فإنّنا نعتقد أنّه من المهم أن نراعي ذلك وأن نتبنّى مصطلح **التركفة** خاصةً وأنّه يتميّز بخاصية الإيجاز.

-مصطلحي **Translitération** و **Transcription**

من المصطلحات التي تتكوّن من لفظةٍ واحدةٍ والتي تُرجمت بمصطلحاتٍ مركَّبةٍ من كلمتين نذكر أيضا مصطلحي **Transcription** و**Translitération** اللذان يشيران إلى تقنيتين في نقل بعض المصطلحات، وخاصة أسماء الأعلام.

يتركّب مصطلح **Translitération** من Trans التي تعني النقل و litération أيْ الحروف (Lettres)، وهي تقنية تُستعمل في نقل المفردات بمقابلة جميع حروفها بالحروف التي تقابلها في أبجدية اللغة الهدف، كأن ننقل اسم المفكّر واللّساني Jakobson بـ 'جاكوبسون' ؛ ولذلك، فمن الباحثين من يترجمها بـ**النقل الحرفي** (سلمي، 2009، ص. 6)، و**الكتابة الحرفية** (سباط، 2016، 125)، وكذلك **النقحرة** (كحيل، 2013، ص. 45)، وهناك أيضا من يستعمل مصطلحات **النسخ الحرفي** و**النقل الكتابي** و**الإحراف** و**التحرّف** (الشامي، 1988، ص. 945). ومراعاة لعاملي الإيجاز والتميّز، فإنّنا نفضّل استعمال المصطلح الثالث الذي يسمح لنا باشتقاق فعلٍ ومفعول به...

تختلف التقنية السابقة عن تقنية **Transcription** التي تقتضي نقل كيفية نطق الكلمات، كأن ننقل الاسم السابق (Jakobson) بـ 'ياكوبسون' لأنّ اسمه يُنطق في اللغة الروسية بهذا الشكل ؛ ولهذا، فهناك من ترجمها إلى اللغة العربية بـ **النقل الصوتي** (كحيل، 2013، ص. 45) ومنهم من نقلها بـ **الكتابة الصوتية** (سباط، 2016، ص. 125) أو **النسخ الخطي** (جباس، 2007، فق. 2).

إذا كان مصطلح **النسخ الخطي** موجزًا ومعبّرًا، فإنّنا لن نستعمله هنا تفاديًا للوقوع في تداخل المصطلحات والمفاهيم، لأنّ **النسخ** يُستعمل كترجمةٍ لمصطلح **Calque** الذي يشير إلى تقنية أخرى من تقنيات الترجمة. وبما أنّ النحت هنا لا يؤدّي إلى إنتاج مصطلحٍ سلسٍ (نقصوتة ؟)، وأنّنا نريد تسليط الضوء على مفهوم النقل، فإنّنا نفضّل استعمال **النقل الصوتي** لوضوحه.

-مصطلح **Interprète :**

لا تُطرَح إشكالية الإيجاز في المصطلحات المنحوتة فقط، والدليل على ذلك هو مصطلح: **Interprète** الذي يترجمه المقداد (2015، ص. 207) بالمترجم الآني رغم أنّ هناك في اللغة العربية مصطلحٌ موجزٌ ومتداولٌ ألا وهو : **التُّرجمان**.

إنّ خاصية الإيجاز من أهم خصائص المصطلحات، ولذلك، فلا بدّ من مراعاتها خلال عملية الترجمة، والنحت هو حلٌّ مفيدٌ تتيحه اللغات للحفاظ على الوظيفة الاقتصادية

للمصطلحات بصفة عامة. وقد لاحظنا في الأمثلة السابقة أنّ المترجمين يستعملون كثيرًا هذه التقنية عندما يكون المصطلح الأصل في حدّ ذاته منحوتًا. لكنّها ليست ممكنة في جميع الحالات، بل يستحسن في بعض الأحيان اللجوء إلى تقنياتٍ أخرى خاصّة لما تؤدّي الأولى إلى إنتاج ترجمة غير سلِسةٍ.

6.1.2. الاستعمال والتداول.

يجتهد بعض الباحثين في إبداع مكافئاتٍ جديدةٍ لمصطلحاتٍ مترجَمةٍ بمصطلحاتٍ ثبت استعمالها في مجال الترجمية، وذلك لاعتبارهم بأنّها أنسب من الأولى، وهو خيارٌ غير مناسب لأنّ سلطة الاستعمال والشيوع تفوق المعايير الأخرى، والمكافئات الشائعة والمتداولة والثابتة لا تحتاج لأن تُعوَّض بأخرى حتى وإن كانت أكثر تعبيرًا منها وأسلم على المستويين اللغوي والدلالي. ونذكر مثالا يجسّد هذه الظاهرة :

- **Paraphrase العلك** : يعني مصطلح **Paraphrase** [1] خطأ ترجميّا يتمثل في الإطالة من غير فائدةٍ في ترجمة مقطعٍ من النص الأصل، (Delisle ; Cormier ; Lee Jahnke, 1999, p. 61) ويمكن تشبيه هذه الإطالة بـ **العَلَك** (ذيب، 2007–2008، ص. 86) الذي يعني الإطالة في المضغ، حيث نقول علك اللقمة أي لاكها وأدارها في فمه
- (المعاني الجامع، مادة : عَلَكَ، ت.ز. 2018/3/9).

[1] يختلف مفهوم مصطلح **Paraphrase** في مجال الترجمية عن مفهومه في اللسانيات أين يعني إعادة الصياغة.

بالرغم من سلامة هذه الترجمة على المستوى اللغوي والمفهومي، فإنّنا نعتبر أنّ المترجمة غير موفقة في خيارها، لأنّ هذا المصطلح غير متداول وغير شائع، بالتالي فلا بد من الرجوع إلى المصطلح الشائع (أو أحد المصطلحات الشائعة) الذي يتمثل في مصطلح **الإسهاب**.

لابد إذن، من أن نؤكّد على أنّ سلطة 'الاستعمال' في ترجمة المصطلحات تفوق سلطة التكافؤ الدلالي أو المعجمي، وأنّه في وجود مصطلحٍ شاع استعماله وتداوله في الأوساط المعرفية، يصبح من غير النافع أن نبتكر مصطلحًا آخر حتى وإن كان أكثر تعبيرًا من الأول.

7.1.2.ترجيح المصطلح العربي على المصطلح المعرّب.

قد يجد الباحث نفسه أمام خيارين اثنين : إمّا أن يتبنّى مكافئًا عربيًّا أو أن يستعمل مصطلحًا مقتَرَضا، وسنوضح ذلك من خلال المثالين أسفله :

-مصطلح **Sous-titrage**

يشير هذا المصطلح إلى ترجمة مكتوبة تُعرض في أسفل الشاشة ونجدها في التواصل السمعي البصري، وقد نُقل إلى العربية بـ**العنونة** (المقداد، 2015، ص. 321) و**السترجة** (رمضاني، 2015-2016، ص. 20) و**السطرجة** (ساسي، 2013-2014) و**الترجمة المرئية** و**الترجمة النصية** و**الترجمة الكتابية** و**الحاشية المتعددة** (حال،

2017، ص. 75). ونختار ضمن هذه القائمة استعمال مصطلح **العنونة** رغم أنّه مصطلح متعدد الدلالات قد يعني كتابة عنوان عملٍ معيّنٍ، للأسباب التالية :

-إنّ مصطلح العنونة مصطلحٌ عربي تم توليده باستعمال الاشتقاق، فجاء على وزن 'فعلنة'.

-إنّ السترجة والسطرجة مصطلحان معرّبان استعمل صاحباهما تقنية مزدوجة تتمثل في : النقحرة والتعريب : إذ قام المترجمان بنقحرة المصطلح الأجنبي ممّا يعطينا مصطلح : سوتيتراج، ثم قاما بإخضاعه لبنية اللفظة العربية كي لا يبدو غريبًا، فتحصّلا على مصطلح : سترجة. ولعلّ السبب الذي أدّى بالمترجم الذي صاغ مصطلح السطرجة هو رغبته في جعل المصطلح سهل النطق. لكن في وجود مصطلحٍ عربيٍّ يفي بالمقصود، فإنّنا نفضّله ونرجّحه على المصطلح المعرّب.

-أمّا فيما يخص باقي الاقتراحات، فإنّنا نعتبرها غير معبّرة، بل إنّها تعبّر عن مفاهيمٍ أخرى مغايرة تمامًا.

- مصطلح **Naturalisation** : اقترح بنرود Penrod (1993، ص. 39) مصطلح **Naturalisation**[1] للإشارة إلى استراتيجة ترجمية تقتضي محو كل ما هو غريبٌ واستبداله بعناصر 'طبيعية' بالنسبة للمتلقي والثقافة الهدف (In : Guidère, 2008, p. 52). وقد تُرجم

[1] إنّ هذا المصطلح يرادف مصطلح التدجين Domestication.

هذا المصطلح في اللغة العربية بـ**الطبعنة** و**التجنيس** (المقداد، 2015، ص. 318) و**التطبيع** (جواد، 2010، ص.). بما أنّ المصطلح الأوّل جاء على وزنٍ عربي حديثٍ 'فعلنة'، بينما جاء المصطلحان الآخران على وزنٍ عربي قديم 'تفعيل'، فإنّنا نفضل استعمال المصطلحات العربية. بالتالي، نتبنى مصطلح **التجنيس** الذي يعني في اللغة العامة، مثل نظيره الفرنسي، منح شخص ما جنسية البلد الذي يستقبله.

إذن، فإنّ الأولوية تعطى للمصطلح العربي شرط أن يتميّز بمجموعة من خصائص المصطلح التي وضّحناها سابقا.

8.1.2. توحيد الترجمات.

تحدثنا في بداية هذا العنصر عن ضرورة تبنّي المترجم لمكافئٍ واحدٍ لكلّ مصطلحٍ وتوحيد ترجماته، وسنتحدث في هذا المقام عن ضرورة توحيد المصطلحات على مستوى أعلى.

لاحظنا في الأمثلة السابقة مدى اختلاف الترجمات التي يستعملها المترجمون والباحثون العرب وتعدّدها، حيث نجد في بعض الأحيان عشرات المقابلات للمصطلح الفرنسي الواحد. وقليلة هي المصطلحات التي تحظى باتّفاق الجميع حول ترجمتها ترجماتٍ موحدّةٍ، بل يكاد يكون المصطلح الترجميّ الوحيد الموحّدٌ استعماله في الوطن العربي هو **الترجمة** ؛ ومن أمثلة هذه التعددية نذكر مصطلح **Equivalence** الذي تُرجم بـ **التكافؤ**

(المقداد، 2015، ص. 314) و**التعادل** (القاسم، 2009، ص. 272)، وهما لفظان متشابهن وكلاهما يصلح لأن يكون ترجمة للمصطلح الأصل. فـ**التكافؤ** من فعل تكافأ، إذْ نقول تكافأ الشيئان أي تماثلا واستويا (المعاني الجامع، مادة : تكافأ، ت.ز. 2018/2/7) ؛ و**التعادُل** من فعل تعادل الذي يعني تساوى وتكافأ(المعاني الجامع، مادة : تعادل، ت.ز. 2018/2/7). ويتبيّن لنا إذن، أنّ اختلاف الترجمات هنا ليس مبرّرا وليس منطقيا وإنّما يعكس العشوائية التي تطبع ترجمة المصطلح الترجميّ إلى اللغة العربية، بالتالي فلا بدّ من انتقاء مصطلحٍ واحدٍ فقط وتوحيد استعماله. وبما أنّ المصطلحين متكافئان دلاليا ومعجميا، وأنّها يتميّزان بالإيجاز والتميّز، فإنّنا نعتقد أن عامل الاستعمال هو الذي سيفصل بينهما. ولعلّ المصطلح الأكثر تداولًا حسب علمنا هو مصطلح **التكافؤ**.

والأمر سيان بالنسبة لمصطلح **Explicitation** الذي يصطلح عليه بعض الباحثين بـ**الإظهار** (المقداد، 2015، ص. 315) والبعض الآخر بـ**التصريح** (رمضان، 2013–2014، ص. 83) أو **التصريح الإيضاحي** (الخطابي، 2003، ص. 56) مثلًا.

إذا كان المصطلح الثالث غير موجزٍ، فإنّ المصطلحين الأوّل والثاني موجزان ويحملان المعنى ذاته المتمثل في إبراز ما كان مخفيًا والكشف عنه. ولأنّه يجب اختيار مصطلحٍ واحدٍ فقط، فإنّنا نختار التصريح.

ومن المصطلحات التي تحتاج أن تُوحَّد نذكر أيضًا مصطلح **Interprétation chuchotée** الذي اختلف الباحثون في ترجمته، فنُقل بـ**الترجمة الآنية المهموسة** (المقداد، 2015، ص. 209) و**الترجمة الهمسية** و**الوشوشة** (كامل، 2011، ص. 7) و**الترجمة المهموسة** (البشير، 2015، ص. 40). ولأنّ **الوشوشة** قد تدل على التكلم بنطقٍ غير واضحٍ (المعاني الجامع، مادة : وشوش، ت.ز. 2018/3/30) وهو أمرٌ لا يعبّر عن معنى هذه التقنية من الترجمة الفورية، وأنّ عبارة **الترجمة الآنية المهموسة** طويلةٌ، وأنّ مصطلح **الترجمة الهمسية** لا يركّز على دور الترجمان، فإنّنا نرجّح استعمال مصطلح الترجمة **الترجمة المهموسة**.

إذا كانت المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية تشهد تذبذبًا لا يمكن تجاهله، فإنّ ترجماتها في اللغة العربية تشهد أزمةً استثنائيةً لا بدّ من معالجتها من خلال المبادرة بمحاولة توحيدها على الصعيد العربي بشكلٍ عامٍ.

حاولنا في هذا العنصر توضيح المبادئ التي عرضناها في الفصول الأولى، وتسليط الضوء على أهميّة مراعاة خصائص المصطلحات الترجمية وكيفية التعامل معها. لكنّنا نؤكّد أنّنا عند ترجمة مصطلحٍ ما، لا نراعي شرطًا واحدًا، وإنّما أكبر عددٍ ممكنٍ من الشروط. ولمّا يكون المترجم واعيًا بالمعايير التي يأخذها بعين الاعتبار، يسهل عليه استعمال الطرسقة المناسبة لترجمة المصطلحات الترجمية.

2.2. طرائق ترجمة المصطلح الترجمي من الفرنسية إلى العربية.

هناك حالتان بارزتان في توليد المصطلح الترجمي في اللغة العربية :

-أوّلًا : انتقاء الترجمة المناسبة ضمن قائمة الخيارات التي قدّمها مترجمون من قبل، وهي الحالة الأكثر شيوعًا، وتتطلب تفكيرًا نقديًا وحسن الانتقاء، إضافة إلى الكفاءة المصطلحية.

-ثانيا : صياغة مصطلحاتٍ جديدةٍ نظرًا لغياب مكافئ المصطلح وعدم وجود ترجمة سابقة، أو لعدم الاقتناع بجميع المصطلحات المقدّمة، وهي مهمة تتطلّب كفاءةً ترجمية مصطلحية كافية.

يستعمل المترجم في الحالة الثانية مجموعة من الآليات ؛ ويمكننا أن نتساءل في هذا المقام عن طبيعة هذه الآليات : فهل نتكلّم هنا عن تقنيات توليد المصطلح أم عن تقنيات الترجمة ؟

لمّا يتعلّق الأمر بالمصطلحات، يصبح المترجم في الكثير من الأحيان مصطلحيا مؤقتا يضع آليات توليد المصطلح في خدمة الترجمة، فيشتق وينحت ويحيي... وقد يلجأ أيضا إلى بعض تقنيات الترجمة.

1.2.2 الاشتقاق. يعتبر الاشتقاق من أكثر التقنيات استعمالًا في اللغة العربية، ومن المصطلحات التي تم توليدها باستعماله نذكر :

- **Exotisation الغربنة** و **Etrangéisation الأجنبة** و **Sous-titrage العنونة**.

إنّ الأمثلة على هذه التقنية قليلةٌ في المصطلحات الترجمية، وقد جاء معظمها على وزن 'فعلنة'.

2.2.2 المجاز. إنّ التعابير المجازية حلٌّ من الحلول التي قد نستعملها، ليس عند توليد المصطلحات الترجمية في لغتها الأصلية وحسب، وإنّما في ترجمتها أيضا. ومن المصطلحات الترجمية التي تم ترجمتها باستعمال المجاز نذكر :

– **Hypertraduction التحليق** : يشير المصطلح الأصل إلى عيبٍ من عيوب الترجمة يرجع سببه إلى سوء اختيار المترجم، إذ تكون أمامه عدّة إمكانياتٍ مقبولةٍ، فيختار أبعدها عن الصيغة الأصلية (Delisle ; Cormier ; Lee Jahnke, 1999, p. 43). وقد تُرجم بعدّة مصطلحاتٍ ومن بينها **التحليق** (ذيب، 2007–2008، ص. 86) الذي يعني الارتفاع في الطيران والاستدار. ولعلّ السبب في اختيار هذا التعبير المجازي هو أنّ سابقة Hyper تتضمن أيضا معنى الارتفاع فوق شيءٍ ما، وأنّ المترجم في هذه الحالة يبتعد عن الأصل. لقد أدى المجاز هنا إلى تقديم ترجمة معبّرة ومناسبة للأصل.

كما نعيد ذكر مصطلح **Paraphrase** الذي نقلته الباحثة نفسها بـ**العلك** (ذيب، 2007–2008، ص. 86) وهما ترجمتان مبنيتان على أساس التشبيه، كمّا أنّهما قابلتان

للتعبير عن المفاهيم التي تشيران إليها إن لم تكن هناك مصطلحات ثابتة لا تحتاج لأن تُعوَّض.

3.2.2. النحت. يحرص بعض المترجمين على إثبات قدرة اللغة العربية على التجديد، فلا يكتفون بموروثها اللغوي وحده، وإنّما يبدعون ؛ والنحت هو واحدٌ من التقنيات التي تسمح بذلك. ومن بين المصطلحات الترجمية المنحوتة نذكر مصطلحين تطرّقنا إليهما فيما سبق لكن من زاوية أخرى :

- **Tradaptation التركفة :** إنّ **Tradaptation** تسميةٌ مختصرةٌ من عبارة Traduction-adaptation، والتركفة مختصرة من عبارة الترجمة–التكييف، وهو بذلك مصطلحٌ يكافئ المصطلح الأصل شكلًا ومفهومًا.
- **Traductique الترجماتية :** لمّا فكّكنا هذه التسمية وجدناها تتركّب من عبارة Traduction informatique، وقام مولّد المصطلح العربي بترجمة هذه العبارة حرفيا إلى 'الترجمة المعلوماتية' ثم نحتها، فاحتفظ بالأربعة حروف الأولى من المصطلح الأوّل والأربعة حروف الأخيرة من المصطلح الثاني.

نلاحظ أنّ تقنية النحت تستعمل في ترجمة المصطلحات الترجمية أساسًا عند نقل المصطلحات المنحوتة من أجل إنتاج مكافئات شكلية ومفهومية في الآن ذاته.

4.2.2. تقنيات الترجمة. قد لا يلجأ المترجم في بعض الأحيان إلى آليات توليد المصطلح التي ذكرناها أعلاه، وإنّما يستعمل تقنيات الترجمة التي نذكر من بينها ما يلي :

-التقابل Correspondance : إنّ هذه التقنية هي ربّما الحل الأول الذي يفكّر فيه مترجم المصطلحات حين يريد خلق مكافئٍ جديدٍ لمصطلحٍ معيّنٍ، لأنّه يسارع في أغلب الأحيان بالبحث عن المقابل المعجمي للمصطلح الذي يعمل على نقله، فإن وجده مناسبًا وعبّرًا يتبنّاه وإلّا يلجأ إلى تقنيات أخرى. وتعتبر هذه الترجمة حسب رأينا أكثر التقنيات استعمالا، وفيما يلي أمثلة عن ذلك :

- **Condensation التكثيف** و**Cible الهدف** و**Fidélité الأمانة** و**Loyauté الإخلاص** و**Réécriture إعادة الكتابة** و**Transparence الشفافية**...الخ.

إذا كانت معاينة القواميس كثيرة الاستعمال عند محاولة خلق مكافئ لمصطلحٍ لم يُتَرجَم من قبل، فإنّها غير محبذة عند محاولة انتقاء ترجمةٍ ضمن الترجمات الموجودة، إذْ يُنصحُ في هذا الحالة بتركها كآخر حلٍّ.

-النسخ Calque : جاء جزءٌ معتبرٌ من المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية في شكل عبارةٍ، وأوّل تقنية يجرّبها المترجم هنا هي ترجمة هذه العبارة حرفيًا بنقل كلّ لفظةٍ من ألفاظها بمقابلها المعجمي في اللغة العربية، ونذكر على سبيل المثال المصطلحات التالية :

- **Traduction oblique الترجمة المائلة** و**Traduction justifiée الترجمة المعلّلة** و**Mot-à-mot كلمة بكلمة** و**Traduction automatique** و**الترجمة الآلية** و**Universaux de traduction كونيّات الترجمة.**

-الترجمة الشارحة Traduction par explication : يختار بعض المترجمين في غياب مكافئٍ شائعٍ ومتداولٍ إمّا تقديم ترجمةٍ وإرفاقها بشرحٍ أو تقديم ترجمة شارحة لتسهيل الفهم على القارئ الهدف، وفيما يلي مثال عن كلتي الطريقتين :

- **Cibliste هدفيّ : المترجم الذي يركّز اهتمامه على النص الهدف** (المقداد، 2015، ص. 312) : كان بإمكان المترجم هنا أن يكتفي بمصطلح 'هدفيّ' لأنّه واضحٌ ومفهومٌ.

- **Déverbalisation استخراج المعنى من الكلام**: قام المترجم بشرح المصطلح الأصل ولم يقدّم مصطلحًا ترجميّا مكافئًا للأوّل.

نعتقد أنّ مهما صعبت ترجمة مصطلحٍ ما، فعلى المترجم تجاوز هذه الصعوبة والقيام بمهمّته المتمثلة في تقديم مصطلحٍ مكافئٍ، فإن ظنّ أنّ هذا الأخير سيعرقل عملية الفهم، يمكنه أن يضيف شرحًا إمّا بين قوسين أو في حاشيته، شرط ألّا يفرط في استعمال هذه التقنية وأن يلجأ إليها في حالة المصطلحات الحديثة والصعبة الفهم فقط.

– التطويع Modulation : التطويع من الحلول المتاحة أمام مترجم المصطلحات الترجمية، وهو يتمثل في التغيير من وجهة النظر أو توضيح المصطلح كما نوضّح من خلال المثال أسفله :

– ترجم المقداد (2015، ص. 312) مصطلح **Bonne traduction** بـ **ترجمة صحيحة** وكان بإمكانه أن يقول ترجمة جيّدة وهو تغييرٍ في وجهة النظر.

– الاقتراض Emprunt : إذا كانت هذه التقنية مناسبة في نقل بعض المصطلحات الثقافية، فإنّها آخر حلٍّ يلجأ إليه مترجم المصطلحات الترجمية، وهو لا يفكّر فيه إلّا إذا رأى أنّ التقنيات الأخرى لم تؤدّي إلى إنتاج ترجمة مكافئة، وفيما يلي أمثلة عن المصطلحات الترجمية المقترَضة :

– ***Skopos* سكوبوس:** أطلقت مجموعة من الباحثين الألمان على نظريتهم مصطلح ***Skopos*،** وهي كلمةٌ إغريقيةٌ كانت تعني في البداية إمّا الراصد الذي يراقب قدوم العدو في الحرب أو دريئة القنّاص، ثم احتفظت بالمعنى الثاني وأصبحت تستعمل للدلالة على الغاية المستهدَفة من فعلٍ ما (Harl, 1961, p. 450). وبما أنّ أصحاب هذه النظرية تعمّدوا اقتراض هذا المصطلح، فمن المنطقي أن يُنقل بالنقحرة في جميع اللغات بما فيها اللغة العربية.

– ***Translatum* ترانسلاتوم** : بما أنّ المصطلح الألماني **Übersetzung** مصطلح متعدد الدلالات يعني عملية الترجمة والنص المترجَم في الآن ذاته، فإنّ الترجميّ الألماني أوتو

كاد Otto Kade (1968) صاغ مصطلح ***Translatum*** لتفادي هذا التعدد الدلالي واستعمال مصطلحٍ يدل على النص المترجَم فقط. وبما أنّ الإشكال نفسه يطرَح في اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية عند استعمال مصطلحات : **Translation** و**Traduction** و**ترجمة** ؛ وبهدف استعمال مصطلحٍ موجزٍ (عوض أن نقول **The translated text** و **Le texte traduit** و**النص المترجَم**)، فقد تمَّ اقتراضه ونقحرته في هذه اللغات أيضا.

– **Transéme ترانسيم** : يشير هذا المصطلح الذي صاغه فان لوفر–تزفارت Van Leuven-Zwart (1989، ص. 155) إلى وحدةٍ نصيّةٍ مفهومةٍ تستعمل في عملية المقارنة بين نصٍّ أدبيٍّ وترجمته 'التامة' التي لم يقم فيها صاحبها بأيّ حذفٍ أو إضافةٍ (Sin-wai, 2004, 241). واستعمل علي جواد (2010، ص. 284) في ترجمته النقحرة، وجاء مصطلح **ترانسيم** على وزن المصطلحين اللسانيين **مورفيم** و**فونيم**.

يختلف هذا المصطلح عن المصطلحين السابقين لأنّه لا يشير إلى خلفية ثقافيةٍ معيّنةٍ. بالتالي، كان بإمكان المترجم استعمال تقنيةٍ أخرى في ترجمته، لكنّه فعل ذلك لأنّ لاحقة éme (يم) التي تعني وحدة صغرى أصبحت متداولةً ومعروفةً لدى المختصّين العرب في مجال اللسانيات والترجمة واللغات.

–التعريب : هو نوعٌ من الاقتراض يتم فيه نقل المصطلح الأجنبي نقلًا حرفيًا ثم يُخضَع لأحكام اللغة العربية وقواعدها، فيصبح قابلاً لأن نشتق منه الفعل والفاعل والمفعول به...الخ. ومن أمثلة هذه التقنية نذكر :

- **Doublage الدبلجة :** إذا اكتفينا بالنقحرة وحدها لتحصّلنا على **دوبلاج**[1] لكن المصطلح هنا أخذ شكل كلمة عربية طبيعية يمكننا أن نشتقّ منها فعل **دَبْلج** وفاعل **مدبلِجٌ**.

نشير في الأخير، إلى أنّ عرضنا هذا لم يشمل جميع تقنيات ترجمة المصطلحات الترجمية، بل أهمّها فقط. كما ننوّه إلى أنّنا لم نقم بنقد الترجمات التي وردت في هذا المقام ومقارنتها بمصطلحاتٍ أخرى، كما فعلناه في العنصر السابق، لأنّ هدفنا هنا هو عرض أهم التقنيات المستعملة في نقل المصطلحات الترجمية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

3. تحليل نتائج البحث

لا بدّ من أن نتوقّف أخيرًا، عند أهم النتائج التي توصّلنا إليها، والتي سنوزّعها على ثلاثة عناوينٍ هي : الإشكاليات المطروحة في ترجمة المصطلحات الترجمية ؛ الأخطاء التي يمكن ارتكابها عند ترجمة المصطلح الترجميّ ؛ ومنهجية ترجمة المصطلحات الترجمية.

1.3. الإشكاليات المطروحة في ترجمة المصطلحات الترجمية إلى العربية

تعترض سبيل مترجم المصطلحات الترجمية مجموعة من العراقيل التي منها ما يتعلّق بخصائص هذه المصطلحات ومنها ما يرجع إلى كفاءة المترجم ومنها ما يعود سببه

[1] هناك من يترجم مصطلح Doublage بالدوبلاج.

إلى عواملٍ خارجيةٍ. وانطلاقا من دراستنا الوصفية النقدية نلخّص فيما يلي أهم الإشكاليات المطروحة في هذا السياق :

-صعوبة اتّخاذ القرار الترجميّ.

قد يتردّد المترجم أحيانا في انتقاء ترجمةٍ واحدةٍ لأسبابٍ تختلف من حالةٍ إلى أخرى : فإمّا أن يكون هدفه من ذلك هو استعمال أهم المصطلحات العربية الشائعة من أجل توصيل المعلومة للقارئ، فيركّز على الموضوع بغض النظر عن المصطلحات، وإمّا أن يكون عاجزًا على اتّخاذ قراره. ومهما كان السبب، فإنّنا نعتقد أنّه من الخطأ أن يتبنّى المترجم عدّة ترجماتٍ في الآن ذاته لأنّ مهمّته تتمثل تحديدًا في اتّخاذ القرارات التي يراها الأنسب، خاصة وأنّه لمّا يتعامل مع المصطلحات، فهو قليلا ما يقوم بصياغة مصطلحاتٍ جديدةٍ، بل إنّه يعمل في الكثير من الأحيان على انتقاء المكافئ الأنسب ضمن قائمةٍ من المقابلات الموجودة والتي وضعها باحثون قبله، فإن لم يتمكّن من فعل ذلك، فإنّنا نعتبره أخفق في مهمّته ولم يحقّق الهدف المسطّر لها. وإن كان هدفه هو إفهام القارئ الذي قد يكون مترجمًا مبتدئًا أو باحثًا غير مختصٍّ، فيمكنه أن يشرح المصطلح بين قوسين، أو أن يشير في حاشية المترجم إلى المصطلحات الأخرى التي تقابل ذلك المصطلح. لكنّه مضطرٌ في كلّ الحالات إلى اختيار ترجمةٍ واحدةٍ فقط.

-الترادف.

إنّ معظم المصطلحات الترجمية هي في الأصل ألفاظٌ انتقلت من المعجم العام إلى المعجم الترجميّ الخاص كما وضّحناه مع مصطلحات **Addition** و**Ajout** و**Adjonction** مثلًا ؛ إذْ يتطلّب شرح ظاهرةٍ معيّنةٍ إعادة صياغة التعابير، وبالتالي استعمال العديد من المترادفات التي ترتقي مع مرور الوقت وبفعل الاستعمال إلى منزلة مصطلحات مترادفة إمّا كليًّا أو جزئيًا. كما يحاول الكثير من المنظّرين التميّز عن بقية الباحثين، فبدلاً من إنتاج مفاهيمٍ جديدةٍ، يصوغون تسميّاتٍ جديدةٍ لمفاهيمٍ موجودةٍ، وهي ظاهرةٌ وضّحناها مثلا بمقارنة مصطلحي : **Etrangéisation** و **Exotisation**. وقد انعكست كثرة المترادفات سلبًا على عمل مترجميها الذين يتعاملون مع عدّة مصطلحاتٍ متشابهةٍ تشابهًا مثيرًا قد لا يعرفون كيف يتصرّفون معها : فهل يراعون عامل التميّز أو لا؟

إنّ المترجم لا يعنى بفرز المصطلحات في لغاتها الأصلية، لكنّه ملزَمٌ بفرز ترجماته. ولتحقيق ذلك، فهو يعمل أوّلا على الكشف عن مواطن اختلاف هذه التسميّات من خلال تحديد مفاهيمها تحديدًا دقيقًا، ثم يسعى إلى إيجاد مرادفاتٍ في اللغة العربية أو صياغة بعض المصطلحات الجديدة لكي يضع مكافئًا واحدًا ومميّزًا لكلّ مصطلحٍ.

– غياب منهجية ترجميّة دقيقة وموّحدة على الصعيد العربي.

يطبع الفعل الترجميّ في هذا السياق نوعٌ من الاعتباطية والعشوائية وعدم اتّساق الترجمات المقدَّمة، فكلّ مترجمٍ تقريبًا يترجم كما يريد، أو تحت تأثير الأساتذة الذين كوّنوه

والمصطلحات التي كانوا يستعملونها. وإذا طرحنا السؤال : من يترجم المصطلح الترجميّ ؟ لأجبنا : الكلّ. فالباحث المترجم الذي يقدّم أطروحة أو مذكّرة يترجم بطريقته الخاصة، والباحث في المجالات المجاورة يترجم كما يريد ومترجم الأعمال الترجمية يترجم حسب خلفياته المعرفية... ممّا يؤدّي إلى إضافة فوضى إلى فوضى سابقة، فإمّا أن يُترجَم المصطلح الواحد بعدّة مصطلحاتٍ أو أن تُترجَم عدّة مصطلحات بمصطلحٍ واحدٍ، والشكل أسفله يمثّل ذلك :

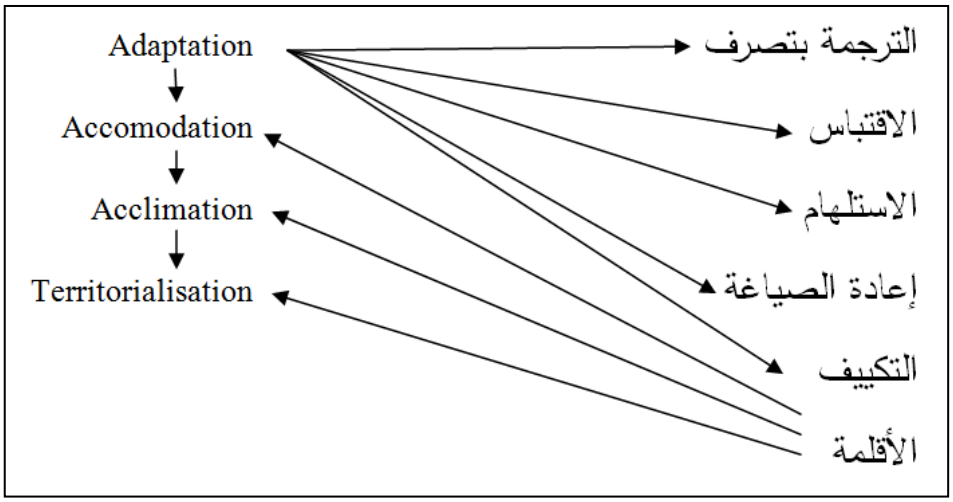

الشكل 07 : مثال عن إشكالية الترادف في المصطلحات الأصل والمترجَمة

يبيّن لنا هذا الشكل الفوضى الاصطلاحية التي يشهدها مجال الترجمة من جهةٍ أولى في اللغة الفرنسية بسبب الترادف، ومن جهة ثانية في اللغة العربية بسبب اختلاف الترجمات من مترجمٍ إلى آخر على مستوى الوطن العربي، وعلى مستوى البلد الواحد وحتّى لدى المترجم الواحد. ولا بدّ إذن من وضع سياسةٍ منهجيةٍ واضحةٍ من أجل توحيد المصطلحات الترجمية في اللغة العربية.

-غياب هيئة 'فعلية' تتولّى تقييم المصطلحات المقتَرَحة وتقويمها.

يمكن استعمال عدّة تقنياتٍ في ترجمة المصطلحات، فإن اشتقّ مترجمٌ أوّلٌ، واقترض ثانٍ، ونحت ثالثٌ، وشرح آخرٌ... يصبح بحوزتنا عدّة تسميّاتٍ للمصطلح الواحد، وقد تكون كلّها مقبولةً إلى حدٍّ ما، فكيف يمكن اختيار ترجمةٍ واحدةٍ على حساب الترجمات الأخرى ؟

يجب أن تخضع عملية اختيار مكافئٍ لمصطلحٍ ما إلى شروطٍ ومعاييرٍ علميةٍ دقيقةٍ تحدّدها هيئةٌ مختصّةٌ، وتطبّقها في دراسة مجموعة الاقتراحات المقدّمَة من طرف مختلف الباحثين العرب فتقيّمها وتقوّمها لتنتهي في نهاية المطاف إلى انتقاء المكافئ المناسب ثم نشره في مختلف الأقطار العربية من خلال وسائلٍ عديدةٍ وعلى رأسها إنشاء قواميسٍ ترجميّةٍ متخصّصةٍ لتكون مرجعًا للمترجمين المهنيّين والمتعلّمين والنّقاد والباحثين في الترجميّة وفي المجالات الأخرى على حدٍّ سواءٍ.

2.3. منهجية ترجمة المصطلحات الترجمية.

إذا كانت ترجمة المصطلحات مهمّةً شائكةً، فإنّ ترجمة المصطلحات الترجمية مهمّةٌ حسّاسةٌ إن صحّ التعبير، لا لتعقيد مفاهيمها أو لوضعها الفوضوي فحسب، وإنّما لما تمثّله بالنسبة للمترجمين، بوصفها المرآة التي تعكس مدى استقرار مجالهم الخاص. فكيف يمكن للمترجم أن يعمل على ضبط مصطلحات المجالات الأخرى، ويدعو إلى توحيدها

وتنظيمها، بينما يعجز على تنظيم البطاقة المصطلحية الخاصّة بتكوينه ؟ إذن، لا بدّ من أخذ عملية ترجمة المصطلح الترجميّ على محمل الجدّ والارتقاء بها من خلال الابتعاد عن الاعتباطية وتبنّي منهجيةٍ واضحةٍ ودقيقةٍ، نحاول ضبط أبرز معالمها فيما يلي :

يتبنّى مترجم المصطلح الترجميّ مقاربةً ترجميّةً ينطلق فيها من تمثّل مفهوم هذا المصطلح واستيعابه، ثم يقوم بانتقاء المكافئ المناسب أو صياغته. وللقيام بذلك فهو يمرّ بعدّة مراحل هي :

-الاستناد إلى معارفٍ موسوعيةٍ قبليةٍ حول الموضوع المتناوَل في النص الذي ورد فيه المصطلح المرَاد ترجمته.

-ضبط مفهوم المصطلح في لغته الأصل وتمثّله من خلال الاطّلاع على الموسوعات الترجمية والمراجع الرئيسية والأصلية، والكشف عن مواطن تقاطعه مع المصطلحات القريبة منه ونقاط اختلافه معها، وقد يستدعي ذلك القيام بعمليةٍ تأصيليةٍ تقتضي الرجوع إلى أصل هذا المصطلح في المعجم العام (إذا كان من المصطلحات الطبيعية أو الرحّالة) وفي المعاجم والمصادر المتخصّصة في الترجمة والترجمية.

-البحث عن كيفية ترجمة المصطلح بتجريب عدّة تقنياتٍ، فإن كان مكافئه ثابتًا وشائعًا بين صفوف المختصّين، يستعمله مباشرةً، وإلّا فهو يقوم بعمليةٍ توثيقيةٍ جدّيةٍ، فيبحث عن الاقتراحات التي قدّمها مترجمون مختلفون في القواميس والمعاجم والموسوعات المتخصّصة

والنصوص الموازية، ويقارنها ويقيّمها وينقدها ثم ينتقي المكافئ الذي يراه مناسبًا. وفي عدم وجود ترجمةٍ سابقةٍ أو عدم اقتناعه بجميع الاقتراحات، يقوم بصياغة مصطلحٍ جديدٍ بمراعاة شروط المصطلح. وتفيد الإشارة هنا إلى أنّ تحقيق شرطٍ واحدٍ لا يكفي، بل ينبغي أخذ جميع المعايير بعين الاعتبار وتحقيق أكبر عدد ممكن من الشروط. فلا يكفي مثلًا أن تكون التسميّة موجزةً إن لم تكن متميّزة، ولا يكفي أن تكون متميّزةً إن لم تكن واضحةً. كما يُفضّل أن يرجِّح المترجم الموروث اللغوي العربي والمصطلحات العربية الشائعة والمتداولة على المصطلحات المعرّبة أو الغريبة. ولا ننسى أنّ اللغة العربية قادرةٌ على مواكبة تطوّرات العلوم والمعارف من خلال توليد مصطلحات تتّسم بالخصائص التقنية لما تتيحه من إمكانياتٍ مختلفةٍ.

أمّا عند مرحلة الانتقاء، فلا بدّ للمترجم أن يتّخذ قراره وأن يتبنّى مكافئًا واحدًا لكلّ مصطلحٍ، كما يتعيّن عليه تجنب معاينة القواميس العامة وإنّما البحث في الأعمال الترجمية المؤلَّفة في اللغة العربية أو المترجَمة إليها من قبل مترجمين محترفين. وصحيح أنّه لا يشترط في المصطلح أن يعبّر على جميع مظاهر المفهوم، لكن في حالة وجود عدّة خياراتٍ، يصبح على المترجم أن يجد أيّها أكثر تعبيرًا ودقّةً.

–في حالة استعمال مصطلحاتٍ جديدةٍ غير مألوفةٍ أو غامضةٍ، يمكن للمترجم أن يرفقها بشرحٍ موجزٍ إمّا بين قوسين أو في حاشية المترجم.

إنّ اتّباع منهجية دقيقة تساعد المترجم على أداء مهمته بطريقة مناسبة، وتفادي ارتكاب أخطاء قد تحسب عليه.

3.3. الأخطاء المرتكَبَة في ترجمة المصطلح الترجميّ إلى العربية.

قد يرتكب المترجم خلال نقله للمصطلحات الترجمية مجموعةً من الأخطاء التي نلخّص أهمّها فيما يلي :

–عدم تحديد مفهوم المصطلح تحديدًا دقيقًا في لغته الأصل والتوثيق له بمراجعة المصادر الترجمية الأساسية والأصلية، وهي مرحلة يفترض أن تسبق أيّ محاولةٍ لترجمة المصطلحات الترجمية.

– العجز عن اتّخاذ القرار وترجمة المصطلح الأصل بمصطلحين أو أكثر، وهو خطأ كشفنا عنه في كثيرٍ من الأمثلة أعلاه ومنها ترجمة مصطلح **Traductologie** بـ **الترجمية** تارةً و **علم الترجمة** تارةً أخرى.

– عدم الإطّلاع على الترجمات المقدّمة من طرف مترجمين آخرين والمسارعة بصياغة مصطلحاتٍ جديدةٍ رغم وجود مكافئاتٍ مناسبةٍ وشائعةٍ كما وضّحناه مع مصطلح

Etrangéisation الذي تُرجم بـ**الغربنة** و**الأجنبة** رغم وجود مكافئات شاع استعمالها في الوطن العربي مثل **التغريب** و**الإغراب**.

-إعادة ترجمة المصطلح بمرادف ترجمةٍ سابقةٍ، إذْ يقترح بعض المترجمين ترجمةً جديدةً باختيار مرادفاتٍ معجميّةٍ لترجماتٍ موجودةٍ، لا لأنّها أكثر تعبيرًا من الأولى، بل من أجل التميّز فقط ومن الأمثلة التي ذكرناها عن هذه الظاهرة مصطلح **Equivalence** الذي يُترجَم بـ**التعادل** و**المعادلة** و**التكافؤ**.

-استعمال القواميس والمعاجم اللغوية العامة بدل الرجوع إلى الموسوعات والمعاجم والقواميس المتخصّصة والأعمال الموازية من كتبٍ ومقالاتٍ محرّرة باللغة العربية أو مترجَمة إليها وفق منهجيةٍ علميةٍ وعمليةٍ دقيقةٍ.

- الإكثار من الإضافات الشّارحة وترجمة المصطلح الموجز بجملٍ مطوّلةٍ لا تفي بالغرض مثل ترجمة مصطلح **Traductologues** بـ**الباحثين المتخصّصين في الترجمة** (المقداد، 2015، ص. 286) بدلًا من **الترجميّ**.

- إنتاج ترجماتٍ خاطئةٍ لا تعبّر عن المفهوم المحدّد للمصطلح مثل مصطلح **الإعداد** الذي اقترحه المقداد كمقابلٍ لـ **Adaptation**، أو عبارة **تعويض العبارات والكلمات** التي جاءت كمقابلٍ لـ **Déverbalisation**.

-اقتراض المصطلح مباشرةً بحروفه اللاتينية دون نقحرته أو تعريبه، وذلك ما فعله المقداد مع مصطلح **Hypertraduction**.

إنّ ترجمة المصطلحات الترجمية مهمّة جديّة نظرا لما تطرحه من إشكاليات، بالتالي، ينبغي أن تُحمَل على محمل الجدّ وأن تخضع لمنهجيةٍ علميةٍ دقيقةٍ من شأنها أن تسمح للمترجم بتقديم ترجمات مناسبة وبتفادي ارتكاب الأخطاء.

خلاصة

يطبع البطاقة المصطلحية الترجمية تذبذبٌ في اللّغة الفرنسية وفي اللغة العربية المترجِمة على حدٍّ سواءٍ، ويرجع السبب في ذلك أساسًا إلى انتشار ظاهرة الترادف وعدم توحيد الاستعمال والعشوائية وغياب منهجيةٍ علميةٍ دقيقةٍ في وضع المصطلحات الترجمية من جهةٍ، وفي ترجمتها من جهةٍ أخرى. وقد وضّحنا في هذا الفصل التطبيقي هذه الظواهر وبيّنا كيفية تعامل المترجم معها والطرائق التي يستعملها في أداء هذه المهمّة التي وصفناها بالحسّاسة. كما لخّصنا أهم الأخطاء المتكرّرة ووضعنا منهجيةً يمكن أن يتّبعها المترجمون من أجل تفادي ارتكاب هذه الأخطاء. وتجدر الإشارة إلى أنّ المنهجية التي وضعناها ليست معيارية وإنّما هي إرشادية فقط.

خاتمة

خاتمة

تندرج المصطلحات الترجمية ضمن إطار لغةٍ متخصّصةٍ وتتضمن مصطلحات طبيعية انتقلت من المعجم العام إلى معجم الترجمية، ومصطلحات رحّالة تم استيرادها من مجالاتٍ أخرى، ومصطلحات أصلية ولدت من رحم هذا التخصّص. وتؤدّي هذه الرموز اللغوية وظائفًا معرفيةً وتواصليةً واقتصاديةً وحضاريةً مهمّةً ؛ إذْ يستعملها الباحثون من مختصّين ومتعلّمين وهواةٍ في وصف كلّ ما يتعلق بظاهرة الترجمة وتفسيره ونقده ؛ وهي تؤدّي دورًا مهمًّا في الدرس الترجمي أين يتّخذها المدرّس أداةً لتوجيه الطلبة في تفكيرهم وتصوّرهم للفعل الترجمي، وفي تدريبهم على تحديد نوع العراقيل التي يواجهونها وطرائق تجاوزها، وكذا تبرير قراراتهم وخياراتهم. كما تستعمل هذه الرموز خلال عملية التواصل بين المترجم المهني والمراجع الذي يطالَب بتبرير تصحيحاته وتقويماته. ومن جهة أخرى، فهي تمكّننا من فهم كيفية تتطوّر الفكر الترجمي عبر التاريخ. ونظرًا لأهميتها العلمية، فإنّ عملية ترجمتها، أو بالأحرى عملية ترجمتها ترجمةً سليمةً، أمرٌ ضروريٌّ لا بدّ أن يستند إلى أسسٍ علميةٍ ومعاييرٍ دقيقةٍ محدّدةٍ في إطار الترجمة المصطلحية.

إنّ التفكير في كيفية نقل المصطلحات الترجمية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية ينطلق أوّلا من الكشف عن خصائصها في لغاتها الأصل، والتي تتمثل عمومًا في طابعها الحديث النشأة والمتعدد التخصّصات وكذا في كثرة المترادفات والتعدد الدلالي، وهي خصائصٌ تعكس وضعًا متذبذبًا وفوضى اصطلاحية تتنافى وشروط المصطلح، لكنّها حقيقةٌ نكاد نجدها في جميع المجالات والتخصّصات.

خاتمة

تنعكس كلّ هذه الخصائص على عمل المترجم الذي يصطدم بمجموعةٍ من الصعوبات التي ترجع أساسًا إلى غياب منهجيةٍ علميةٍ واضحة المعالم وموحَّدةٍ على الصعيد العربي، وكذا نقص الكفاءة المصطلحية وأحيانًا غيابها لدى القائمين بفعل نقل المصطلحات الترجمية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية والذين نجد منهم مدرّسي اللغات والباحثين المبتدئين اللذين لم يتلقّوا في معظم الأحيان، تكوينًا كافيًا في هذا المجال.

وقد يتّخذ دور مترجم هذه المصطلحات شكلين مختلفين : فإمّا أن يعمل على صياغة مكافئٍ جديدٍ وفق شروطٍ محدّدةٍ، أو أن يقوم بانتقاء المكافئ المناسب ضمن قائمةٍ تكون في الكثير من الأحيان متخمةً بالاقتراحات التي تختلف درجة دقّتها ومقبوليتها باختلاف هوية الشخص الذي قدّمها ومدى درايته بالمفاهيم الترجمية من جهةٍ، وبمبادئ الترجمة المصطلحية من جهةٍ ثانية. وبطبيعة الحال، فإنّ منهجية عمله تختلف من حالةٍ لأخرى.

إذا كانت طبيعة عمل المترجم، الذي يسمّى هنا بالمترجم المصطلحي، تختلف في الحالتين السابق ذكرهما بين الإبداع والانتقاء، فإنّ كلًّا منهما يشترط فيه التزود بكفاءتين متكاملتين هما :

أ- كفاءة توثيقية : يعمل المترجم على تحديد المفهوم الذي يشير إليه المصطلح المراد ترجمته تحديدًا دقيقًا قدر الإمكان وضبط مواطن الاختلاف بينه وبين المصطلحات القريبة والمرادِفة، وذلك عن طريق البحث في المصادر الترجمية الأساسية والأصلية.

ب- كفاءة الترجمة المصطلحية : استنادًا إلى معارفٍ دقيقةٍ تتعلّق بشروط ترجمة المصطلح أو توليده وإلى السياق الذي ورد فيه المصطلح المراد ترجمته، يقوم المترجم بالبحث عن الترجمات التي تم وضعها للمصطلح الأصل، فيجمعها ويحلّلها ويقارنها ثم ينتقي المكافئ الأنسب. أمّا في حالة عدم اقتناعه بكلّ هذه الاقتراحات، أو إذا لم يجد أصلًا ترجمةً سابقةً، فهو يقوم بصياغة مصطلحٍ جديدٍ باستعمال أسلوبٍ من أساليب توليد المصطلح (مثل الاشتقاق والمجاز والنحت) أو من تقنية من تقنيات الترجمة (مثل الاقتراض والنسخ والتطويع). ولا بدّ للمترجم في كلّ الحالات من أن يضع نصب عينيه مجموعةً من العوامل التي نذكر من أهمها :

-الوضوح : يجب أن يكون المصطلح واضحًا وبعيدًا عن اللبس والإبهام والغموض.

-الدقة : إنّ الدقة شرطٌ أساسيٌّ في بلورة المفاهيم واستعمال المصطلحات.

-التميّز : يفترض أن نشير لكلّ مفهومٍ بتسميةٍ مميّزةٍ وأن نستعمل تسميّةٍ تشير إلى مفهومٍ واحدٍ قدر الإمكان، كي لا نقع في الترادف أو التعدد الدلالي.

-الإيجاز : يؤدّي المصطلح وظيفةً اقتصاديةً تسمح لأهل الاختصاص بتخزين أكبرٍ عددٍ ممكن من المفاهيم في أقل عدد ممكن من الألفاظ، بالتالي فالإيجاز سمةٌ أساسيةٌ لا بدّ من مراعاتها.

–الاستعمال والتداول : لا جدوى في محاولة استبدال مكافئٍ شاع استعماله وثبت بمكافئٍ آخر حتى وإن تميّز بدرجةٍ أعلى من الدقة أو إن كان أكثر تعبيرًا.

–إعطاء الأولولية للمصطلح العربي وترجيحه على المصطلح المعرّب.

–التوحيد : يكون التوحيد هنا على مستوى أصغر يتمثّل في تبني المترجم لمكافئٍ واحدٍ للمصطلح الواحد من خلال عدم التردد في خياراته والقدرة على اتّخاذ القرارات المناسبة ؛ وعلى مستوى أكبر يتمثّل في ضرورة توحيد استعمال المصطلحات على الصعيد العربي والحدّ من كثرة الترجمات واختلاط بعضها ببعض.

ونشير إلى أنّنا لا نكتفي بشرطٍ واحدٍ، وفي الوقت ذاته، فإنّه لا يمكننا مراعاة جميع هذه الشروط في كلّ مرةٍ.

وتندرج هاتان الكفاءتان وهذه المراحل ضمن إطار المقاربة الترجمية للمصطلح والتي تنطلق من تمثّل المفهوم وتنتهي بانتقاء المكافئ المناسب أو صياغته. وهو ما يبرر ضرورة تكوين المترجمين في الترجمة المصطلحية.

يطبع الفعل الترجميّ في هذا السياق نوعٌ من الاعتباطية والعشوائية وعدم اتّساق الترجمات المقدَّمة، وهو أمر نستشفه من خلال الترجمات التي قدّمها مترجم المدونة، والتي لم تخضع عموما إلى العوامل المذكورة سابقا؛ فجاءت غير موحدّة، إذ نجد المترجم يقدّم مقابلين للمصطلح الواحد مثل الترجمية وعلم الترجمة بالنسبة لـ Traductologie، ويبادر

باقتراح ترجمة جديدة وغير معبرّة حين يفترض أن ينتقي مصطلحا ضمن قائمة الترجمات الموجودة مثل ما رأيناه في مصطلح الإعداد. كما جاءت بعض ترجماته شارحة وطويلة بشكل لا يفي بغرض مثلما نلاحظه في عبارة " ترجمة معلومة في كود معين إلى معلومة في كود آخر" كترجمة لـ Transcodage. كما إنّه لم يراع عامل التميّز عندما ترجم شبه المترادفات بمصلح واحد مثل Addition و Ajout و Adjonction التي ترجمها بالإضافة رغم أنّ اللغة العربية تتيح له إمكانية التغيير. ونشير إلى أنّ هذه الملاحظة لا تقتصر على ترجمات المقداد وحده.

وقد يؤدّي عدم الوعي بأهمية الارتكاز على مبادئٍ نظريةٍ ترجميةٍ مصطلحيةٍ إلى ارتكاب مجموعةٍ من الأخطاء مثل ترجمة المصطلح الواحد بعدة ترجماتٍ في الآن ذاته، أو المسارعة بتوليد مصطلحٍ جديدٍ رغم وجود مكافئٍ مقبولٍ ثبت استعماله، أو الإكثار من الإضافات الشارحة والجمل المطوّلة التي لا تفي بغرضٍ، أو إنتاج ترجماتٍ خاطئةٍ لا تؤدّي المعنى المنشود.

بهذه الطريقة، نكون قد حاولنا قدر الإمكان الإجابة على السؤال الرئيسي الذي تمحورت حوله إشكالية بحثنا، والذي يتعلّق بكيفية ترجمة المصطلحات الترجمية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

خاتمة

أمّا فيما يخصّ الفرضيات التي وضعناها في منطلق البحث، فإنّنا نؤكّد الفرضية الأولى القائلة بأنّ – إنّ تعدّد المصطلحات الترجمية في لغاتها الأصل(تحديدا اللغة الفرنسية) وتداخلها من حيث التسميات والتصورات نتج عن اختلاف المناهج المطبّقة في هذا المجال. أمّا فوضى الاصطلاح في اللغات الهدف (اللغة العربية على وجه الخصوص)، فهي ناتجة عن الفوضى الأولى. و نضيف أنّ هذا التعدّد زاد حدّة خلال الترجمة بسبب نقص وعي المترجمين العرب عموما بأسس الترجمة المصطلحية، أو عدم تطبيقها ؛ ذلك أنّنا نصطدم في اللغة الفرنسية بعددٍ معتبرٍ من المصطلحات المترادفة، وقد قام المترجمون العرب بنقل كلّ مصطلحٍ من هذه المترادفات بعدة ترجماتٍ، ممّا ضاعف من عدد المترادفات في اللغة العربية.

أمّا فيما يخص الفرضية الثانية القائلة بأنّ المترجم مطالب بتنظيم المصطلحات في ترجماته، إذْ يعمل مثلا على جمع المترادفات وترجمتها بالمصطلح ذاته، فإنّنا نبطلها، لأنّ هذه الدراسة جعلتنا ندرك بأنّ شرط أحادية العلاقة بين المفهوم والتسمية في المصطلح، كما يلح عليه بعض الباحثين، هو شرط لا يعكس الواقع.

كما نبطل الفرصية الثالثة التي تقول بأنّ أهم كفاءة في ترجمة المصطلحات الترجمية هي كفاءة الفهم ؛ وأنّ المترجم لإذا تمكّن من تحديد مفهوم المصطلح الأصل، لن يتبقى له إلّا أن يجد تسمية في اللغة الهدف تعبّر على ذلك المفهوم. فكفاءة الفهم وحدها لا تكفي ولا تعتمد على قدرة المترجم على الفهم أو درجة استيعابه، لأنّ الفهم في هذه الحالة يتم بفعل

التوثيق وجودته لا بفعل التأويل. كما لا يكتف المترجم بإيجاد تسمية في اللغة الهدف تعبّر عن المفهوم الأصل، بل إنّه يعمل على إيجاد المكافئ الأنسب الذي تتوفر فيه مجموعة من الشروط التي ذكرناها أعلاه.

تقودنا النتائج التي توصّلنا إليها من خلال بحثنا إلى إدراك أهمية مجموعة من الأمور التي من شأنها أن تحسّن من وضع ترجمة المصطلحات الترجمية إلى اللغة العربية والتي نلخّصها في التوصيات التالية :

-إدراج مادة الترجمة المصطلحية في معاهد الترجمة وأقسامها لأنّه من الضروري أن يكون المترجم واعيًا بأسس العمل الاصطلاحي ومبادئه وأن يكتسب الكفاءة المصطلحية بجميع جوانبها (التوثيق المصطلحي والتوليد والتعريف والنقل بين اللغات) لكي يؤدّي مهمّته على أكمل وجه ويساهم في الارتقاء بمجال الترجمة في اللغة العربية من جهة، وباللغة العربية ذاتها من جهةٍ أخرى.

- فتح تخصّص الترجمة الترجمية أو على الأقل إدراج ورشات عمل متنقلة خاصة بترجمة المصطلحات الترجمية في معاهد الترجمة وأقسامها ؛ إذْ تقترح أقسام ومعاهد الترجمة تخصّصاتٍ عديدةٍ مثل الترجمة الاقتصادية والترجمة القانونية والترجمة الإشهارية والترجمة السياسية والترجمة الأدبية، فلما لا يكون هناك تخصّصٌ لتدريب مترجمين ونقّادٍ مختصّين في الأعمال الترجمية وتكوينهم لذلك ؟

خاتمة

-إنشاء قواميسٍ ومعاجمٍ ترجميّةٍ متخصّصةٍ باللغة العربية وفق منهجيةٍ عمليةٍ وعلميةٍ دقيقةٍ كيْ يتّخذها الباحث العربي مرجعًا موثوقًا.

-بذل جهودٍ فعليّةٍ وجدّيةٍ من أجل توحيد المصطلحات الترجمية بالتنسيق بين الجامعات العربية والأجنبية وذلك من خلال عقد ندواتٍ ومؤتمراتٍ وأيّامٍ دراسيةٍ وطنيةٍ ودوليةٍ يلتقي فيها ترجميّون ومترجمون عرب وأجانب فيحلّلون مختلف المفاهيم ويحدّدونها ويناقشون مختلف الترجمات ويتّفقون حول المكافئات المناسبة، ثم يضعون خطّةً عمليةً لنشرها وتفعيلها في الأقسام والأعمال الترجمية والمترجَمة.

لا تقتصر مسؤولية الارتقاء بترجمة المصطلحات الترجمية على المترجمين والترجميّين وحدهم، بل إنّه أمرٌ مرهونٌ بتشجيعهم المادّي من طرف وزارات التعليم العالي وإدارات الجامعات والهيئات المسؤولة.

نشير في الأخير إلى أنّ بحثنا لم يشمل جميع جوانب هذا الموضوع، ونجلب انتباه الباحثين في مجالات الترجمة المصطلحية والترجمية ونثير اهتمامهم للتوسع فيه من خلال تأصيل المصطلحات الترجمية البنّاءة والبحث في كيفية تطوّرها، أو إجراء دراساتٍ معمّقةٍ لمصطلحات كلّ مدرسة من مدارس الترجمة على حدا، أو ترجمة المصطلحات الخاصة بالترجمة الآلية، أو دراسة المقابلات الموجودة لمصطلحات الترجمة الشفوية، أو تصنيف المصطلحات الترجمية المستعملة في المشرق ونظائرها في المغرب العربي...الخ.

قائمة المصادر والمراجع

مرتبة ترتيبا ألفبائيا

أ- المدونة في الأصل والترجمة

-Guidère, M. (2008). *Introduction à la traductologie : Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain*. Bruxelles : de boeck.

-غيدر، ماتيو (2015). **مقدمة إلى الترجمية : تفكرات في ماضي الترجمة، وحاضرها، ومستقبلها**. (قاسم المقداد، تر). دمشق : دار نينوى (طبع العمل الأصلي 2008)

ب-في اللغة العربية

-القواميس والمعاجم

-ابن فارس (1991). **معجم مقاييس اللغة** (ط1). بيروت : دار الفكر.

-ابن منظور (1988). **لسان العرب** (ط. 1). بيروت : دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

- (1993). **لسان العرب**. بيروت : دار صادر.

-الجرّ، خليل (1973). **المعجم العربي الحديث**. باريس : لاروس.

-الجوهري، إسماعيل (2009). **الصّحاح : تاج اللغة وصحاح العربية**. القاهرة : دار الحديث.

-جبران، مسعود (1992). **الرائد : معجم لغوي عصري** (ط. 7). بيروت : دار العلم للملايين.

-سهيل، ادريس (2016). **المنهل : قاموس فرنسي عربي** (ط. 47). بيروت : دار الآداب.

-مبارك، مبارك (1995). **معجم المصطلحات الألسنية : فرنسي- إنكليزي- عربي** (ط. 1). بيروت : دار الفكر اللبناني. مسحوب من موقع المكتبة الوقفية (http://waqfeya.com/book.php?bid=6433).

-مصطفي، إبراهيم (1960). **المعجم الوسيط**. القاهرة : مجمع اللغة العربية.

-مطلوب، أحمد (2001). **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**. بيروت : مكتبة لبنان ناشرون.

-نعمة، أنطوان (2001). **المنجد في اللغة العربية المعاصرة** (ط. 2). بيروت : دار المشرق.

-الكتب

-الجاحظ، أبو عثمان (1950). **البيان والتبيين**. القاهرة : مكتبة الجرجاني.

-الراوي، صلاح (2008). **الاستلهام الفني للثقافة الشعبية**. مصر : أكاديمية الفنون. مسحوب من موقع الحوار المتمدن (www.ahewar.org)

-السيوطي (1987). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** (ج. 1). بيروت : المكتبة العصرية.

-السامراني، إبراهيم (1990). **في المصطلح الإسلامي** (ط1). بيروت : دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع.

-الشامي، أحمد، محمد (1988). **المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات (انجليزي-عربي)**. الرياض : دار المريخ. متوفر على قاعدة البيانات Google Book

-الشهابي، مصطفى (1965). **المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث** (ط2). دمشق : مطبوعات المجمع العلمي العربي.

-الطامي، أحمد صالح (2013). **من الترجمة إلى التأثير : دراسات في الأدب المقارن** (ط 1). الرباط : دار الأمان.

-العناني، محمد (2003). **نظرية الترجمة الحديثة**. القاهرة : الشركة العالمية المصرية للنشر.

-المسدي، عبد السلام (1994). **المصطلح النقدي**. تونس : مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.

- (2010). **مباحث تأسيسية في اللسانيات**. بيروت : دار الكتاب الجديد.

-الميساوي، خليفة (2013). **المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم** (ط1). الرباط : دار الأمان.

-بلية، بغداد أحمد (2008). **الترجمة بين سيميائية : الرواية- الفيلم**. وهران : دار الغرب للنشر والتوزيع.

-بيوض، إنعام (2003). **الترجمة الأدبية : مشاكل وحلول**. بيروت : دار الفرابي.

-حجازي، محمود فهمي (د.ت). **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**. القاهرة : دار غريب للطباعة.

-حديد، حسيب الياس (2013). **مبادئ الترجمة التعليمية لطلبة قسم اللغة الفرنسية [عربي/فرنسي]**. بيروت : دار الكتب العلمية. متوفر على قاعدة البيانات Google Books.

-سباط، حسام (2016). **تحديات النهوض بالترجمة في العالم العربي**. بيروت : دار الكتب العلمية. متوفر على قاعدة البيانات Google Books.

-كامل، محمود (2011). **ترجمة المؤتمرات الترجمة الفورية والتتابعية والمنظورة**. القاهرة : المكتبة الأنجلو المصرية. متوفر على قاعدة البيانات Google Books.

-لعبيدي، بو عبد الله (2012). **مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية**. تيزي وزو : دار الأمل.

-وغليسي، يوسف (2008). **إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد** (ط1). بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون.

-الأعمال المترجمة

-أمبارو، أورتادو ألبير (2007). **الترجمة ونظرياتها : مدخل إلى علم الترجمة** (علي إبراهيم المنوفي، تر). القاهرة : المركز القومي للترجمة (طبع العمل الأصلي 2001).

-برمان، أنطوان (2010). **الترجمة والحرف أو مقام البعد** (عز الدين الخطابي، تر). بيروت : المنظمة العربية للترجمة (طبع العمل الأصلي 1999).

-دوليل، جون & هنلور، لي جاهنك & كورميي، مونيك (2002). **مصطلحات تعليم الترجمة.** (جينا أبو فاضل & جرجورة حردان & لينا صادر الفغالي & هنري عويس، تر). بيروت : جامعة القديس يوسف، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (طبع العمل الأصلي 1999)

-لودورير، ماريان & سيليسكوفيتش، دانيكا (2009). **التأويل سبيلاً للترجمة** (فايزة القاسم، تر). بيروت : المنظمة العربية للترجمة (طبع العمل الأصلي 2001)

-ليديرير، ماريان (2008). **الترجمة اليوم والنموذج التأويلي** (نادية حفيز، تر). الجزائر : دار هومة (طبع العمل الأصلي 1994)

- (2010). **النظرية التأويلية للترجمة** (حسيب الياس حديد، تر). العراق : *مجلة المأمون*، *4*، - . (طبع العمل الأصلي 2005)

-مندي، جيريمي (2010). **مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات** (هشام علي جواد، تر). أبوظبي : هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (طبع العمل الأصلي 2008)

معجم مفردات علم المصطلح (1985). (هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية، تر). الرباط : اللسان العربي، 24 (طبع العمل الأصلي 1969)

-المقالات العلمية

-القاسمي، علي (1993). لماذا أُهمل المصطلح التراثي. **المناظرة**، 6، 30-50.

-خروب، محند أويحي (2011). النظرية التأويلية والنص الأدبي. **الممارسات اللغوية**، 5 *:* 25، 163- 182. متوفر على بوابة asjp (https://www.asjp.cerist.dz/en3).

-بلقاسم، محمد (2004). إشكالية مصطلح النقد الأدبي. **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية**، 5، 45-60.

-جباس، هدى (2007). مسألة النسخ الخطِّي (عربي- فرنسي) للأسماء في قسنطينة (1901-2001). مقاربة توليدية لغوية. **إنسانيات**، 77-93.

-عمران، عصام (1993). علم المصطلحات ومشروع جعل اللغة العربية لغة العلوم والتقنية. **اللسان العربي**، 37، 122-132.

-كحيل، سعيدة (2011). تعليمية الترجمة المصطلحية. **الممارسات اللغوية**، 2 (2)، 84-107. متوفر على بوابة asjp (https://www.asjp.cerist.dz/en/article/23573).

- (2013). نقحرة أسماء الأعلام الجزائرية. **التواصل**، 19 (6)، 45-63. متوفر على بوابة asjp (https://www.asjp.cerist.dz/en/article/41904).

- (2018). المصطلحي المترجم. **في الترجمة**، 6 (6)، 1-16. متوفر على بوابة asjp (https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/95).

-المذكرات والأطروحات

-البشير، أمال (2015). **تعليمية الترجمة الفورية** (مذكرة ماجستير، جامعة وهران 1). مسحوبة من موقع جامعة وهران 1 (https://theses.univ-oran1.dz).

-بلعيد، صالح (1993). **دور المؤسسات الثقافية العربية في تنمية اللغة العربية** (أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر).

-حال، أحلام (2017). **إسهامات المصطلحية في تعليمية الترجمة السمعية البصرية** (أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 1). مسحوبة من موقع جامعة وهران 1 (https://theses.univ-oran1.dz).

-صالح، أمال (2013). **ترجمة الجانب السوسيوثقافي في الأمثال بين النظريتين التأويلية والثقافية** (مذكرة ماجستير، جامعة وهران). مسحوب من موقع جامعة وهران 1 (https://theses.univ-oran1.dz)

-قشوع، عائشة محمد سليمان (2003). **الأبنية الصرفية في الصور الدلالية "دراسة لغوية دلالية"** (مذكرة ماجستير، جامعة نابلس). مسحوب من قاعدة تسجيل الرسائل الجامعية (http://thesis.mandumah.com)

-ذيب، هاجر (2008). **ترجمة الأدب المسرحي الهزلي : ترجمة دون جوان لموليير نموذجا** (مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة). مسحوب من مستودع جامعة طيبة الرقمي (http://archives.umc.edu.dz)

-رمضان، صنية (2014). **استراتيجيات الترجمة الأدبية: رواية "Les misérables" لفيكتور هيجو بترجمة منير البعلبكي إلى العربية الجلد الثاني "Cosette" أنموذجا** (مذكرة ماجستير، جامعة باتنة). مسحوب من موقع جامعة باتنة 1 (theses.univ-batna.dz)

-رمضاني، حمدان صديق (2016). **التكييف الإبداعي في الترجمة السمعية البصرية : فيلم الهدية الأخيرة –دراسة تطبيقية–** (أطروحة دكتوراه، جامعة وهران 1). مسحوب من موقع جامعة وهران 1 (https://theses.univ-oran1.dz/document/THA2243.pdf)

-ساسي، أمال (2014). **طرق ومناهج تعليم الترجمة: مقاربة معرفية** (أطروحة دكتوراه، جامعة وهران1). مسحوب من موقع جامعة وهران 1 (https://theses.univ-oran1.dz/document/41201409t.pdf)

-شوارفية، فاطمة الزهراء (2011). **عوائق الترجمة السينمائية : "عداء الطائرة الورقية" أنموذجا** (مذكرة ماجستير، جامعة وهران1). مسحوب من مسحوب من موقع جامعة وهران 1 (https://theses.univ-oran1.dz/document)

ت- في اللغات الأجنبية

-القواميس والمعاجم

-*Dictionnaire de français* (2011). Paris : Larousse.

-*Dictionnaire universel François et Latin* (s.d.). Paris : La Compagnie des Libraires Associés. Tiré de la base de données Google Books.

-الكتب

-American Psychological Association (2010). *Publication manual of the American Psychological Association* (6th ed.). Washington, DC : American Psychological Association.

-Amos, F. R. (1920). *Early Theories of Translation*. Columbia : Columbia University Press. Retrieved from Google Books database.

-Baker, M. (1992). *In other words : A coursebook on translation*. (1st ed). New York : Routledge.
- (2009). *Routledge Encyclopedia of Traslation Studies*. (2nd ed). London : Routledge.
-Ballard, M. (1992). *Le commentaire de traduction anglaise*. Paris : Nathan. Tiré de la base de données Google Books.
- (2013). *Histoire de la traduction : Repères historiques et culturels*. (1ère éd.). Bruxelles : Traducto. Tiré de la base de données Google Books.
-Basnett, M. S. (1980). *Translation Studies*. London : Mathuen & C0.
-Berman, A. (1995). Pour une critique des traductions. Paris : Gallimard.
- (1999). *La traduction et la lettre ou, l'auberge du lointain*. Paris : Seuil.
-Cabré, M. T. (1998). *Terminologie : théorie, méthodes et applications*. Canada : Les presses de l'Université d'Ottawa, Armand Colin.
- (1999). La terminología : *Representación y Comunicación*, Barcelona : Universitat Pompeu Fabra. Tiré de la base de données Google Books.
-Catford, J. C. (1965). *A Linguistic Theory of Translation : an Essay on Applied Linguistics*. London : Oxford University Press. Retrieved from Google Books database.
-Delisle, J. (1980). *L'Analyse du discours comme méthode de traduction. Initiation à la traduction française de textes pragmatiques anglais. Théorie et pratique*. Ottawa : Éditions de l'Université d'Ottawa. Tiré de la base de données Google Books.
- & Lee-Jahnke, H. (1998). *Enseignement de la traduction et traduction dans l'enseignement.* Ottawa : Les presses de l'université d'Ottawa. Tiré de la base de données Google Books.
- & Lee-Jahnke, H & Cormier, M. C. (1999). *Terminologie de la traduction*. Amsterdam : John Benjamin Publishing Company.
- (2003). *La traduction raisonnée : Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français* (2ème éd.). Ottawa : Presses de l'Université d'Ottawa. Tiré de la base de données Google Books.
-Durieux, C. (1998). *Le fondement didactique de la traduction technique*. Paris : Didier Erudition. Tiré de la base de données Google Books.
-Garnier, G. (1985). *Linguistique et Traduction : Eléments de systématique verbale comparée du français et de l'anglais*. Caen : Paradigme. Tiré de la base de données Google Books.
-Genette, G. (1982). *Palimpsestes, la littérature au second degré*. Paris : Seuil. Tiré de la base de données Google Books.
-Genzler, E. (1993). *Contemporary Translation Theories*. London: Routledge. Retrieved from Google Books database.
-Gutt, E. A. (1991). *Translation and Relevance*. Oxford : Basil Blackwell.

-House, J. (1997). *Translation quality assessment: A model revisited*. Tubingen : Gunter Narr.
-Hulstaert, A. (Juin 2008). *Préserver l'information numérique*. Bruxelles : Smals. (http://documentation.smals.be)
-Ladmiral, J. R. (1994). *Traduire : théorèmes pour la traduction*. Paris : Gallimard. Tiré de la base de données Google Books.
-Lederer, M. (1994). *La traduction aujourd'hui*. *Le modèle interprétatif*. Paris : Hachette.
-Lerat, P. (1995). *Les langues spécialisées*. Paris : PUE. Tiré de la base de données Google Books.
-Lohmann, J. (1965). *Philosophie unci Sprachwissentschaft*. Berlin : Dunker und Humblot. Tiré de la base de données Google Books.
-Mayoral, R. (2001). Aspectos epistemologios de la traduccion. Castello : Servei de Publicacions de la Universitat Jaume I.
-Nida, E. A. (1964). *Towards a science of translating : With special reference to principles and procedures involved in Bible translating*. *Leiden* : Brill.
- & Taber, C. R. (2003). *The Theory and Practice of Translation*. Leiden, Brill.
-Nord, C. (1992). *Text analysis in translation : Theory, methodology, and didactic applications of a model for translation-oriented text analysis*. (Nord Christiane ; Penelope Sparrow,Tr.) Amsterdam : Rodopi. (Original work published : 1990) Retrieved from Google Books database.
-Pergnier, M. (1978). *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*. Lille : Presses Universitaires de Lille.
-Pym, A. (1998). *Method in Translation History*. Manchester : St Jerome. Retrieved from Google Books database.
- (2004). *The Moving Text : Localization, Translation and Distribution*. Amsterdam : John Benjamins. Retrieved from Google Books database.
-Rochard, M. (1995). *Une approche traductologique de la terminologie et de la révision*. Paris : Université de paris III. (www.eila.univ-paris-diderot.fr/_media/recherche/)
-Santoyo, J. C. (1989). *Traducciones y adaptaciones*, teatrales: *ensayo de una typologia*. León : Cuadernos di teatro clasico. Retrieved from Google Books database.
-Savory, T. (1968). *The Art of Translation*. Boston : Mass. Retrieved from Google Books database.
-Schulte, R. & Biguenet, J. (1992). *Theories of Translation : An anthology of essays from dryden to derrida*. Chicago : University of Chicago Press.
-Schuttleworth, M. & Moira, C. (2014). *Dictionary of Translation Studies*. London : Routledge.
-Selescovitch, D. & Lederer, M. (2001). *Interpréter pour traduire*. Paris : Didier Erudition.

-Sin-wai, C. (2004). *A dictionary of Translation Technology*. The Chinese University Prints. Retrieved from Google Books database.
-Steiner, G. (1975). *After Babel : Aspects of Language and Translation*. London : Oxford University Press. Retrieved from Google Books database.
-Tina, C. & Godbout, G. & Vachon-L'Heureux, P. (1990). *Méthodologie de la recherche terminologique*. Québec : Etudes, Recherches et Documentation. Tiré de la base de données Google Books.
-Toury, G. (1995). *Descriptive Translation Studies - And Beyond*. Amsterdam : John Benjamins. Retrieved from Google Books database.
-Tytler, A. F. (1997). *Essay on the Principles of Translation* (2nd ed.). Edinburgh : Cadell & Davies.
-Van Varenbergh, L. Polysemy and synonymy: Their management in Translation Studies dictionaries and in translator training. A case study. In *:* Gambier, Y. & Van Doorslaer, L (2009). *The Metalanguage* of *Translation.* Amsterdam and Philadelphia : John Benjamins Publishing Company.
-Venuti, L. (2000). *The Translation Studies Reader*. London : Routledge.
- (2004). *The Translator's Invisibility : A History of Translation*, London : Routledge.
-Vermeer, H. J. (1996). *A skopos theory of translation*. Heidelberg : TEXTconTEXT Verlag.
-Vinay, J. P. & Darbelnet, J. (1995). *Comparative Stylistics of French and English*. Amesterdam : Benjamins Translation Library.
-Zgusta, L. (1971). *Manual of lexicography*. Mouton : The Hague. Retrieved from Google Books database.

-المقالات والمجلات العلمية

-Balacescu, I., & Bernd, S. La didactique de la traduction à l'heure allemande. *Méta*, 50 (1), 277-293. (https://doi.org/10.7202/010674ar)
-Balliu, C . (2007, mars). Cognition et déverbalisation. *Meta, Traductologie : une science cognitive,* 52(1), 3-12. (https://doi.org/10.7202/014714)
-Berman, A. (1988, 1er semestre). De la translation à la traduction. *Traduction et culture(s),* 01, 32-51.
-Cormier, M. C. (1985). Glossaire de la théorie interprétative de la traduction et de l'interprétation. *Meta, Translators' Journal*, 30(4), 353–359. (https://doi.org/10.7202/002383)
-Dincă, D. (2009). La néologie et ses mécanismes de création lexicale. *AUC*, 1(2), 79-90.
-Faber. P. (2009). Terminological Competence in Translation. *Terminologie*, 15(1), 88-104.

-Fort, C. (2012). Qu'imite-t-on dans une traduction ? *Sillages critiques* [En ligne].
-Gouadec, D. (2005). Terminologie, traduction et rédaction spécialisées. *Langages*, 1(157), 14-24.
-Guidère, M. (2009). De la traduction publicitaire à la communication multilingue. *Meta*, 54, (3), 417–430. (https://doi.org/10.7202/038306)
-Guillerm, L. (1980-1984). La Topique de la traduction au siècle en France. *Revue des sciences humaines*, *Lille III*, *3*(180), 5-15.
-Harl, M. (1961, Juillet-décembre). Le guetteur et la cible. Les deux sens de skopos dans la langue religieuse des Chrétiens. *Revue des Études Grecques*, 74, 351-363.
-Harris, B. (1988). What I really meant by Translatology. *TTR : traduction, terminologie, rédaction*, 1 (2), 91-96.
-Hellot, M. C. (2009). Le poète qui traduit: entretien avec Michel Garneau. *Erudit, jeu* : *Revue de thèatre*, (133), 83-88.
-Holmes, J. (1972). The Name and Nature of Translation Studies (unpublished manuscript). Amsterdam : Translation Studies section, Department of General Studies, reprinted in Toury, G. (ed.) (1987). Translation Across Cultures. New Delhi : Bahri Publications.
-Humbley, J. (2011). Terminologie et traduction une complémentarité oubliée? *Tralogy, Session* 1 *–Terminology and Translation / Terminologie et Traduction*. Tiré du sites des revues électroniques (http://lodel.irevues.inist.fr/tralogy/index.php?id=63).
-Marco, J. The terminology of Translation : Epistemological, conceptual and intercultural problems and their social consequences. In*:* Gambier, Y & Van Doorslaer, L. (2009). *The Metalanguage of Translation.* Amsterdam and Philadelphia : John Benjamins Publishing Company.
-Martinez, S. M. & Faber, P. (2009). Terminological Competence in Translation. Terminology, 15(1). (http://dx.doi.org/10.1075/term.15.1.05mon)
-Meschonnic, H. (1986). Alors la traduction chantera. *Revue Esthétique, (12).*
-Navarro, A. E. (2016). La terminologie : un outil nécessaire pour le traducteur spécialisé. *Adam Mickiewicz University Press, Studia Romanica Posnaniensia*, (43). (https://pressto.amu.edu.pl/index.php/srp/article/viewFile/6081/6639).
-Pruvost, J. (2013/2014). Avant-propos. Vous avez dit Traductologie? *Ela. Études de linguistique appliquée*, (172). (https://www.cairn.info/revue-ela-2013-4-page-389.htm)
-Rochard, M. (2008). Le traducteur-terminologue et l'expert : Rencontre hypertextuelle. *Traduire*, (217). (https://journals.openedition.org/traduire/965)

-Sherry, S. (1989). Conflits de juridiction : La double signature du texte traduit. *Meta*, 34, (02), 195–208. (https://doi.org/10.7202/004152)
-Werner, K. (1992). *The Concept of Equivalence and the Object of Translation Studies. Target, John Benjamins Publishing Company,7*.

ث. المواقع الالكترونية

https://www.almaany.com
https://dictionary.cambridge.org/
https://en.oxforddictionaries.com/
http://www.persee.fr

الملاحق

الملحق رقم 01 :

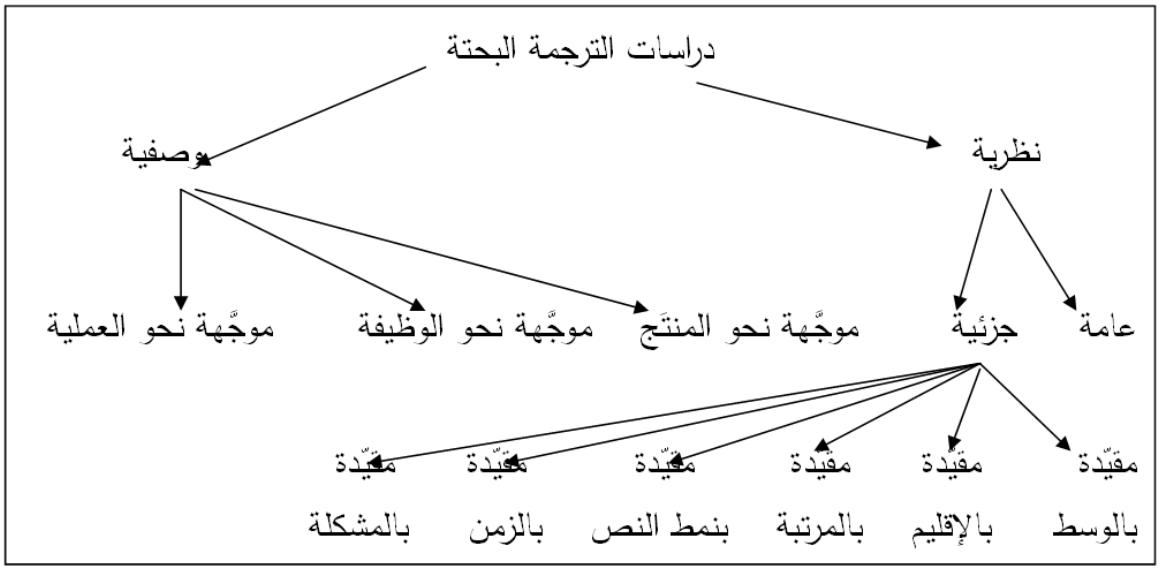

الشكل 01 : تقسيم هولمز لدراسات الترجمة البحتة

الملحق رقم 02 :

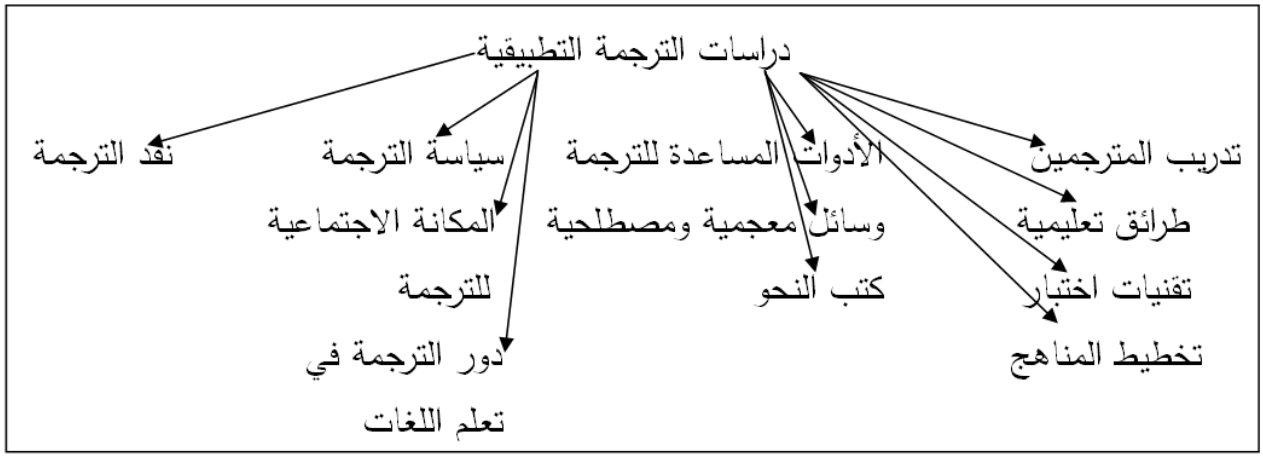

الشكل 02 : تقسيم هولمز لدراسات الترجمة التطبيقية

الملحق رقم 03 :

التكييف ≒ Adaptation	الترجمة الحرّة Traduction libre
المعنى : استراتيجية ترجمية غير حرفية تقتضي عدم التقيّد بعناصر النص الأصل	
الهدف :	–إنتاج نصٍّ يتوافق مع متطلّبات المتلقي الأصل	–غير محدّد
نوع التكافؤ الذي تنتجه :	–تكافؤ على مستوى المواقف	–غير محدّد
المصطلح الذي يقابلها :	–الترجمة الحرفية Traduction littérale	–الترجمة المعتمَدة Traduction assermentée –الترجمة الحرفية Traduction littérale

الشكل 03 : الترادف النسبي بين مصطلحي التكييف والترجمة الحرة

الملحق رقم 04 :

الشكل 04 : المقابلات المقترَحة لمصطلح **Déverbalisation**

الملحق رقم 05 :

الشكل 05 : المقابلات العربية لمصطلح **Adaptation**

الملحق رقم 06 :

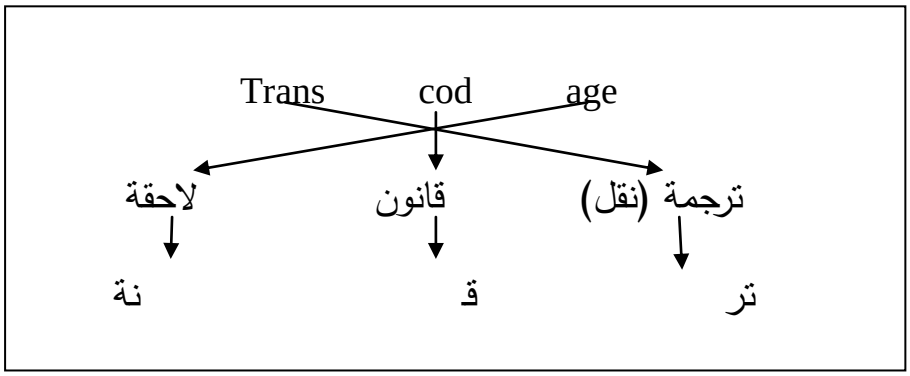

الشكل 06 : تفكيك مصطلح Transcodage وترجمته

الملحق رقم 07 :

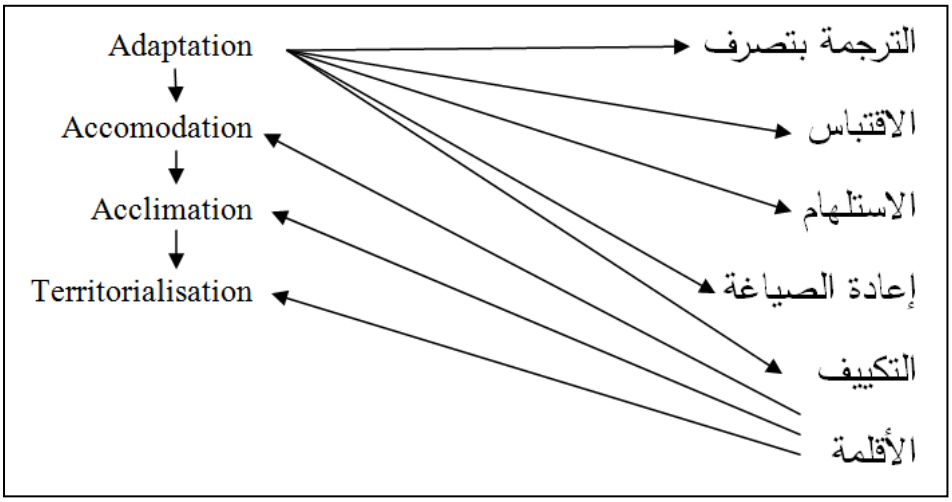

الشكل 07 : مثال عن إشكالية الترادف في المصطلحات الأصل والمترجَمة

الملحق رقم 08 :

Anticipation cognitive/ du sens/ sensique	Anticipation de langue/ linguistique/ verbale/ sémantique	Anticipation intellectuelle	Appréhension du sens
Assimilation du sens	Bagage cognitif	Compléments cognitifs	Conceptualisation
Connaissances partagées/ Savoir partagé	Connotation	Empan de la mémoire immédiate/ mnésique	Fidélité d'une traduction
Mémoire à court terme	Mémoire à long terme	Mémoire différée	Mémoire auditive/ immédiate/ opérationnelle/ verbale
Mémoire cognitive/ conceptuelle	Mot traduisible/ transcodable	présence mnésique	Savoir / Connaissances partagé(es
Sens	Sens pragmatique	Sens premier	Signification
Signification contextuelle	Signification pragmatique	Situation	Traduction
Traduction linguistique/ Transcodage/ Transposition	Unité de sens/ Unité de compréhension	Vouloir-dire	

الجدول 01 : المصطلحات الأساسة للنظرية التأويلية

الملحق رقم 09 :

Perception/ Appréhension du sens	Interprétation	Polysémie	Réexpression
Reformulation	Déverbalisation	Traduction interprétative	Traduction mot à mot
Traduction linguistique	Equivalence	Correspondance	Symétrie
Intraduisibilité	Transcodage	Savoir pertinent	

الجدول 02 : تطوّر المعمار الاصطلاحي للنظرية التأويلية

الملحق رقم 10 :

Acceptabilité	Action	Adéquation	Applicateur du texte
But	Cohérence	intertextuelle et intratextuelle	Client
Commanditaire	Commissionnaire	Communicateur	Fonction
Continuum	Expert en communication interculturelle	Traduction documentaire	Communication interculturelle
Fonctionnalité	Initiateur	Intention	Loyauté
Médiateur	Médium	*Skopos*	Finalité
Traduction documentaire	Traduction instrumentale	Transmetteur de messages	*Translatum*
	Translat		

الجدول 03 : المعمار الاصطلاحي لنظرية السكوبوس

الملحق رقم 11 :

Choix rationnels	Echec	Gain	Instructions
Intuition	Jeu de la traduction	Optimisation de la traduction	perte
processus de prise de décision	Réussite	Situation	Stratégie de jeu
Stratégie minimax			

الجدول 04 : المعمار الاصطلاحي لنظرية الألعاب

الملحق رقم 12 :

Acceptabilité	Adéquation	Compétition	Concurrence
Contexte socioculturel	Contexte	Equivalence présupposée	Etudes descriptives de la traduction
Hyper-contexte	Invariant	Lois de conduite traductive	Loi de l'interférence
Loi de la standardisation croissante	Normes (de traduction/ générales/ matricielles/ opérationnelles/ préliminaires/ textuelles linguistique)	Politique de la traduction	Polysytème
Reconstruction des normes de la traduction	Strates de système	Système	Traduction adéquate
Traduction descriptive	Transfert inter-systèmes	Universaux de la traduction	

الجدول 05 : المعمار الاصطلاحي لنظرية النظم المتعددة

قائمة المصطلحات الواردة في الجزء التطبيقي في الأصل والترجمة

مرتبة حسب ظهورها في البحث

	المصطلح الأصل	الترجمات الموجودة في مراجعِ مختلفة	المكافئ المنتقى
1	Etrangéisation	التغريب، الإغراب	التغريب
2	Exotisation	الأجنبة، الغربنة	الإغراب
3	Traductologie	الترجمية، علم الترجمة، الترجميات	الترجمية
4	Science de la traduction	الترجمية، علم الترجمة	علم الترجمة
5	Equivalence transactionnelle	التكافؤ التسووي، التكافؤ الصلحي، التكافؤ الاتّفاقي	التكافؤ الاتّفاقي
6	Suppression	الحذف، الإلغاء	الحذف
7	Déverbalisation	استخراج المعنى من الكلام، استخراج المعنى من الكلمات، تحصيل المعنى، الانعتاق من اللفظ، انعتاق من الدلائل، تحصيل معنى وحدات الترجمة، فك الشكل اللغوي، عملية تحصيل المعنى من الألفاظ، التجريد اللغوي، الانسلاخ اللغوي، تعويض الكلمات والعبارات	التجريد اللغوي
8	Traduction hypertextuelle	Traduction hypertextuelle ، ترجمة نصية متشعبة، الترجمة النصية الفوقية، ترجمة التحويلية	ترجمة تحويلية
9	Traduction ethnocentrique	ترجمة عرقية–مركزية، الترجمة المتمركزة عرقيا	الترجمة المتمركزة عرقيا

10	Adaptation	الإعداد، الاقتباس، التكييف، الترجمة بتصرف، الاستلهام، إعادة الصياغة	التكييف
11	Translation	النقل	النقل
12	Transfert	النقل	النقل
13	Interprétation	الترجمة الشفوية، الترجمة الآنية، الترجمة الفورية	الترجمة الفورية
14	Localisation	التوطين	التوطين
15	Domestication	التدجين، التوطين	التدجين
16	Acclimatation	الأقلمة	الأقلمة
17	Addition	الإضافة	الإضافة
18	Ajout	الإضافة	الزيادة
19	Adjonction	الإضافة	الضم
20	Etoffement	التتمير، الإغناء	الإغناء
21	Annexion	الإلحاق	الإلحاق
22	Transcodage	الترقنة، ترجمة معلومة في كود معين إلى معلومة في كود آخر، المرامزة، إعادة نقل التشفير	الترقنة
23	Traductique	الترجماتيّة، الترجمية	الترجماتيّة
24	Tradaptation	الترجمة المعدّة، الإعداد الترجمي، التركفة	التركفة
25	Translitération	النقل الحرفي، النقل الكتابي، الكتابة الحرفية النقحرة، والنقل الكتابي، الإحراف، التحرّف	النقحرة
26	Transcription	النقل الصوتي، الكتابة الصوتية، النسخ الخطي	النقل الصوتي
27	Interprète	المترجم الآني، المترجم الفوري، الترجمان	الترجمان

28	Hypertraduction	التحليق	التحليق
29	Paraphrase	العلك، الإسهاب، إعادة الصياغة	الإسهاب
30	Sous-titrage	العنونة، السطرجة، السترجة، الترجمة المرئية، الترجمة النصية، الترجمة الكتابية، الحاشية المتعددة	العنونة
31	Naturalisation	الطبعنة، التطبيع، التجنيس	التجنيس
32	Equivalence	التكافؤ، التعادل، المعادلة	التكافؤ
33	Explicitation	الإظهار، التصريح، التصريح الإيضاحي	التصريح
34	Interprétation chuchotée	الترجمة الهمسية، الترجمة الآنية المهموسة، الترجمة المهموسة، الوشوشة	الترجمة المهموسة
35	Condensation	/	التكثيف
36	Cible	/	الهدف
37	Fidélité	/	الأمانة
38	Loyauté	/	الإخلاص
39	Réécriture	/	إعادة الكتابة
40	Transparence	/	الشفافية
41	Traduction oblique	/	الترجمة المائلة
42	Traduction justifiée	/	الترجمة المعلّلة
43	Mot-à-mot	/	كلمة بكلمة
44	Traduction automatique	/	الترجمة الآلية
45	Universaux de traduction	/	كونيّات الترجمة
46	Cibliste	هدفيّ (المترجم) الذي يركز اهتمامه على	هدفيّ

	النص الهدف		
47	*Skopos*	/	سكوبوس
48	*Translatum*	/	ترانسلاتوم
49	Transéme	/	ترانسيم
50	Doublage	الدوبلاج، الدبلجة	الدبلجة

الفهرس

مقدمة.....6
الفصل الأول : الترجميّة والترجمة المصطلحية.....15
تمهيد.....16
1. ماهية الترجميّة.....17
1.1. الترجمة.....17
2.1. مراحل تطور المفاهيم الترجميّة : من شيشرون إلى شلايرماخر.....21
3.1. نشأة فرع معرفي حديث وتطوره. 31
4.1. علم الترجمة، الترجميّة أو دراسات الترجمة: التسميات والمفاهيم.....42
1.4.1. علم الترجمة The Science of Translation/ Science de la traduction 44
2.4.1. الترجميّة Translatology/ La traductologie.....44
3.4.1. دراسات الترجمة Translation Studies/ Etudes de la traduction.....46
2. مفاهيم أساسية في علم المصطلح والمصطلحية.....57
1.2. مفهوم المصطلح وخصائصه وآليات توليده.....58
1.1.2. مفهوم المصطلح.....58
2.1.2. وظائف المصطلح 63
3.1.2. خصائص المصطلح.....64
4.1.2. آليات صناعة المصطلح في الفرنسية والعربية وضعا ونقلًا.....66
1.4.1.2. صناعة المصطلح في اللغة الفرنسية.....66
2.4.1.2. صناعة المصطلح في اللغة العربية.....67
2.2. علم المصطلح والمصطلحية.....73

1.2.2. مفهوم علم المصطلح.....74
2.2.2. مفهوم المصطلحية.....76
3. الترجمة المصطلحية.....78
1.3. علاقة الترجمة بعلم المصطلح والمصطلحية.....78
2.3. المترجم المصطلحي.....81
3.3. المقاربات الترجميّة للمصطلح.....86
خلاصة.....90
الفصل الثاني : المصطلحات الترجمية وأسس ترجمتها 91
تمهيد.....92
1. ماهيّة المصطلح التَرجميّ.....93
1.1. خصائص المصطلحات الترجميّة في اللغة الفرنسية.....94
1.1.1. الحداثة.....96
2.1.1. تداخل التخصّصات.....97
3.1.1. التذبذب الاصطلاحي.....98
2.1. حالة المصطلحات الترجمية في اللغة العربية.....117
3.1. أصناف المصطلحات الترجميّة.....119
4.1. أهميّة المصطلح الترجميّ.....127
1.4.1. في المجال الأكاديمي.....129
2.4.1. في المجال المهنيّ.....131
3.4.1. في مجال الترجميّة.....132
2. نظريات الترجمة وبطاقاتها المصطلحية.....134
1.2. النظرية التأويلية وبطاقتها المصطلحية.....135

2.2. نظرية السكوبوس ومصطلحاتها.....140
3.2. نظرية الألعاب وأبرز مصطلحاتها.....145
4.2. نظرية النظم المتعدّدة ومصطلحاتها المفتاحية.....146
3. ترجمة المصطلحات الترجميّة في إطار الترجميّة.....149
1.3. ترجمة المصطلح الترجميّ حسب مبادئ النظريات الترجميّة.....149
2.3. التطابق والتكافؤ في ترجمة المصطلح الترجميّ.....152
خلاصة.....160
الفصل الثالث : ترجمة المصطلح الترجمي: دراسة تطبيقية.....161
تمهيد.....162
1. تقديم المدونة.....163
1.1. نبذة عن ماتيو غيدر وكتابه.....163
1.1.1. ماتيو غيدر.....163
2.1.1. كتاب Introduction à la traductologie : Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain.....166
2.1. نبذة عن المترجم وترجمته.....166
1.2.1. قاسم المقداد.....164
2.2.1. كتاب 'مقدّمة إلى الترجميّة (علم الترجمة): تفكرات في ماضي الترجمة، حاضرها ومستقبلها.....167
3.1. الأمثلة والمنهج.....169
2. إشكالية ترجمة المصطلح الترجمي.....171
1.2. العوامل التي تُراعى في ترجمة المصطلحات الترجمية.....172
1.1.2. تبنّي ترجمة واحدة.....172

2.1.2. الوضوح.....181
3.1.2. الدّقة.....196
4.1.2. التميّز.....211
5.1.2. الإيجاز.....223
6.1.2. الاستعمال والتداول.....233
7.1.2. ترجيح المصطلح العربي على المصطلح المعرّب.....234
8.1.2. توحيد الترجمات.....236
2.2. طرائق ترجمة المصطلح الترجمي من الفرنسية إلى العربية.....239
1.2.2 الاشتقاق.....239
2.2.2 المجاز.....240
3.2.2. النحت.....241
4.2.2. تقنيات الترجمة.....242
3. تحليل نتائج البحث.....246
1.3. الإشكاليات المطروحة في ترجمة المصطلحات الترجمية إلى العربية.....246
2.3. منهجية ترجمة المصطلحات الترجمية.....250
3.3 الأخطاء المرتكَبَة في ترجمة المصطلح الترجمي إلى اللغة العربية.....253
خلاصة.....256
خاتمة.....257
قائمة المصادر والمراجع.....266
الملاحق.....277
قائمة المصطلحات الواردة في الجزء التطبيقي في الأصل والترجمة.....284
الفهرس.....288

الملخص باللغة العربية

إذا كانت الترجميّة مجالًا معرفيًّا حديث النشأة يرجع تأسيسه إلى مطلع السبعينات من القرن الفارط، فإنّ ذلك لا يعني أنّ المترجمين القدامى لم يفكّروا في كيفية أداء مهمّتهم، بل إنّهم كانوا يعلّقون على ترجماتهم وترجمات غيرهم ويقومون بتحليلها وشرحها ونقدها وتقويمها، حتّى أنّهم كانوا يستعملون مجموعةً من الألفاظ الخاصة بالفعل الترجمي. ثم أخذت هذه الأفكار والمبادئ تتطوّر، وأخذ مجال الترجمة يجلب اهتمام الكثير من الباحثين، وبلغ هذا الاهتمام أوجه في أواخر القرن العشرين حيث أصبح الكثير من العلماء والمختصّين في علومٍ مجاورةٍ مثل اللسانيات وعلم المصطلح والفلسفة يتسابقون في دراسة ظاهرة الترجمة ويحاولون إدراجها في إطار علومهم بتطبيق مقارباتٍ ومناهجٍ مستوردةٍ منها. ومع مرور الوقت، أدرك أهل الاختصاص أنّه بالرغم من الإسهامات التي قدّمتها مختلف المقاربات في دراسة الترجمة، إلّا أنّها غير كافيةٍ للإحاطة بجميع جوانب هذه الظاهرة، ومن ثم أصبح لا بدّ من أن يكون لها علمٌ أو فرعٌ معرفيٌّ قائمٌ بذاته، له مفاهيمه الخاصة ومصطلحاته المحدّدة. وقد نتج عن جميع هذه التطوّرات نشأة بطاقةٍ مصطلحيةٍ ترجميةٍ تتضمن مصطلحاتٍ طبيعيةٍ تتمثل في كلماتٍ تنتمي إلى اللغة العامة وارتقت إلى منزلة المصطلحات باكتسابها مفاهيمٍ ترجميّةٍ متخصّصةٍ، ومصطلحاتٍ رحّالةٍ تم استيرادها من علومٍ أخرى فأصبحت لها مفاهيمٌ مغايرةٌ، ومصطلحاتٍ ترجميةٍ أصليةٍ. وقد أدّت حداثة مجال الترجمية وطابعه المتعدد التخصّصات، إضافة إلى استيراد المصطلحات من المعجم العام والمعاجم المتخصّصة المجاورة إلى ظهور تذبذبٍ اصطلاحيٍ وفوضى انعكست بشكلٍ جليٍّ في انتشار ظاهرتي الترادف والتعدد الدلالي. وهو أمرٌ يفترض أن يكون منعدمًا، أو على الأقل محدودًا في المصطلح الذي يشترط أن تجمع بينه وبين المفهوم الذي يشير إليه علاقةٌ أحاديةٌ واضحة المعالم، وأن يتجنب الإيحاء والعموم والغموض والإبهام، وأن يتوخّى التحديد والدّقة كي يتمكّن من أداء وظيفته المعرفية التواصلية.

الملخص باللغة العربية

نظرًا للوضع الحالي الذي تشهده المصطلحات الترجمية في اللغة الفرنسية ومكافئاتها العربية، وقلّة البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ارتأينا دراسة إشكالية **ترجمة المصطلحات الترجمية** إلى اللغة العربية، وحاولنا الكشف عن أهم العوامل التي يأخذها المترجم بعين الاعتبار، والمنهجية التي يمكنه اتّباعها من أجل انتقاء المكافئ المناسب أو صياغته، وذلك من خلال إجراء دراسةٍ وصفية نقدية على خمسين مصطلحًا في اللغة الفرنسية قمنا بانتقائهم من كتاب ماتيو غيدر الموسوم بـ " Introduction à la traductologie : Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain"، وترجماتهم في اللغة العربية.

ولدراسة إشكالية البحث، قمنا أوّلا بتقديم مجال التخصّص الذي ينتمي إليه موضوعنا، والذي يتمثل في الترجمية، فتتبعنا أبرز المراحل التي مرّ بها الفكر الترجميّ انطلاقًا من عهد شيشرون ووصولًا إلى عصرنا الحالي، فوجدنا أنّ أهم المفاهيم والمبادئ الترجمية المعاصرة إنّما هي في الحقيقة تطويرٌ لأفكارٍ قديمةٍ، وأنّ التطوّر الذي شهده هذا المجال هو تطوّرٌ مصطلحي أكثر منه مفهومي. كما قمنا بتحديد مجالات البحث التي تغطّيها الترجمية والتي تتمثل في جميع المظاهر الوصفية النظرية والتطبيقية للترجمة. وبما أنّنا بصدد دراسة المصطلحات الترجمية، فقد قمنا بتعريف المصطلح ووظائفه وخصائصه وآليات توليده كي يكون هذا الجزء من البحث حجرًا أساسًا نبني عليه الجزء التطبيقي.

بعد عرض المفاهيم الأساسية، عرجنا على دراسة المصطلح الترجمي، فقمنا باستخراج خصائصه في اللغتين الفرنسية والعربية، وقمنا بعدها بتصنيف المصطلحات الترجمية على أساس مصادرها ثم على أساس مواضيعها. كما درسنا البطاقات المصطلحية الخاصة بأهم مدارس الترجمة، وتطرقنا إلى دراسة المصطلحات حسب المبادئ الترجمية.

الملخص باللغة العربية

وصولًا إلى الجزء التطبيقي، وزّعنا المصطلحات الترجمية التي انتقيناها على العوامل التي يأخذها المترجم بعين الاعتبار والتي تملي عليه خياراته، وهي تتمثل في ضرورة تبني ترجمة واحدة، أي تقديم مكافئٍ واحدٍ للمصطلح الواحد، والحرص على أن يكون هذا المكافئ ذا مفهومٍ واضحٍ ودقيقٍ وذا تسميةٍ مميّزةٍ وموجزةٍ. أضف إلى ذلك أنّ المترجم مطالبٌ بالاطّلاع على الترجمات الموجودة، فيراعي عامل التداول والاستعمال. وللقيام بترجمة المصطلحات الترجمية، ينتهج المترجم مقاربةً ترجميةً يقوم فيها بعمليةٍ توثيقيةٍ جادّةٍ يحدّد فيها مفهوم المصطلح في لغته الأصل تحديدًا دقيقًا، ثم يبحث عن الترجمات التي قدّمها له مترجمون آخرون من خلال البحث في مراجعٍ موازيةٍ ووصف المقابلات ونقدها ومقارنتها ؛ ففي حالة عدم وجود ترجمةٍ سابقةٍ، يقوم بصياغة مصطلحٍ جديدٍ باستعمال آليةٍ من آليات توليد المصطلح أو تقنية من تقنيات الترجمة.

وخلاصة القول أنّ ترجمة المصطلحات الترجمية مهمّةٌ جديةٌ لا بدّ ألّا تتم بطريقةٍ عشوائيةٍ، وأن تخضع إلى مبادئ الترجمة المصطلحية وشروطٍ يحدّدها علم المصطلح.

المصطلحات الدالة : الترجمة المصطلحية ؛ التذبذب الاصطلاحي ؛ اللغة الواصفة للترجمة ؛ المصطلح الترجمي ؛ ترجمة المصطلح الترجمي ؛ توحيد المصطلحات.

Résumé

Le début des années 1970 a vu apparaitre un nouveau champ d'études connu sous différentes appellations dont : Traductologie. Cependant, cette date ne marque pas le début de la réflexion sur la traduction qui, quant à elle, remonte à bien longtemps. En effet, les traducteurs d'antan ont toujours pris soin de commenter, analyser, expliquer et critiquer leurs traductions ainsi que celles des autres, et ils ont même utilisé des termes propres à la traduction qui n'était alors et jusqu'à une époque assez récente, qu'une activité qu'on pouvait exercer sans être particulièrement spécialisé. Vers la fin du vingtième siècle, de nombreux chercheurs, linguistes, terminologues, philosophes et autres se sont intéressés à ce champ du savoir, et ont envisagé de l'étudier sous l'angle de leurs spécialités respectives. Cependant, on s'est vite rendu compte qu'on ne pouvait étudier la traduction dans son ensemble et sous tous ses aspects, en appliquant des approches et méthodes importées d'autres filières, et qu'il fallait que ce phénomène soit étudié conformément à une spécialité autonome ayant ses propres principes, méthodes et concepts, et utilisant une terminologie bien définie et spécifique. Les différents stades par lesquels la réflexion traductologique est passée révèlent que le métalangage de celle-ci est composé des trois types de termes : des termes naturels qui ont été empruntés au lexique général, des termes nomades importés des spécialités voisines, et des termes natifs propres à la traduction. Ces emprunts à la langue générale et aux autres filières, ajoutés à l'aspect récent et multidisciplinaire de la traductologie ont provoqué un certain chaos terminologique qui s'est traduit par le foisonnement de la synonymie et la polysémie ; alors qu'un terme est supposé être monosémique, monoréférentiel, univoque, clair et précis afin de remplir sa fonction cognitive et communicative.

Compte tenu de l'état actuel des termes traductologiques français et de leurs équivalents arabes, et du fait que ce sujet ait été peu traité, nous avons décidé de consacrer la présente recherche à la problématique de **la traduction des termes traductologiques vers la langue arabe**. Cette étude vise à définir les facteurs que le traducteur prend en considération pour traduire ce type de signes linguistiques, ainsi que la méthode qui lui permettrait de choisir ou créer l'équivalent adéquat. Pour cela, nous avons entrepris une étude analytique comparative sur une cinquantaine d'exemples de termes français soigneusement sélectionnés à partir du livre de Mathieu Guidére intitulé « *Introduction à la*

traductologie : *Penser la traduction hier, aujourd'hui, demain* », et leurs traductions arabes.

Afin d'apporter les réponses nécessaires à notre problématique, nous avons commencé par présenter le domaine dans lequel s'inscrit notre thème, à savoir, la traductologie, son objet, et la manière dont la réflexion sur la traduction, ses principes et sa terminologie se sont développés depuis l'ère de Cicéron. De plus, nous avons défini le terme, ses fonctions, ses caractéristiques et les procédés de formation des termes.

Ensuite, nous avons analysé le terme traductologique, ses caractéristiques dans les langues française et arabe, et ses différents types. Puis, nous avons dressé le profil des cartes terminologiques des principales écoles de traduction, suite à quoi, nous avons évoqué la traduction des termes dans le cadre de la traductologie.

Dans la partie pratique de notre recherche, nous avons analysé et comparé les termes sélectionnés sous l'angle des facteurs qui dictent au traducteur ses choix, à savoir : adopter pour chaque terme, un seul équivalent qui doit être clair, précis, concis et distinctif, en plus du facteur de l'usage qui fait loi. En outre, le traducteur de ce type de termes entreprend un approche traductologique dans laquelle il se documente afin de définir le concept en question dans sa langue d'origine de façon précise ; puis, il regroupe le plus grand nombre possible d'équivalents proposés par d'autres traducteurs, les analyse, et les compare afin d'en sélectionner un seul, ou d'en créer un en suivant les principes de la traduction terminologique.

En conclusion, la traduction des termes traductologiques est une tâche minutieuse et laborieuse exigeant d'être soumise à des critères bien définis et à une méthode bien réfléchie.

Mots clés : Chaos terminologique ; Métalangage de la traductologie ; Termes traductologiques ; Traduction terminologique ; Traduction des termes traductologiques ; Unification des traduction.